الوحي الجديد

محادثة مع الله

نيل دونالد والش

مؤلف كتاب "محادثات مع الله"

الأكثر مبيعًا بحسب صحيفة نيويورك تايمز

١

نيل: يا الله، أرجوك كن هنا. نحن بحاجة إلى المساعدة.

الله: أنا هنا.

نيل: نحن بحاجة إلى المساعدة.

الله: أعلم.

نيل: الآن.

الله: أفهم.

نيل: العالم على حافة كارثة. ولا أتحدث عن كارثة طبيعية؛ بل أتحدث عن كارثة من صنع الإنسان.

الله: أعلم. وأنت محق.

نيل: أعني، لقد اختلف البشر من قبل، واختلفوا اختلافًا خطيرًا، لكن انقساماتنا وخلافاتنا الآن يمكن أن تؤدي ليس فقط إلى حروب – وهي سيئة بما فيه الكفاية – ولكن إلى نهاية الحضارة كما نعرفها.

الله: هذا صحيح. لقد قيّمت الموقف بشكل صحيح.

نيل: أنت تفهم خطورة المشكلة؛ أنت ببساطة لا تفهم طبيعة المشكلة. أنت لا تعرف سببها. لذا تستمر في محاولة حلها على كل مستوى باستثناء المستوى الذي توجد فيه.

الله: ما هو؟

نيل: مستوى الإيمان. المشكلة التي تواجه العالم اليوم هي مشكلة روحية. أفكارك عن الروحانية تقتلك. تستمر في محاولة حل مشكلة العالم كما لو كانت مشكلة سياسية، أو مشكلة اقتصادية، أو حتى مشكلة عسكرية، وهي ليست أيًا من هذه. إنها مشكلة روحية. وهذه هي المشكلة الوحيدة التي يبدو أن البشر لا يعرفون كيف يحلونها.

نيل: إذن ساعدنا.

الله: سأساعدك

نيل: كيف؟

الله: بطرق عديدة.

نيل: اذكر واحدة.

الله: هذا الكتاب.

نيل: هل سيساعدنا هذا الكتاب؟

الله: نعم.

نيل: ماذا علينا أن نفعل؟

الله: أن نقرأه.

نيل: ثم ماذا؟

الله: أن ننتبه إليه. هذا ما يقولونه جميعًا. يقولون: "كل شيء موجود في الكتاب". "اقرأه وانتبه إليه. هذا كل ما عليك فعله." المشكلة هي أن كل واحد منهم يحمل كتابًا مختلفًا.

نيل: أعرف.

الله: وكل كتاب يقول شيئًا مختلفًا.

الله: أعرف.

نيل: لذا الآن يجب علينا هل المقصود بـ"قراءة هذا الكتاب والعمل به" هو "قراءة هذا الكتاب والعمل به"؟

الله: ليس السؤال ما يجب عليك فعله، بل ما يمكنك فعله إن اخترت ذلك. إنها دعوة، وليست شرطًا.

نيل: لماذا أرغب في قراءة هذا الكتاب وقد أخبرني المؤمنون الحقيقيون أن جميع الإجابات موجودة في الكتب الأخرى – الكتب التي يطلبون مني العمل بها؟

نيل: لأنك لم تعمل بها.

الله: بلى، لقد عملت. نعتقد أنني عملت بها.

الله: ولهذا السبب أنت الآن بحاجة إلى المساعدة. أنت تعتقد أنك عملت بها، لكنك لم تفعل.

نيل: تستمر في القول إن كتابكم المقدس (لدى ثقافاتكم كتب مقدسة عديدة ومختلفة) هو ما منحكم السلطة لمعاملة بعضكم بعضًا بالطريقة التي تعاملون بها

بعضكم بعضًا، لفعل ما تفعلونه. أنتم قادرون على قول ذلك فقط لأنكم لم تستمعوا حقًا إلى الرسالة الأعمق لهذه الكتب. لقد قرأتموها، لكنكم لم تستمعوا إليها حقًا.

نيل: نحن فعلنا. نحن نفعل ما يقولون إنه يجب علينا فعله!

الله: كلا. أنتم تفعلون ما تقولون أنتم إنه يجب عليكم فعله.

نيل: ماذا يعني ذلك؟ ماذا يعني هذا؟

الله: يعني أن الرسالة الأساسية لجميع الكتب المقدسة واحدة. ما يختلف هو كيفية تفسير البشر لها. ليس هناك ما هو "خاطئ" في وجود تفسيرات مختلفة. لكن ما قد لا يفيدكم هو التفرقة بسبب هذه الاختلافات، وتحريف بعضكم بعضًا بسببها، وقتل بعضكم بعضًا نتيجةً لها. هذا ما تفعلونه الآن. هذا ما تفعلونه منذ مدة طويلة. لا تستطيعون الاتفاق حتى داخل المجموعة الواحدة، فضلًا عن الاتفاق بين المجموعات، حول ما يقوله كتاب مقدس معين وماذا يعني، وتستخدمون هذه الخلافات كمبررات للقتل. تتجادلون فيما بينكم حول ما يقوله القرآن، وحول معنى كلماته. تتجادلون فيما بينكم حول ما يقوله الكتاب المقدس، وحول معنى كلماته. تتجادلون فيما بينكم حول ما يقوله الفيدا، وما تقوله البهاغافاد غيتا، وما يقوله لون يي، وما يقوله قانون بالي، وما يقوله تاو تي تشينغ، وما يقوله التلمود، وما يقوله الحديث، وما يقوله كتاب مورمون... وماذا عن الأوبانيشاد، وكتاب تشينغ، وآدي غرانث، والمهابهاراتا، واليوجا سوترا، والمثناوي، والكوجيكي؟

نيل: حسنًا، فهمت المغزى.

الله: لا، في الواقع، أنت لم تفهمه. وهذا هو المغزى. المغزى هو أن هناك العديد من الكتابات المقدسة والنصوص المقدسة، وأنت تتصرف كما لو أن هناك

كتابًا واحدًا فقط. كتابك المقدس هو المقدس حقًا. كل ما عداه بدائل رديئة في أحسن الأحوال، وتجديف في أسوأها.

ليس هناك كتاب مقدس واحد فقط فحسب، بل هناك أيضًا طريقة واحدة فقط لتفسير هذا الكتاب المقدس: طريقتك. هذا الغرور الروحي هو ما سبب لك أعظم حزن كجنس بشري. لقد عانيت أكثر – وتسببت في معاناة الآخرين أكثر – بسبب أفكارك عن الله أكثر من أفكارك عن أي شيء آخر في التجربة الإنسانية. لقد حولت مصدر أعظم فرح إلى مصدر أعظم ألم لك.

نيل: هذا جنون. لماذا هذا؟ لماذا فعلنا ذلك؟

الله: لأن هناك شيئًا واحدًا يبدو أن البشر مستعدون للتخلي عن كل شيء من أجله. سيتخلون عن الحب، سيتخلون عن السلام، سيتخلون عن الصحة والوئام والسعادة، سيتخلون عن السلامة والأمان، وحتى عن عقولهم، من أجل هذا الشيء الواحد.

نيل: ما هو؟

الله: أن يكونوا على حق. أنتم على استعداد للتخلي عن كل ما عملتم من أجله، كل ما أردتهموه، كل ما خلقتموه، لكي تكونوا "على حق". في الواقع، أنتم على استعداد للتخلي عن الحياة نفسها من أجل هذا.

نيل: أليس هذا ما يجب أن يكون عليه الحال؟ أعني، عليك أن تدافع عن شيء ما في الحياة. وكلمة الله هي الحق!

الله: أي إله؟

نيل: أي إله؟

الله: نعم، أي إله؟ أدوناي؟ الله؟ إلوهيم؟ God؟ هاري؟ يهوه؟ كريشنا؟ الرب؟ راما؟ فيشنو؟

نيل: الإله الذي أوصل إلينا كلماته بوضوح من قبل المعلم والأنبياء.

الله: أي معلم وأي أنبياء؟

نيل: أي معلم؟ أي أنبياء؟ نعم.

الله: آدم؟ نوح؟ إبراهيم؟ موسى؟ كونفوشيوس؟ سيدهارتا غوتاما؟ يسوع؟ باتانجالي؟ محمد؟ بهاء الله؟ جلال الدين الرومي؟ مارتن لوثر؟ جوزيف سميث؟ برمهنسا يوغانندا؟

نيل: أنت لا تساوي بين كل هؤلاء، أليس كذلك؟

الله: لماذا؟ هل أحدهم أعظم من الآخر؟

نيل: بالتأكيد!

الله: أي واحد؟

نيل: الذي أؤمن به!

الله: بالضبط. الآن فهمت المغزى.

نيل: إذن ماذا تريدني أن أفعل، أن أتخلى عن معتقداتي؟

الله: لا "أريدك" أن تفعل أي شيء. السؤال هو، ماذا تريد أنت أن تفعل؟

نيل: أريد أن أجد طريقة لتجاوز كل هذه المعتقدات المختلطة لدى البشر.

الله: هناك طريقة.

نيل: ما هي؟

الله: تجاوزها.

نيل: ماذا يعني ذلك؟

الله: التجاوز يعني الذهاب إلى ما وراء، إلى الأمام. لا يعني الرفض التام أو التدمير الكامل. ليس عليك تدمير شيء ما من أجل تجاوزه. أنت لن ترغب في تدمير نظام معتقداتك القديم على أي حال، لأن هناك الكثير منه الذي سترغب في الاحتفاظ به. "التجاوز" لا يعني أن تكون دائمًا "مختلفًا عن"، بل يعني أن تكون دائمًا "أكبر من".

سيحتفظ نظام معتقداتك الجديد والأوسع بلا شك ببعض القديم – ذلك الجزء من نظام المعتقدات القديم الذي لا يزال يخدمك – وبالتالي سيكون مزيجًا من الجديد والقديم، وليس رفضًا للقديم من أساسه. هل ترى الفرق؟

نيل: أعتقد ذلك.

الله: حسنًا. إذًا يمكنك التوقف عن المقاومة.إن السبب وراء تمسك البشر الشديد بمعتقداتهم القديمة هو أنهم لا يريدون إهانة تلك المعتقدات برفضها رفضًا قاطعًا. يعتقدون أن هذا هو الخيار الوحيد المتاح لهم: إما رفض القديم أو قبوله كليًا. لكن هذا ليس الخيار الوحيد. يمكنك مراجعة القديم ومعرفة أي أجزاء منه لم تعد فعّالة. يمكنك تطوير القديم لتحسين بعض أجزائه. يمكنك إضافة عناصر جديدة إليه لتجديد بعض جوانب منظومة معتقداتك. إن رفض معتقداتك الحالية رفضًا قاطعًا يعني التشكيك في الكثير مما تم تدريسه، والكثير مما تم فهمه، والكثير مما تم إنجازه – والكثير مما كان جيدًا. سيجعل ذلك الكثير من العالم يبدو "خاطئًا". سيجعل الأجداد "خاطئين"، وسيجعل نصوصًا دينية كاملة "خاطئة"، وسيجعل الحياة

المعاصرة "خاطئة". سيضطر الناس للاعتراف بأن جميع الجوانب الروحية للتجربة الإنسانية كانت خطأً، سوء فهم. هذا أكثر مما يستطيع معظم الناس الاعتراف به. إنه أكثر مما ينبغي عليهم الاعتراف به، لأنه ليس صحيحًا. في الواقع، لستَ مضطرًا للتصريح بأنك كنتَ "مخطئًا" في أي شيء، لأنك لم تكن كذلك. ببساطة، لم يكن لديك فهم كامل. كنتَ بحاجة إلى مزيد من المعلومات. تجاوز المعتقدات الحالية ليس رفضًا قاطعًا لها؛ بل هو "إضافة" إليها. الآن وقد أصبح لديك المزيد من المعلومات التي يمكنك إضافتها إلى ما تؤمن به حاليًا، يمكنك توسيع معتقداتك – ليس رفضها تمامًا، بل توسيعها – والمضي قدمًا في حياتك بطريقة جديدة. طريقة ناجحة.

نيل: لكنني لا أملك المزيد من المعلومات.

الله: بلى، لديك.

نيل: حقًا؟

الله: لديك هذا الكتاب.

٢

نيل: دعني أتأكد من فهمي. هل تقول إن هذا الكتاب يُضاهي التوراة، والإنجيل بأكمله، والبهغافاد غيتا؟

الله: لم أقل ذلك. لكن، من أجل النقاش، ألم تُكتب تلك الكتب على يد بشر، مسترشدين بوحي إلهي؟

نيل: حسنًا، نعم، لكن بالتأكيد أنت لا تُساوي بين الكلمات هنا وكلمات كونفوشيوس، وتعاليم بوذا، ووحي محمد...

الله: أقول مرة أخرى... هؤلاء كانوا مجرد بشر، أليس كذلك؟

نيل: لن أسميهم مجرد بشر. لقد كانوا بشرًا مميزين للغاية. بشرًا فهموا حقائق عظيمة. بشرًا كانوا مُلهمين بعمق.

الله: أنت أيضًا تستطيع فهم حقائق عظيمة. أنت أيضًا، يمكن أن تكون مُلهَمًا بعمق. هل تعتقد أن هذه التجارب حكر على قلة قليلة؟ أقول لك، إنها مُخصصة للكثيرين. الإلهام الإلهي حقٌ لكل إنسان. أنتم جميعًا مميزون للغاية، أنتم ببساطة لا تعرفون ذلك. أنتم لا تُصدقون ذلك.

نيل: لماذا؟

الله: لأن أديانكم أخبرتكم أنكم لستم كذلك. لقد أخبروكم أنكم خطاة، وأنكم غير مستحقين، وأن قلةً قليلةً منكم فقط بلغت مستوى الاستحقاق الذي يُلهمها الله مباشرةً، وأن جميع هؤلاء قد ماتوا. لقد أقنعوكم بأنه لا يمكن لأحدٍ من الأحياء اليوم أن يبلغ هذا المستوى من الاستحقاق، وبالتالي، لا يمكن لأي كتابٍ كُتب اليوم أن يحتوي على حقائق مقدسة أو كلمة الله.

نيل: لماذا فعلوا ذلك؟ لماذا أخبرونا بهذا؟

الله: لأن إخباركم بخلاف ذلك سيترك الباب مفتوحًا أمام إمكانية ظهور سيدٍ آخر، أو نبيٍ آخر، أو رسولٍ آخر من الله، يحمل معه وحيًا جديدًا ويفتح لكم آفاقًا جديدة من الفهم، وهذا أمرٌ لا يمكن للأديان المنظمة القائمة أن تقبله. ولذلك، فبينما

قد لا تتفق أديان عالمكم على الكتاب الذي يحتوي على أسمى الحقائق وأعمق الحكمة وكلمة الله الحقة، إلا أن هناك أمرًا واحدًا تتفق عليه جميعها.

نيل: ما هو هذا الكتاب؟

الله: أيًا كان، فهو كتابٌ قديم. بالتأكيد. إنه كتاب قديم. لا يمكن أن يكون كتابًا جديدًا. لا يمكن أن يكون كتابًا كُتب اليوم. لقد انقطع وحي الله المباشر منذ زمن بعيد، وهذا ما تتفق عليه أديانكم. الكتب المقدسة القديمة فقط هي التي يمكن أن تحتوي على الوحي الإلهي. يتقبل معظم الناس أن حقائق الله العظيمة قد وصلت إلى البشر عن طريق البشر. لكنهم ببساطة لا يستطيعون تقبل أن هذا قد ينطبق على البشر الذين يعيشون اليوم. هكذا تفكرون. هكذا بنيتم الأمور. إن كان قديمًا فهو جدير بالتقدير؛ وإن كان جديدًا فهو غير جدير بالتقدير. إن كان قديمًا فهو صحيح؛ وإن كان جديدًا فهو خاطئ. إن كان قديمًا فهو صواب؛ وإن كان جديدًا فهو خطأ. إن كان قديمًا فهو جيد؛ وإن كان جديدًا فهو سيئ. هذه العقلية الغريبة هي ما يجعل التقدم على كوكبكم صعبًا للغاية، والتطور يستغرق وقتًا طويلاً. ما يزيد الأمر تعقيدًا هو أن هذه العقلية، كما صغتموها، لا تنطبق إلا على الأشياء – أي الجمادات – وعلى الأفكار. ومن المفارقات، أنكم تبنون الأمر معكوسًا تمامًا عندما يتعلق الأمر بالبشر. فإذا كان الشيء جديدًا، فهو جدير بالاهتمام؛ وإذا كان قديمًا، فهو غير جدير. وهكذا، يرفض مجتمعكم رفضًا قاطعًا بعضًا من ألمع الأفكار الجديدة وبعضًا من أحكم كبار السن. اسألوا هيرمان كيميل.

نيل: هيرمان كيميل؟

الله: طبيب في هامبورغ في أواخر القرن التاسع عشر، عانى كثيرًا في إقناع الأطباء الآخرين بأهمية غسل اليدين قبل الجراحة. رُفضت فكرة "التنظيف الجيد"

رفضًا قاطعًا من قِبل "أولئك الذين يعرفون أكثر"، وأصبح كيميل أضحوكة، وطُرد عمليًا من مهنته الطبية التي أحبها لمجرد اقتراحه أن مثل هذه الممارسة قد تنقذ الأرواح.

إن هذا الميل العنيد لدى البشر للتشبث بماضيهم، ورفض الابتكار أو التفكير الجديد حتى يُجبروا على ذلك بفعل أدلة دامغة، قد أبطأ عملية تطوركم لآلاف السنين.

نيل: ولكن الآن، لا يبدو أننا نستطيع تحمل استمرار هذه العملية. يبدو أن الوقت الله: الآن جوهري. لقد وصلنا إلى مفترق طرق.

الله: أجل. أنتم تواجهون الآن خطرًا جديدًا ومذهلًا – خطرًا يهدد جنسكم البشري بأكمله. تهديد لبقائكم ذاته ناتج عن مزيج من الانقسام الأيديولوجي والتقدم التكنولوجي، مما يُمكّنكم من السعي لحل خلافاتكم بأدوات تدمير بشري لم تتخيلوها من قبل في أسوأ كوابيسكم.

نيل: يا إلهي، ماذا بوسعنا أن نفعل؟

الله: هناك خمسة أشياء يمكنكم اختيارها الآن إذا كنتم ترغبون في تغيير عالمكم، وتغيير المسار التدميري الذي يسلكه.

١. يمكنكم أن تُقرّوا بأن بعض معتقداتكم القديمة عن الله والحياة لم تعد تُجدي نفعًا.

٢. يمكنكم أن تُقرّوا بوجود جوانب غامضة في فهمكم لله والحياة، وأن فهمها سيُغيّر كل شيء.

٣. يمكنكم أن تكونوا مُستعدين لظهور فهم جديد لله والحياة، فهمٌ يُمكن أن يُنتج نمط حياة جديدًا على كوكبنا.

٤. يمكنكم أن تتحلوا بالشجاعة الكافية لاستكشاف هذا الفهم الجديد ودراسته، وإذا ما توافق مع حقيقتكم الداخلية ومعرفتكم، فعليكم توسيع منظومة معتقداتك لتشمله.

٥. يمكنكم أن تعيشوا حياتكم مُجسّدين لأسمى معتقداتكم وأعظمها، بدلًا من إنكارها.

هذه هي الخطوات الخمس للسلام، وإذا اتبعتموها، يُمكنكم تغيير كل شيء على كوكبكم.

نيل: لماذا كل هذا التركيز على الله ومعتقداتنا؟ لماذا لا تدعونا إلى تغيير أنظمتنا السياسية أو الاقتصادية العالمية؟ لماذا لا تطالبنا بتغيير قوانيننا، ووقف عنفنا، ومشاركة مواردنا، والتوقف عن التمييز، ووقف قمعنا، وإعادة توزيع ثرواتنا، وإنهاء حروبنا، والعيش بسلام؟

الله: لأن كل ذلك يتطلب تغييرًا في السلوك.

نيل: أليست سلوكياتنا هي ما نحتاج إلى تغييره الآن؟

الله: نعم. إذا قررت الآن أنك ترغب في عالم يعيش في سلام ووئام، فالإجابة هي نعم.

نيل: حسنًا، لقد أقنعتني. لا أفهم. لماذا تتحدث عن المعتقدات بينما ما نحتاج إلى فعله هو تغيير السلوكيات؟

الله: لأن المعتقدات تُنشئ السلوكيات.

نيل: هل جميع السلوكيات ناتجة عن المعتقدات؟

الله: جميع السلوكيات.

نيل: أليس هناك ما يُسمى "ردود الفعل التلقائية"؟

الله: حتى هذه الردود مبنية على ما تعتقد أنه يحدث، أو على وشك الحدوث، أو قد يحدث. جميع السلوكيات مدعومة بالمعتقدات. لا يمكنك إحداث تغيير طويل الأمد في السلوكيات دون معالجة المعتقدات التي تقوم عليها. سأكرر ذلك، لأن إيجاز العبارة يخفي أهميتها. لا يمكنك إحداث تغيير طويل الأمد في السلوكيات دون معالجة المعتقدات التي تقوم عليها.

نيل: لذا، يجب على المجتمع أن يركز على معتقداتنا.

الله: هذا صحيح تمامًا. وهذا هو تحديدًا ما لم تركز عليه معظم مجتمعاتكم – باستثناء تلك المجتمعات التي تُسبب الآن، والتي تسببت تاريخيًا، في أكبر قدر من الاضطرابات. ولكن إذا كنا – استمعوا إليّ.

سأخبركم بشيء مهم للغاية هنا. ما قلته للتو هو... أن تلك المجتمعات التي تُسبب الآن، والتي تسببت تاريخيًا، في أكبر قدر من الاضطرابات في عالمكم هي تلك المجتمعات التي ركزت على المعتقدات. يحاول معظم البشر تغيير الأمور بالتركيز على السلوكيات. يستمرون في الاعتقاد بأنهم يستطيعون تحسين الأمور بفعل شيء ما. لذلك، يسعى الجميع جاهدين لمعرفة ما يمكنهم فعله. ينصب التركيز على فعل شيء ما، بدلاً من الإيمان بشيء ما. لكن القوى المتطرفة داخل مجتمعاتكم لطالما سعت إلى تغيير الأمور باستخدام قوة الفكر لا الفعل، لأنها تعلم أن الفكر يُنتج الفعل. اجعل شخصًا يفكر بطريقة معينة، وستجعله يتصرف بطريقة معينة. ليس من السهل فعل العكس. خذ القتل مثالًا؛ نادرًا ما تستطيع حث شخص

على قتل آخر بمجرد إخباره بذلك. عليك أن تعطيه سببًا. و"السبب" لا وجود له إلا في الفكر. والفكر دائمًا قائم على الاعتقاد. لذا، إذا أردت حث شخص على قتل آخر، فإن أسرع طريقة لذلك هي منحه اعتقادًا يدعم الفعل، ويشجعه.

نيل: مثل ماذا؟

الله: قد يكون أحد هذه المعتقدات أن القتل هو ما يريده الله، وأنه تنفيذ لإرادة الله، وأن المرء سيُكافأ في الجنة على فعله. قد يكون هذا اعتقادًا قويًا جدًا، وحافزًا قويًا جدًا. وهكذا، بينما يسعى معظم العالم إلى إحداث التغيير بإخبار الناس بما يجب عليهم فعله، فإن أولئك الذين يعرفون حقًا كيفية تحفيز الناس يُحدثون التغيير بإخبارهم بما يجب عليهم الإيمان به. هل فهمت؟

نيل: رائع. نعم.

الله: يواجه عالمك مشاكل هائلة الآن، وعليك حل هذه المشاكل على مستوى المعتقدات: لا يمكنك حلها على مستوى السلوك. اسعَ إلى تغيير المعتقدات، لا السلوكيات. فبعد تغيير المعتقد، سيتغير السلوك تلقائيًا.

نيل: لكننا مجتمع عملي للغاية. لطالما وجد العالم الغربي، على وجه الخصوص، حلوله في العمل، لا في التأمل الهادئ أو الفلسفة.

الله: يمكنك اتخاذ أي إجراء تريده لتغيير سلوك شخص آخر أو إيقافه، ولكن ما لم تُغير المعتقدات التي أنتجت هذا السلوك، فلن تُغير شيئًا ولن توقف شيئًا.

يمكنك تغيير المعتقد بطريقتين: إما بتوسيعه، أو بتغييره تمامًا. ولكن عليك القيام بأحدهما وإلا فلن تُغير السلوك، بل ستُوقفه فقط.

نيل: بعبارة أخرى، سيعود السلوك.

الله: هل من شك في ذلك؟ ألا ترى تاريخك يُعيد نفسه؟

نيل: أرى ذلك، نعم. وهذا مُحبط.

الله: يُكرر جنسكم البشري نفس الأفعال مرارًا وتكرارًا لأن معتقداتكم الأساسية – حول الله وحول الحياة – لم تتغير منذ آلاف السنين. تُدرَّس المعتقدات في كل مدرسة تقريبًا على كوكبكم، وفي كل ثقافة تقريبًا، بشكل أو بآخر. غالبًا ما تُقدمون المعتقدات على أنها "حقائق"، لكنها مع ذلك تبقى معتقدات. لن يكون هذا سيئًا للغاية، ولن يُؤدي إلى هذه النتائج الوخيمة، لو كان ما تؤمنون به، لو كان ما تُعلِّمونه هو الحقيقة. لكنه ليس كذلك. تُعلِّمون أبناءكم ما ليس صحيحًا، وتقولون لهم "هذا هو الصحيح". في أغلب الأحيان، لا تفعلون ذلك عن قصد. أنتم لا تعلمون أنها أكاذيب. إنها، في النهاية، الأشياء التي تعلمتموها. وبالتالي تفترضونها صحيحة. وبهذه الطريقة "تُحمل الأبناء خطايا آبائهم حتى الجيل السابع".

في بعض المدارس، ولا سيما بعض المدارس الدينية التي تُشجع الأطفال في سنواتهم الأولى على النظر إلى الحياة من خلال منظور عقائد دينية محددة وتحيزات ثقافية، ينتج عن ذلك تنشئة سلوكيات سلبية للغاية تعكس معتقدات خاطئة بشكل كبير. تُعلّمون أطفالكم الإيمان بإله متعصب، وبالتالي تُبررون لهم سلوكياتهم المتعصبة. تُعلّمون أطفالكم الإيمان بإله غاضب، وبالتالي تُبررون لهم سلوكياتهم الغاضبة. تُعلّمون أطفالكم الإيمان بإله منتقم، وبالتالي تُبررون لهم سلوكياتهم الانتقامية. ثم تُرسلون أطفالكم، ليخوضوا معركة ضد شياطين من صنع أيديكم. ليس من قبيل الصدفة أن يكون الشباب هم النسبة الأكبر من "المحاربين" في أي حركة متطرفة. عندما تُرسلون أصغركم سنًا من المدارس الدينية أو الكليات العسكرية مباشرةً إلى جيوشكم، واعدين إياهم بأنهم يناضلون من أجل "قضية أسمى" أو "هدف

أعظم" أو أن الله معهم، فماذا عساهم أن يفكروا؟ هل سيُخالفون شيوخهم، ومعلميهم، وكهنتهم، وعلماءهم؟ ولكن إن لم تكونوا حذرين، فسيُهلككم أبناؤكم.

نيل: لذا، علينا أن نُغيّر معتقدات الشباب.

الله: أجل. ولكن هذا لن يتحقق إلا بتغيير معتقدات من يُعلّمونهم. وهذا يعنيكم جميعًا. فأنتم تُعلّمون شبابكم ليس فقط في المدارس، بل في كل لحظة من حياتهم، وهم يُراقبونكم، أنتم قدوتهم، وأنتم تعيشون حياتكم. هذا أمرٌ يجب أن تُدركوه: حياتكم كلها تعليم. كل ما تُفكّرون فيه، وتقولونه، وتفعلونه يُعلّم غيركم.

هل تتخيّلون أن الآخرين لا يعرفون ما تُفكّرون فيه؟ هل تعتقدون أنهم لا يُنصتون لما تقولونه؟ هل تأملون ألا يُراقبوا ما تفعلونه؟ الشباب، على وجه الخصوص، يتوقون إلى معرفة المزيد عن الحياة، ويتعلمون منها أكثر من الحياة نفسها. وهم يدركون ذلك بالفطرة. ولهذا السبب يراقبون بدقة متناهية. لا يفوتهم شيء. أتظن أنك تخدعهم؟ فكّر مرة أخرى. إنهم يرون الخوف، والغضب، والنفاق. يرون التناقض بين القول والفعل. بل إنهم يعرفون الكثير مما تفكر فيه، أكثر مما تتصور.

نيل: لذا، علينا أن نغير معتقداتنا قبل أن نتوقع تغيير معتقدات أبنائنا.

الله: أجل. وإن لم تفعل، فستقف مكتوف الأيدي تشاهد أبناءك يرتكبون أفعالاً شنيعة لا تُصدق، وتتساءل من أين أتت لهم هذه الأفكار.

نيل: مثل الشباب الذين اصطحبوا طالبًا جامعيًا مثليًا يُدعى ماثيو شيبارد إلى طريق ريفي منعزل خارج مدينة لارامي بولاية وايومنغ قبل بضع سنوات، وربطوه بسياج أبقار، وانهالوا عليه ضربًا مبرحًا، وتركوه هناك ليموت؟

الله: مثل هؤلاء الشباب، نعم.

نيل: شعروا أنه يستحق ما فعلوه به.

الله: نعم.

نيل: لم يشعروا حتى أن ما كانوا يفعلونه غير لائق.

الله: لا أحد يفعل أي شيء غير لائق، بالنظر إلى نموذجهم للعالم.

ا نيل: لآن هناك عبارة بالغة الأهمية. إنها كذلك. لذا دعونا نكررها. قلت... لا أحد يفعل أي شيء غير لائق، بالنظر إلى نموذجهم للعالم. لذا ما علينا فعله هو تغيير نموذجنا للعالم.

الله: بالضبط. هذا ما كنت أقوله هنا. وعلينا تغيير معتقدات الناس، لأن هذا ما يستند إليه نموذجهم للعالم.

الله: بالضبط.

نيل: ذريتنا ببساطة يقلدوننا. جميع الناس يقلد كل منهم الآخر. كلنا نفعل ما نرى بعضنا يفعله.

الله: هل تعلم ماذا قالت مرآة للأخرى؟

نيل: لا.

الله: "كل شيء يتم بالبشر.

نيل: "حسنًا، إن معتقدات البشرية عن الله والحياة ناقصة، وهذه المفاهيم الناقصة هي التي ننقلها إلى أبنائنا جيلًا بعد جيل، مما يخلق الأزمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والروحية التي يواجهها العالم اليوم.

الله: صحيح.

نيل: وإذا استطعنا تغيير هذه المعتقدات، فسنتمكن من تغيير كل هذا.

الله: نعم.

نيل: يمكننا إنهاء القتل والمعاناة، يمكنك ذلك. يمكننا إنهاء الفقر واليأس،

الله: يمكنك ذلك.

نيل: يمكننا وضع حد للظلم والعدوان والقمع.

الله: بالفعل، يمكنك ذلك.

نيل: هذا يبدو مُبشرًا للغاية. هذا يجعلني أشعر وكأن لدينا فرصة.

الله: أوه، لديك أكثر من مجرد فرصة يا بني. أنت، وجميع أبناء الله، لديكم مصير سعيد لتحقيقه. وباستخدام القوة والروعة والمجد لجميع المواهب التي منحتك إياها، ستحققه. فقط إذا لم تستخدم تلك القوة، فقط إذا تنحّيت جانبًا عن روعة من أنت وتخليت عن مواهبي، فلن تتمكن من تحقيقه. سيكون من الصعب عليكم فعل ذلك. لقد جعلتُ من الصعب عليكم ألا تبلغوا هدفكم. فعطائي لكم استثنائي لدرجة تجعل ذلك شبه مستحيل.

انظروا فقط إلى ما أنجزتموه حتى الآن! رغم كل الصعاب، أوجدتم أنفسكم، وارتقيتم بجنسكم إلى مستوى الوعي. رغم كل الصعاب، اكتسبتم فهمًا كافيًا للعالم من

حولكم لتحقيق إنجازات مادية استثنائية حقًا. رغم كل الصعاب، نما وعيكم الذاتي إلى الحد الذي أدركتم فيه وجود شيء أعظم من تجربتكم المحدودة، فطورتم الفنون والثقافة والعلوم والفلسفة والروحانية للتعبير عن رؤيتكم الموسعة للوجود. عندما تنظرون حول كونكم (والذي ستمتلكون قريبًا التكنولوجيا للقيام به بفعالية أكبر بكثير)، سترون أن هذه ليست إنجازات صغيرة.

من بين جميع أشكال الحياة الموجودة، لم تفعل ذلك إلا أقلية ضئيلة. وانظروا إلى حياتكم الشخصية. لقد نشأ الكثير منكم ليصبحوا كائنات ديناميكية، منتجة، محبة، حنونة، ورحيمة، تهتمون بشدة بمشاعر الآخرين، ملتزمون التزامًا عميقًا بتحسين حياة الجميع، وعازمون بشجاعة على استكشاف آفاق معرفتكم، لكي تخلقوا غدًا أكثر إشراقًا. هل ترون عظمة ذلك؟ هذه هي حقيقتكم، وهذه مجرد البداية.

نيل: هل هذا صحيح؟ هل تعني هذا حقًا؟

الله: أقول لكم، أنتم قادرون على إنجازات وتجارب تفوق أحلامكم. أنتم تقفون الآن على أعتاب عصر ذهبي، بداية ألف عام من السلام، قد يقود إلى مجد أعظم للبشرية مما يستوعبه قلبكم الآن. يمكن أن تكون هذه هديتكم للمستقبل. يمكن أن يكون هذا قدركم. ما عليكم سوى اختياره.

نيل: أنت تتحدث عن تغيير تجربتنا الكاملة للحياة على هذا الكوكب. فمع كل إنجازاتنا، ومع كل فهمنا، لم نتمكن من تحقيق السلام. عندما تتحدثون عن ألف عام منه، فإنكم تتحدثون عن تغيير أسلوب حياتنا بالكامل.

الله: هذا ما نتحدث عنه، نعم. هذا ما طلبت مني مساعدتك فيه، أليس كذلك؟

نيل: صحيح، لكنني لا أفهم وجود حل سحري، أو "حبة سحرية" قادرة على فعل كل ما يلزم لتحقيق ذلك.

الله: هناك حل.

نيل: معتقداتنا.

الله: معتقداتكم.

نيل: تحديدًا، معتقداتنا عن الله؟

الله: عن الله وعن الحياة.

نيل: ماذا عن الأشخاص الذين لا يؤمنون بالله؟

الله: لا يهم إن كان الناس يؤمنون بالله أم لا. جميع الناس لديهم معتقدات عن الحياة. وستجد أن معتقدات الناس الجماعية عن الحياة تعكس إلى حد كبير معتقدات البشرية الجماعية عن الله. وهذا أمر مفهوم، بالنظر إلى ما سأخبرك به الآن – وهو أمر قد لا يتقبله البعض.

نيل: ما هو؟

الله: الله والحياة هما الشيء نفسه. قد تسميهما باسمين مختلفين، لكنهما الشيء نفسه. الله هو الحياة، والحياة هي الله. الله هو الطاقة التي تسميها الحياة، والحياة هي الطاقة التي تسميها الله. إنهما الشيء نفسه. الحياة هي الله، متجسدًا.

نيل: إذن، إذا آمنا بالحياة، فنحن نؤمن بالله، أليس كذلك؟

الله: نعم.

الله: لا يمكنك فصل الله عن الحياة، ولا يمكنك فصل الحياة عن الله. يمكنك أن تقول إنك تؤمن بالحياة ولكن ليس بالله، لكن هذا يشبه قولك إنك تؤمن بالدماغ ولكن ليس بالعقل. يمكنك رؤية الدماغ ولمسه، لذا فأنت تعلم أنه موجود. لا يمكنك رؤية العقل أو لمسه، لذا فأنت لست متأكدًا مما هو، أو ما إذا كان موجودًا أم لا. الدماغ هو العقل، متجسدًا. ومع ذلك، فإن عقلك هو الذي يسمح لك حتى بالتفكير في دماغك. بدون عقلك، لن تعرف حتى أن الدماغ موجود. الأمر نفسه ينطبق على الله والحياة.

نيل: لذلك لسنا مضطرين إلى "الإيمان بالله" لتغيير العالم.

الله: على الإطلاق.

نيل: لكن أولئك الذين يؤمنون بالله لديهم بداية جيدة.

الله: ليس بالضرورة.

نيل: ماذا؟

الله: قلت ليس بالضرورة.

نيل: هل تقصد أن الإيمان بالله ليس مفيدًا هنا؟ أليست ميزة؟

الله: بل قد تكون عيبًا.

نيل: كيف يمكنك القول إن الإيمان بالله قد يكون عائقًا أمام تغيير العالم؟

الله: كل شيء لا يعتمد على ما إذا كنت تؤمن بالله، بل على ما تؤمن به عنه. لقد أخبرتك سابقًا أنه ليس عليك الإيمان بالله إطلاقًا لتستخدم معتقداتك في تغيير العالم. كل ما عليك الإيمان به هو الحياة. وأنت تؤمن بالحياة لأنك تعيشها.

مع ذلك، إذا كنت ممن يؤمنون بالله، فإن ما تؤمن به عنه قد يكون له تأثير بالغ على ما تؤمن به عن الحياة، وكذلك على كيفية عيشك لها، وكيفية عيشك لها. لذا، يصبح إيمانك بالله أمرًا بالغ الأهمية.

وللتأكيد، فإن العالم في وضعه الحالي – وضع الأزمات والعنف والقتل والحروب – بسبب ما نؤمن به حاليًا عن الله؟

الله: هذا صحيح.

نيل: حسنًا، لنبدأ من هنا. ما هي المعتقدات التي نحملها عن الله والتي تُسبب الأزمات والعنف والقتل والحروب؟

الله: أولًا، تعتقد أن الله يحتاج شيئًا ما.

ثانيًا، تعتقد أن الله قد لا يحصل على ما يحتاجه.

ثالثًا، تعتقد أن الله قد فصلك عنه لأنك لم تُعطه ما يحتاجه.

رابعًا، تعتقد أن الله ما زال بحاجة ماسة إلى ما يحتاجه لدرجة أنه يطلب منك الآن، من موقعك المنفصل، أن تُعطيه إياه.

خامسًا، تعتقد أن الله سيدمرك إذا لم تُلبِّ متطلباته.

هذه المغالطات الخمس عن الله جلبت لكم من الألم والدمار في حياتكم اليومية أكثر مما جلبته جميع معتقداتكم الأخرى مجتمعة.

نيل: حسنًا، يُمكننا مناقشة هذه المعتقدات بالتفصيل، على ما أعتقد...

الله: قد يكون ذلك مفيدًا لك.

نيل: وأود أن أفعل ذلك لاحقًا. لكن الآن، لا أرى كيف تُسبب هذه المعتقدات عن الله الأزمات والعنف والقتل والحروب بين الناس.

الله: الأمر بسيط. أنت تعتقد أنه من المناسب أن نتصرف مع بعضنا البعض بنفس الطريقة التي تعتقد أن الله يتصرف بها معك. تظنون أيضًا أنكم حين تُثيرون الأزمات والعنف والقتل والحروب، تفعلون ذلك لإرضاء الله. تظنون أنكم تُساعدون الله على تلبية احتياجاته. كثير منكم يعتقد أن الله يُريد الأزمات والعنف والقتل والحروب، إن كان ذلك ما يتطلبه الأمر لإرضاء "مطالبه". في هذا السياق، تعتقدون أن القتل العشوائي هو إرادة الله.

نيل: هل يُصدق البشر ذلك؟ لا أعرف أي إنسان يُصدق ذلك.

الله: ربما لا تعرفونهم شخصيًا، لكنني أؤكد لكم أنهم موجودون، وقد وُجدوا على كوكبكم منذ زمن طويل. منذ فجر التاريخ، وصفتم أسوأ التجارب والكوارث البشرية – حتى أعمال الإرهاب من صنع الإنسان – بأنها "إرادة الله"..

في الواقع، سعيكم لفهم الأمور السيئة التي تحدث لكم هو ما أوصلكم إلى الإيمان بوجود الله في المقام الأول – والإيمان بإله يفعل الشر.

نيل: أرجوك اشرح ذلك.

الله: في أزمنة الإنسان البدائية، ما يُعرف بعصر الإنسان البدائي وما قبله، لم يكن الإنسان يفهم أبسط جوانب الحياة من حوله. كل ما كان يعرفه هو وجود حياة من حوله، أي وجود شيء آخر غيره. هذا الشيء الآخر الذي كان موجودًا كان يتجلى في كل مكان حوله، في صورة رياح وأمطار، شمس وقمر وسحب، نباتات وأشجار وكائنات حية صغيرة تُسمى اليوم حشرات، وكائنات حية كبيرة تُسمى اليوم حيوانات، وفي صورة ظواهر مذهلة كالحرائق التي تندلع فجأة في الغابات، والرعد

والبرق في السماء، والأمواج العاتية في المحيط، وأحيانًا، اهتزازات مخيفة للأرض نفسها. لم يكن الإنسان العاقل يعرف كيف يفسر كل هذه الأشياء، فلم يكن يعرف لماذا يموت الناس، أو لماذا تأتي الأعاصير أو الزوابع أو الجفاف وتدمر كل شيء، أو لماذا يحدث أي شيء على الإطلاق. ولإيجاد معنى لهذه الأشياء، استنتج الإنسان القديم أنه لا بد من وجود قوة أعظم منه هي التي تُسبب حدوثها.

تخيّلوا "أرواحًا" تُسبّب الخير والشر في الظهور في حياتهم بطرقٍ شتى. وبينما كانوا يراقبون النهار يتحوّل إلى ليل والليل إلى نهار، والعشب ينمو والزهور تتفتح، والأشجار تتساقط أوراقها ثم تنمو من جديد، بدأوا بتأليه الطبيعة. تخيّلوا "آلهة المطر" و"إله الشمس" والعديد من الآلهة الأخرى التي تفعل الأشياء وفقًا لمزاجها ونزواتها. اعتقدوا أن ما يجب فعله هو التأثير بطريقةٍ ما على هذا المزاج وإرضاء الآلهة، وعندها ستفعل الآلهة ما يطلبونه.

ابتُكرت جميع أنواع الطقوس والشعائر "لاستحضار" روح أي إله قد يكون مطلوبًا أو مرغوبًا فيه في تلك اللحظة، لاسترضائه وتكريمه وحثّه على فعل ما يطلبه البشر بصدق. كانت هناك طقوس الخصوبة وطقوس العبور وشعائر من كل نوع وهدف.

تطوّرت هذه الطقوس عبر القرون إلى ما أصبح يُعرف اليوم بالعادات الوثنية. نشأت الأساطير حول كيفية تأثير القوى المقدسة بشكل مباشر على الحياة على الأرض، وكيف يمكن للحياة على الأرض أن تؤثر بشكل مباشر على القوى المقدسة.

أصبحت هذه الأساطير قصصًا متداولة، وتحولت إلى معتقدات. أي أنها أصبحت حقيقة بالنسبة للناس.

عندما تتحول الأسطورة إلى حقيقة، تصبح دينًا منظمًا.

لم تكن الانتقالات من ما يسمى بالأديان الوثنية إلى الأديان السائدة في عصركم قفزة كبيرة. لا يزال معظم البشر اليوم يؤمنون بقوة أعظم منهم، ولا يزال معظمهم يؤمنون بوجود شيء يجب عليهم فعله لاسترضاء مصدر تلك القوة.

يوجد اليوم على كوكبكم آلاف الأديان، بعضها يكرم تعدد الآلهة، وبعضها يعبد إلهًا واحدًا.

نيل: نعم، ولكن هناك دين واحد صحيح فقط.

الله: ها نحن ذا مرة أخرى. هذه هي إجابة سؤالك. هكذا تخلق المعتقدات حول الله الأزمات والعنف والقتل والحروب بين الناس.

الله: لكنها الحقيقة! هناك دين واحد فقط على صواب. قد يكون لدى البقية نوايا حسنة، لكنهم ببساطة ليسوا على صواب. وعلينا أن نحذر من الانجرار إلى معتقدات زائفة قد تبدو جيدة، لكنها لا تمت بصلة إلى شريعة الله. لأنه إذا أنكرنا الإله الواحد الحق، وشريعة الله، فلن ننجو، بل سنذهب مباشرة إلى جهنم.

نيل: متى؟

الله: متى؟

الله: نعم. متى سيحدث هذا؟

نيل: عند موتك، بالطبع. وإذا شعر المؤمنون الحقيقيون أنك تستحق الذهاب إلى جهنم لأنك لا تؤمن بالإله الواحد الحق، ولا تتبع شريعة الله، فيجوز لهم إرسالك إلى هناك فورًا، بقتلك. بل إنهم ملزمون بذلك في بعض الحالات. عندما يصدر قادة

دين ما أمرًا، يُطلب من جميع المؤمنين الحقيقيين اتباعه، وقتل من يأمرهم القادة بقتله.

الله: من أخبرك بهذا؟

نيل: أنت.

الله: أنا؟

نيل: نعم. لقد قلتَ إنه يمكننا تدمير أي شخص أو حكومة أو أمة ترقى أفعالها إلى الردة. هذا ما نستند إليه في سلطتنا. كلمتك.

الله: أتتخذ كلامي مرجعًا لك في هذه الأمور؟

نيل: بالطبع. إن معرفتنا بأننا ننفذ مشيئة الله هي ما يرشدنا ويوجهنا ويمنحنا الشجاعة والراحة عندما نذبح الناس. لكنني لن أرغب في ذلك أبدًا.

الله: ماذا تقصد؟

نيل: لقد فعلت ذلك.

الله: أنا فعلت؟

نيل: ألم تشق البحر الأحمر لتسمح لشعبك بالنجاة؟ ألم تغلق البحر بعد ذلك، دافنًا تحت أطنان من الماء نحو ٦٠٠ ممن تبعوك؟ ألم تُهلك تقريبًا كل من كان يعيش في سدوم وعمورة؟ ألم تقتل كثيرين غيرهم، أو تطلب أو تُجيز قتل آخرين، على مر العصور؟ من هذه الروايات وغيرها من تعليمات الله ومطالبه الموجودة في الكتاب المقدس، والقرآن، والباغافاد غيتا، وكتاب مورمون، وغيرها من الكتب المقدسة، يعرف كل طفل في كل ثقافة عن غضب الله.

الله: نعم، هذه هي المشكلة.

نيل: لماذا يُعد تعليم أطفالنا الحقيقة مشكلة؟

الله: لأنها ليست الحقيقة. ليس هناك ما يُسمى غضب الله. إنه أحد معتقداتكم الخاطئة عن الله. لكنني متأكد من أنكم تعتقدون أنه صحيح، وأنكم ترون أنه من المناسب أن تتصرفوا مع بعضكم البعض بنفس الطريقة التي تعتقدون أن الله يتصرف بها معكم. لقد فعل قادتكم الدينيون ذلك بالفعل. لقد دعوا "جميع المؤمنين الحقيقيين" إلى "قتل المرتدين".

نيل: حسنًا، أحيانًا نقول "اقتلوا الكفار!" لكن المعنى واحد. "كافر"، "مرتد"، لا يهم. إنها مجرد كلمات. المهم هو أنه إذا لم يؤمن الآخرون بما نؤمن به، فإن الله يقول إنه يحق لنا قتلهم. فعلها المسيحيون. فعلها المسلمون. فعلتها العديد من الجماعات المؤمنة.

الله: هل تعرف تاريخ بعض هذه الأحداث؟

نيل: أجل. أصدر البابا أوربان الثاني دعوة إلى "حملة صليبية" في كليرمون، فرنسا، عام ١٠٩٥، أسفرت عن سلسلة من الحملات العسكرية التي نظمها مسيحيون غربيون ضد المسلمين وغيرهم من "الكفار". استمرت هذه الحروب الصليبية مئتي عام، وأسفرت عن مقتل مئات الآلاف. وبالمثل، رعى الزعماء المسلمون على مر القرون عدوانًا تلو عدوان، واغتيالًا تلو اغتيال، ومذبحة تلو مذبحة، باسم القضاء على الردة.

ولم تقتصر هذه السلوكيات على العصور الوسطى. ففي عام ١٩٨٩، أدان آية الله روح الله الخميني، الزعيم الروحي لإيران الثورية آنذاك، كتابًا بعنوان "آيات شيطانية" وأصدر فتوى ضد مؤلفه، سلمان رشدي. وقيل إن على المسلمين في جميع

أنحاء العالم واجب إعدام رشدي فور رؤيته، وأن أي مسلم يفعل ذلك سيذهب مباشرة إلى الجنة. واضطر الرجل إلى الاختباء لمدة عشر سنوات، حتى ألغت الحكومة الإيرانية الفتوى في نهاية المطاف.

في أواخر التسعينيات، أعلن متطرفون مسلمون، كثير منهم يعيشون في أفغانستان، الحرب على الحضارة الغربية، قائلين للمسلمين في جميع أنحاء العالم إن من واجبهم جلب "الموت لأمريكا" و"الموت لإسرائيل" – من بين أعداء آخرين محددين.

الله: بعبارة أخرى، التاريخ يعيد نفسه

نيل: مرارًا وتكرارًا، ويبدو أننا عاجزون عن إيجاد طريقة لوقفه. والآن، نواجه أعمالًا إرهابية مروعة ومقتل العديد من الأبرياء.

في الوقت نفسه، تضمنت موسوعة بريتانيكا لعام ٢٠٠١، في مقال عن ٢٠٠ عام من الهجمات المسيحية، تعليقًا ساخرًا يصف تلك الحروب الصليبية، حيث ذكرت أن مثل هذه الأعمال الإرهابية العشوائية "بما تحمله من مزيج من المثالية والطموح والبطولة والقسوة والحماقة، هي ظاهرة من العصور الوسطى، وبالتالي فهي خارجة عن تجربة الإنسان المعاصر".

٥

نيل: إذن، المغالطات الخمس حول الله تخلق الأزمات والعنف والقتل والحروب.

الله: نعم، هذا أمرٌ ملحوظ.

نيل: انت قلتَ أيضًا إن هناك معتقداتٍ عن الحياة تُضلّنا.

الله: نعم.

نيل: ما هي؟

الله: المغالطات الخمس عن الحياة التي تُسبّب الأزمات والعنف والقتل والحروب هي:

١. البشر منفصلون عن بعضهم البعض.

٢. . لا يوجد ما يكفي مما يحتاجه البشر ليكونوا سعداء.

٣. للحصول على ما لا يكفي منه، يجب على البشر التنافس فيما بينهم.

٤. بعض البشر (كالأنبياء والقدسين) أفضل من غيرهم.

٥. من المناسب للبشر أن يحلوا خلافاتهم الحادة الناجمة عن كل تلك المغالطات الأخرى بالقتل.

هذه المغالطات الخمس عن الحياة، بالإضافة إلى المغالطات الخمس عن الله، تُشكل سلسلةً قاتلةً من الأخطاء التي خلقت، ولا تزال تخلق حتى هذه اللحظة، عالماً من الغضب العميق والعنف الوحشي والخسارة الفادحة والحزن الدائم والرعب المستمر.

قد تظن أنك مُرعوب من قِبل الآخرين، لكن في الحقيقة أنت مُرعب من قِبل معتقداتك. هذه هي الأمور التي يجب عليكم تغييرها إذا أردتم تحقيق حلمكم بعالم يسوده السلام والوئام والسعادة.

أكرر مراراً وتكراراً، لا يمكنكم تغيير ظروف الغضب والعنف والخسارة والحزن والرعب بالوسائل السياسية أو الاقتصادية. يمكنكم التأثير على هذه الظروف – أي يمكنكم تغييرها قليلاً لفترة قصيرة، أو يمكنكم إيقافها – لكن لا يمكنكم القضاء عليها دون تغيير في معتقداتكم.

نيل: لأن "المعتقد يُولّد السلوك".

الله: هذا صحيح.

نيل: حسناً، كما ذكرت سابقاً، أريد مناقشة هذه المعتقدات الخاطئة، جميعها، لاحقاً.

الله: حسنًا، لأن هذه هي الفكرة الأساسية لهذا الحوار.

نيل: لكن أولًا، في بداية هذا الحديث، ذكرتَ أن هناك خمسة أشياء يمكننا فعلها الآن إذا كنا نرغب في تغيير عالمنا، وتغيير المسار التدميري الذي يسلكه. أطلقتَ عليها اسم "الخطوات الخمس للسلام"، لكن لم يبدُ لي أيٌّ منها كخطة عمل واضحة. بدت لي في معظمها مجرد تأملات فلسفية. سامحني، لا أقصد ذلك بمعنى سلبي. أنا فقط أتساءل عما إذا كانت هذه المعلومات ستفيد الناس وتخدم العالم الآن.

الله: الهدف من هذا الحوار هو توعية الناس وشفاء العالم. وهذا سيساعد ويخدم في آنٍ واحد. الآن، ما قلته هو أن هناك خمسة أشياء يمكنك اختيارها. لم أقل شيئًا عن خمسة أشياء يمكنك فعلها. أكرر هنا أن السلام على كوكبكم لن يتحقق إلا بتغيير معتقداتكم، لأنه ما لم تستوعبوا هذه الحقيقة، فلن تتمكنوا من تحقيق أي تقدم في سبيل شفاء كوكبكم.

ما تسعون لشفائه هو الجروح التي خلفتها معتقداتكم. معتقداتكم الراسخة هي التي ولّدت السلوكيات التي أدت إلى هذه الجروح. إن الرغبة الأسمى للبشرية هي السلام، وأنا أوضح لكم أن معتقداتكم الحالية لا تمنحكم السلام.

"السلام" ليس فعلاً تقومون به، بل هو صفةٌ فيكم. لا يقول المرء: "أنا أعيش حياةً مسالمة". يقول أحدهم، "أنا مسالم". والوجود تعبير عن الروح والعقل.

نيل: مرة أخرى، من فضلك؟

الله: "الوجود" تعبير عن الروح والعقل. "الفعل" تعبير عن الجسد. كل تجارب الجسد تنشأ من تجارب الروح أو العقل. لك الخيار. إذا اخترت العقل، فكما يشعر عقلك، يشعر الجسد. إذا اخترت روحك، فكما تشعر الروح، يشعر الجسد.

تشعر الروح دائمًا بالفرح، لأن الروح هي الفرح. تشعر الروح دائمًا بالحب، لأن الروح هي الحب. تشعر الروح دائمًا بالاتصال بعجائب الحياة، لأن الروح هي عجائب الحياة، مُعبِّرًا عنها.

لكي تشعر بهذا دائمًا، عليك أن تخرج من عقلك. عليك أن "تخرج من رأسك" وتدخل قلبك.

نيل: ظننت أنك ستقول، إلى روحك.

الله: القلب هو الجسر بين العقل والروح. أولًا، اخرج من عقلك وادخل إلى مساحة قلبك. من هناك، قفزة سريعة إلى روحك. عندما تكون في رحاب

القلب مع الآخر، حينها يمكنك إجراء حوار روحي حقيقي. عندما تكون في رحاب قلبك مع نفسك، حينها يمكنك تجربة التواصل مع روحك على مستوى عميق جدًا. حينها يمكنك تجربة التواصل مع الله.

إذا بقيتَ أسيرًا لعقلك، ستتأثر بأفكاره. إذا كان العقل خاملًا أو ضعيفًا، فسيتصرف الجسد بطرق تعكس ذلك. إذا كان العقل متفائلًا أو قويًا أو متجددًا، فسيتصرف الجسد بطرق تعكس ذلك. إذا كان العقل محبطًا أو منقوصًا أو مقيدًا أو غاضبًا أو مجروحًا أو مضطربًا، فسيُظهر الجسد ذلك. إذا كان العقل متحمسًا أو متسعًا أو غير محدود أو مفعمًا بالحيوية أو سعيدًا أو معافى أو مسالمًا، فسيتصرف الجسد بطريقة مختلفة تمامًا.

نيل: أليس هذا هو الشعور الذي تُثيره "الأديان القديمة" لدى الناس؟ ألا تتحدث عن "تجديد العقل"؟ ألا تجعل الناس يشعرون بالحماس والاتساع وعدم التقيد؟ مُفعم بالحيوية، مُبتهج، مُعافى، ومُنتصر؟ أليس هذا هو جوهر جاذبيته؟ أليس هذا هو وعده الصريح؟

الله: بلى. ومع ذلك، فهو وعد لم تستطع أديانكم القديمة الوفاء به للبشرية جمعاء.

نيل: لماذا؟ إذا كان الدين قادرًا على جعل الأفراد في حالة من النشوة، فلماذا لا يستطيع شفاء العالم؟

الله: لأن الدين المنظم، كما تُنشئونه حاليًا، هو في الغالب تجربة حصرية. إنه حكر على الفرد أو الجماعة التي تختبره. لم تجدوا طريقة لإشراك الجميع في التجربة نفسها – أي المجتمع ككل – لأنكم لم تجدوا طريقة يتفق بها الجميع على كيفية خوض هذه التجربة.

في الواقع، أنتم تختلفون اختلافًا جذريًا حول هذه المسألة لدرجة أنها دفعتكم إلى مقاطعة نشوتكم للتعبير عن استيائكم من الآخرين لعدم اختبارهم نشوتهم بالطريقة نفسها. لقد تجادلتم، وتقاتلتم، وقتلتم بعضكم بعضًا في غضبكم من هذه النشوة.

نيل: لماذا؟ لماذا فعلنا هذا؟ ولماذا لا تستطيع الأديان أن تشفي؟ هذا؟

الله: الأديان المنظمة بطبيعتها تستبعد من الناس بقدر ما تضمهم. لن يكون هذا إشكالًا لو كانت الأديان متسامحة مع من تستبعدهم، لكن في كثير من الأحيان لا يكون الأمر كذلك. الأديان التي نعتمد عليها لتعليم التسامح، لم تتعلم كيف تمارسه، وبالتالي، تُعلّم عكسه تمامًا.

نيل: أشعر بحزن شديد حيال ذلك. ولم أكن لأصدق مدى خطورة المشكلة – وما زالت كذلك حتى يومنا هذا – لولا أنني رأيت الدليل بأم عيني. أحدث دليل، والذي أعتبره صادمًا، على ما يُناقش هنا تحديدًا، ورد في مقال صحفي في صحيفة "أريزونا ريبابليك"، كتبته ستيفاني سيمون ونُشر في الأصل في صحيفة "لوس أنجلوس تايمز" في ١ ديسمبر ٢٠٠١. أريد إعادة نشر تلك القصة هنا كاملةً، لأنني أريد أن يعرف العالم أجمع مدى خُبث هذه المشكلة وخطورتها. معظم من أطلعتهم على هذه القصة شعروا بالذهول. انفرجت أفواههم دهشةً.

إليكم المقال...

سانت لويس – تعرض قس لوثري لهجوم بسبب مشاركته في فعالية بين الأديان، ووُصفت مشاركته بالهرطقة. بالنسبة للقس ديفيد بينكي، كان الحفل الذي أقيم في ملعب يانكي بمثابة نعمة، وفرصة للانضمام إلى قادة

دينيين ومدنيين آخرين لتقديم العزاء لأمة لم تزل تعاني من آثار الهجمات الإرهابية على مركز التجارة العالمي والبنتاغون.

انضم بينكي إلى المشاهير والسياسيين على خشبة المسرح لترديد الأغاني الوطنية والصلاة. كان يعتقد أن هذا واجبه كقس. لكن بعض زملائه رجال الدين كان لهم رأي مختلف تمامًا، إذ اعتبروا مشاركته في فعالية بين الأديان هرطقة.

وقدّم ستة قساوسة من الكنيسة اللوثرية – مجمع ميسوري – شكاوى رسمية الأسبوع الماضي يطالبون فيها بطرد بينكي من الكنيسة. كما قدّم آخرون التماسات لعزل رئيس الكنيسة جيرالد كيشنيك لتغاضيه عن مشاركة بينكي في الفعالية، وعزله هو شخصيًا لصلاته مع قساوسة من طوائف لوثرية أخرى بعد جولة تفقدية لموقع مركز التجارة العالمي المدمر في أكتوبر.

قال القس ديفيد أوبرديك، أحد المعارضين، لصحيفة سانت لويس بوست ديسباتش، إن بينكي "شارك في عبادة الأصنام بمشاركته مع غير المسيحيين" في قداس ٢٣ سبتمبر. وامتنع أوبرديك عن الإدلاء بمزيد من التعليقات يوم الجمعة، قائلاً إن الخلاف "شأن عائلي" لا ينبغي طرحه في "وسائل الإعلام العلمانية". لكنه تمسك بتفسيره لبينكي بأنه عابد للأصنام. كما اتهمه هو ورجال دين آخرون بـ"التوفيقية الدينية"، أي الترويج لفكرة أن جميع الأديان متساوية. ووصفت العريضة المكونة من ١٠ صفحات ضد بينكي مشاركته في مراسم نيويورك بأنها "إساءة بالغة لمحبة المسيح" تعطي "انطباعًا بأن الإيمان المسيحي ليس إلا واحدًا من بين العديد من الأديان التي يمكن للناس أن يصلوا بها إلى الله".

بحسب هؤلاء النقاد، فإن وقوف بنكي إلى جانب "الزنادقة" كالمسلمين واليهود والهندوس والمسيحيين من الطوائف الأخرى، يُعدّ بمثابة تأييد ضمني لمعتقداتهم، مما يوحي بأن جميعها تُقدّم طريقًا واحدًا للخلاص. ويرى قادة الكنيسة أنه لا يجوز لهم الصلاة علنًا مع أي شخص من دين آخر، حتى مع اللوثريين من الطوائف الأخرى. فهم يؤمنون بالعبادة فقط مع من يُفسّرون الكتاب المقدس ويفهمون الله بالطريقة نفسها التي يفهمونها.

وقد أوضح القس ديفيد ستراند، المتحدث باسم الكنيسة التي يقع مقرها في ضواحي سانت لويس: "لا يُمكننا تناول القربان المقدس مع شخص يُفكّر في القربان بطريقة مختلفة تمامًا". وتتبنى أكبر طائفة بروتستانتية في البلاد، وهي المؤتمر المعمداني الجنوبي الذي يضم ١٦ مليون عضو، تقليدًا مشابهًا.

وقد صرّحت القس بايج باترسون، الرئيسة السابقة للكنيسة، مرارًا وتكرارًا: "ليس لديّ أي نزعة للمصالحة بين الطوائف". وبالفعل، حرص العديد من رجال الدين المعمدانيين الجنوبيين على الابتعاد عن الصلوات المشتركة بين الأديان بعد هجمات ١١ سبتمبر. ومع ذلك، يصر بنكي وكيشنيك على أن مراسم ملعب يانكي لم تكن صلاة رسمية، وبالتالي لم تكن محظورة على أعضاء مجمع ميسوري. فقد اعتبروها حدثًا علمانيًا، نظمه العمدة رودولف جولياني واستضافه الممثل جيمس إيرل جونز، وتضمن بعض الدعاء.

وعندما حان دور بنكي في الميكروفون، تلا دعاءً قصيرًا بدأه واختُتم بالإشارة إلى المسيح. ورغم أنه وقف في صمت احترامًا بينما كان الزعماء الدينيون الآخرون يتحدثون، إلا أن مؤيديه يصرون على أنه لم يكن يؤدي الصلاة معهم، ولم يكن يوافق على آرائهم.

وقال ستراند: "إن الإيحاء بأن الدكتور بنكي كان يصلي إلى جانب الإمام عندما كان يصلي إلى الله... هو إهانة حتى مجرد التلميح إلى أنه كان يفعل ذلك". أما بالنسبة لجلسة الصلاة الارتجالية التي عقدها كيشنيك مع قساوسة من طوائف أخرى، فقد قال ستراند إن المبرر نفسه ينطبق.

الآن، بعد قراءة تلك القصة، أقول لنفسي: لا بد أنني ساذج. كنت أظن نفسي شخصًا ذكيًا على دراية بما يجري في العالم، لكنني أدرك الآن أنني أجهل تمامًا ما يحدث حولي. لقد صدمتني تلك القصة. شعرت بالصدمة والحزن والأسى عندما قرأتها لأول مرة. لم أكن أتصور... ظننت أنني سأضطر للبحث في مكان آخر من العالم لأجد هذا المستوى من التعصب الديني الهستيري والمتطرف.

الله: لقد حان الوقت للاعتراف بحقيقة إنسانية لا يرغب أحد في مواجهتها. إحدى أكبر مشاكل العالم اليوم هي الأديان المنظمة. الأديان المنظمة مشكلة، وليست حلًا، بل هي مشكلة. ليس كل الأديان، ولكن معظمها. وبالتأكيد، معظم الأديان الكبرى.

ما نراه في معظم الأديان المنظمة الكبرى والأكثر نفوذاً هو أشبه بقيادة العميان للعميان.

نيل: حقاً. تخيل أمةً غارقةً في حزنٍ عظيم، تبحث عن سندٍ روحي في لحظة حاجتها، وتسعى لتجربة وحدتها وتآلفها في زمن الاضطراب، لتجد أديانها نفسها تخونها. شعبٌ لا يريد إلا أن يتحد ويسير جنباً إلى جنب، كل فردٍ فيه يناشد إلهه الذي يفهمه، كل فردٍ فيه يعلم أن الشفاء يبدأ بالتسامح مع

فهم الآخرين، ليجد أن الدين المنظم يحرمه. الأديان تحرم التسامح! هل تتخيل؟

الله: معمدانيون يرفضون الصلاة مع اليهود أو الكاثوليك. لوثريون يرفضون الصلاة مع لوثريين آخرين، وكأن هناك وقتاً أو مكاناً أو شخصاً غير مناسب للصلاة معه. أليس من الطبيعي أن يتساءل الناس في جميع أنحاء العالم: "ما الخطأ في هذا الوضع؟" أليس من الطبيعي أن تظهر ملصقات السيارات واللوحات الإعلانية التي تقول: يا الله، أنقذني من شعبك؟ من ذا الذي يرغب في الإيمان بإله أقل رحمةً وتسامحًا منه؟

كيف لنا أن نطلب من العالم أن يشفي نفسه بينما الدين المنظم – المؤسسة التي كان من المفترض أن توفر هذا الشفاء – لا يفعل شيئًا سوى إلحاق المزيد من الضرر، وتوسيع الجرح، ونشر سخطه المبرر، ورفضه، وازدرائه التام، وتعصبه المطلق؟ ومع ذلك، كيف يمكنك لوم الدين إذا كانت الأديان تؤمن بإله يفعل الشيء نفسه تمامًا؟ إن فهمك لله هو المشكلة الرئيسية.

سأكررها مرة أخرى، حتى لا تفوتك... المشكلة التي تواجه البشرية اليوم روحية. أنت لا تفهمون من أنتم. أنت لا تفهمون من هو الله. أنتم لا تفهم كيف يعمل العالم.

أنتم لا تفهمون أن الحب أساس الحياة كلها، ولا تستطيعون استيعاب الحب غير المشروط. تتخيلون أن الله إله صغير، حقير، غيور، يقول للناس وهم ساجدون في الصلاة: "معذرةً، إما أن يكون الأمر على طريقتي أو لا

شيء. صلاتك أسمعها، وصلاتك لا أسمعها لأنك لم تؤدها كما ينبغي، ولم ترضني". بهذا تحولني إلى نسخة من أسوأ ما في البشرية.

تزعمون أنك تسعى لتكون مثل الله في حياتكم... وإذا كان هذا هو الإله الذي تسعون لتكونوا مثله، فقد نجحتم نجاحًا باهرًا. يمكنكم أن تشكروا الأديان المنظمة على تعليمكم.

نيل: ليست كل الأديان المنظمة من هذا النوع. بعضها يعلم التسامح ويمارسه بالفعل. بعضها يعلم عن إله شامل، ويعيش هذا التعليم بالفعل. كنيسة الوحدة مثال على ذلك. الكنيسة المتحدة للعلوم الدينية مثال آخر. وهناك المزيد، مثل كنيسة المجتمع المتروبوليتاني، وغيرها. إذن، لا تندرج جميع الأديان المنظمة ضمن هذه الفئة.

الله: تقييمك صحيح. مع ذلك، فإن غالبيتها كذلك. عندما أقول "دين منظم"، أو "دين" بشكل عام، في سياق الحوار الذي نخوضه الآن، أريد أن يُعلم أنني أتحدث عن تلك الأديان التي تُعلّم عقيدة الحصرية. بعبارة أخرى، "ديننا هو الدين الحق الوحيد". المشكلة تكمن في هذا النوع من الدين. ليس كل الأديان، بل هذا النوع تحديدًا. الدين الذي يُعلّم فلسفة انفصالية ولاهوتًا إقصائيًا.

نيل: وكما ذكرتَ، فإن معظم الأديان الكبرى في العالم، للأسف، تندرج ضمن هذه الفئة.

الله: قد يكون الأمر أسوأ مما تتصور، لأن هذه الأديان تُؤسس فهمها على معتقدات روحية خاطئة، لكنها تُؤثر تأثيرًا بالغًا على المجتمع ككل –

المؤمنين وغير المؤمنين على حد سواء – كما سنُبين مع استمرار هذا الحوار.

نعم، هناك مشاكل أخرى تواجه البشرية. هناك مشاكل الجوع والفقر والجريمة والفساد والاضطرابات السياسية وتجاوزات الحكومات وجشع الشركات، والعديد من المشاكل الاجتماعية الأخرى أيضًا. لكن كل هذه المشاكل – كل هذه المشاكل – هي في جوهرها مشاكل روحية. هذا هو لبّ الموضوع. هذا هو محور هذا النقاش. فلو كان فهمكم الروحي كاملًا، لما وُجدت أي من هذه المشاكل. لما سمحتَ لها بالوجود.

ومع ذلك، فإن العديد من أكبر وأقوى وأهم دياناتكم المنظمة هي التي لا تسمح لكم بفهم روحاني كامل، أو أنها لا توفر لكم مساحة لذلك. إنها لا تسمح لتأملاتكم بالخروج بجدية عن حدود عقائدها.

وهكذا، حتى في الوقت الذي يواجه فيه كوكبكم مشكلة روحية هائلة، تحاولون حلها بوسائل دنيوية. أنتم تتسابقون لمعالجة أعراض مرضكم العالمي، بدلاً من معالجة أسبابه. تسعون إلى تحقيق الإثارة والتوسع واللامحدودية والبهجة والشفاء والسلام للبشرية جمعاء. لكنكم تحاولون فعل ذلك بالسياسة والاقتصاد والتعليم والبرامج الاجتماعية، بل وحتى بالقنابل. لا يمكن تحقيق ذلك بهذه الطريقة.

أنتم تحاول إصلاح كل شيء إلا ما يحتاج إلى إصلاح. أنتم تحاول تغيير كل شيء إلا ما يحتاج إلى تغيير. أنتم تعالجون كل شيء إلا معتقداتكم الأساسية. ومع ذلك، فإن معتقداتكم الأساسية هي التي تخلق

المشـكلة. لهـذا السـبب، تـرتبط الخطـوات الخمـس للسـلام بـالله والـروح، لا بالجسد.

٦

نيل: حسنًا، فهمت. أنـا مقتنـع. فلنعد إلـى ذلـك. لم ننـاقش الخطـوات الخمس للسلام بشكل كافٍ. هل يمكننا مراجعتها؟

الله: نعم. يمكنك اختيار اتخاذ هذه الخطوات الآن إذا كنت ترغب في تغيير عالمك، وتغيير المسار التدميري الذي يسلكه. أعلن ما يلي:

١. أقر بأن بعض معتقداتي القديمة عن الله والحياة لم تعد مجدية.

٢. أقر بأن هناك شيئًا لا أفهمه عن الله والحياة، وفهمه قد يغير كل شيء.

٣. أنـا علـى استعداد لظهور مفـاهيم جديـدة عـن الله والحيـاة، مفـاهيم يمكن أن تُنتج أسلوب حياة جديدًا على هذا الكوكب.

٤. أنـا علـى استعداد لاستكشـاف هذه المفاهيم الجديدة ودراستها، وإذا مـا توافقـت مـع حقيقتـي الداخليـة ومعرفتـي، فسـأعمل علـى توسـيع منظومـة معتقداتي لتشملها.

٥. أنا على استعداد لأن أعيش حياتي كتجسيد لمعتقداتي.

نيل: حسنًا، لنأخذ النقطة الأولى. هناك العديد من الأشخاص الذين ليسوا مستعدين للاعتراف بأن معتقداتهم لا تجدي نفعًا، وخاصة معتقداتهم الدينية. في الواقع، يقولون إن القليل من الدين التقليدي هو بالضبط ما يحتاجه هذا العالم الآن، وأن كل شيء سيسير على ما يرام إذا بدأنا جميعًا بالاستماع إليه، وطاعته، والعمل بما يقوله.

الله: نعم. إحدى مجموعات المؤمنين الذين يقولون هذا أصبحت تُعرف باسم "الأصوليين". هؤلاء هم ما يسميه البعض بالمتشددين دينيًا، الذين يعتقدون أن الطريق إلى الأمام هو الطريق إلى الوراء، إلى الكلمات الأصلية والدقيقة للكتاب المقدس – أيًا كان الكتاب المقدس الذي يؤمنون به – ليتم قراءته حرفيًا وتطبيقه حرفيًا. يوجد متشددون في كل حركة دينية.

نيل: هل هم على حق؟ هل سيكون العالم أفضل حالًا لو أننا استمعنا إلى تلك الكلمات حرفيًا، وأطعناها؟

الله: تكمن الصعوبة الأولى في أن مجرد الاستماع إليها لا يكفي. عليك تفسيرها، ولحظة قيامك بذلك، تصبح أنت من يقرر معناها. في تلك اللحظة، لم تعد كلمة الله، بل كلماتك أنت عن كلمة الله. وعلى الجميع أن يفترضوا أنك تعرف ما تتحدث عنه. بالطبع، لا توجد طريقة لمعرفة ذلك، لذا على الآخرين أن يصدقوك. تسعى العديد من الأديان إلى منح العصمة للكتب المقدسة أو السلطة العليا لأفراد في مناصب القيادة الروحية للتغلب على هذه المشكلة.

نيل: ألم يفعل الكاثوليك ذلك مع البابا؟

الله: بلـى. فـي اللاهـوت الكـاثوليكي، يُعلـن أن البابـا، بوصـفه المعلـم الأعلـى، وفـي ظـل شـروط معينـة – عنـدما يتحـدث بصـفته الرسـمية (أو "مـن كرسيه") – لا يُخطئ في تعليمه في مسائل الإيمان والأخلاق.

نيـل: أليس فـي البهاغافـاد غيتـا مـا يُشـير إلـى عصـمة كلمـات اللـورد كريشنا؟

الله: صـحيح أن أرجونـا فـي البهاغافـاد غيتـا يُخبـر اللـورد سـري كريشـنا أنـه يقبل كل ما يقولـه علـى أنـه كامل. "سارفام إيتاد رتام مـاني" هـي الكلمـات نفسها، أي "أقبل كل ما تقوله على أنه الحق".

نيل: ألم يُعلن الإسلاميون عصمة القرآن، بل ومنحوا العصمة للعلمـاء – المعلمين الدينيين و"المتعلمين" في الأمة؟

الله: بلـى. فـي الإسـلام، يُمـنح العلمـاء سـلطة واسـعة فـي المسـائل الأخلاقية والدنيوية في حياة المسلمين من المهد إلى اللحد.

نيل: أليس هناك أيضًا اعتقاد، في بعض تفسيرات الإسلام، بـأن علـى المسـلمين دائمًـا اتبـاع نـهج أغلبيـة المجتمـع، التـي أوكـل إليهـا القـرآن مهمـة، وأمرها بقبول التحدي، والتي يُقال إنهـا محمية دائمًا بيد الله – وبالتـالي مُنحت العصمة؟

الله: أرى أنك اطلعت على اللاهوت المقارن.

نيل: نعم!

الله: وماذا خلصت إليه؟

نيـل: أنــه لا يوجـد إنسـان معصـوم، وأن إضـفاء العصـمة علــى أي شخص أو جماعة قد يكون خطيرًا للغاية. أرى أن عقيدة العصمة (فكرة أننا "دائمًا نتمسك بـالرأي الصـحيح) يـؤدي حتمًـا إلـى تحميـل الآخـرين مسؤولية الخطأ، ويُنتج الخلاف والصراع. كما قد يُولّد نوعًا من الغرور، وهو نقيض التواضع الذي يُقال إنه أساس جميع الأديان.

الله: وقد حدث ذلك بالفعل.

نيل: لكننـي أتساءل: مـاذا ستقول لمن يدّعون أن اتبـاع كلمـات كتبهم المقدسة حرفيًا وتفسيرها حرفيًا هو السبيل الوحيد؟

الله: سـأطلب مـنهم أن يلاحظـوا أن هـذه الكلمـات كُتبـت فـي زمـن مختلف وفـي مكـان وظروف مختلفة تمامًا. سـألاحظ أنـه علـى الرغم من أن هـذه التعـاليم كانـت مبنيـة علـى مجموعـة راسـخة مـن المبـادئ، فـإن تفسـير كلماتهـا حرفيًـا الآن، بـدلًا مـن السـعي لفهـم المبدأ الكـامن وراءهـا، قـد يـؤدي، علـى أقـل تقـدير، إلـى سـوء فهـم، وفـي أسـوأ الأحـوال، إلـى فقـدان الحكمـة الأصلية التي استندت إليها. سأدعو البشر إلى استكشاف ما إذا كان بإمكانهم الاستفادة بشكل أكبر من التعاليم الأصلية لجميع التقاليد الدينية إذا وُضعت هذه التعاليم في سياقها الصحيح. إطار مجتمع دائم التطور.

نيل: بعبارة أخرى، ابقَ منفتحًا على إمكانية وجود تفسيرات جديدة قد تسمح لنا بتطبيق الحكمة القديمة بشكل أفضل على الحياة المعاصرة.

الله: صـحيح. ومـع ذلـك، فـي النهايـة، أود أن أقـول للنـاس فـي كـل مكـان: آمنـوا كمـا تشـاؤون، واتبعـوا قلـوبكم وأرواحكـم أينمـا قـادتكم، ولكـن لا تسعوا إلى فرض آرائكم على الآخرين، وبالتأكيد لا تسعوا إلى فعل ذلك بالقوة.

نيل: ولكن ماذا لو أصروا على أن طريقتهم هي "الطريقة الصحيحة" الوحيدة للعيش؟ وماذا لو اعتقدوا أنهم مطالبون بجعل الآخرين يعيشون بالطريقة نفسها؟

الله: سأسأل: "من الذي يفرض ذلك؟"

نيل: وإذا أجابوا: "الله"؟

الله: سأقول: "أنتم مخطئون تمامًا. أنا لا أطلب منكم فعل ذلك. أنا لا أفرض عليكم فعل ذلك. لن أمنح الناس حرية الإرادة لمجرد أنكم أن تسلبوها منهم."

نيل: هذا تصريح قوي للغاية. له تأثير بالغ، لأن حتى المتشددين يؤمنون بمبدأ حرية الإرادة. ومع ذلك، أريد الآن أن أفهم شيئًا ما، وعليّ أن أتناول "حالة محددة" لأتمكن من ذلك.

الله: تفضل.

نيل: كيف يمكن لأصوليين دينيين مثل طالبان أفغانستان أن يطالبوا جميع النساء بتغطية أنفسهن من الرأس إلى أخمص القدمين بالبرقع، وأن يقولوا إن على جميع الرجال إطلاق لحاهم بطول معين، وأن يمنعوا النساء من الخروج من منازلهن دون محرم، وأن يمنعوهن من العمل، وأن يمنعوا الفتيات من الذهاب إلى المدرسة حتى يتم إعادة تصميم المناهج الدراسية لتعليمهن فقط ما يفترض أن يسمعنه؟ لا أفهم هذا. أحاول أن أفهم هذا، ولا أفهمه. هناك نصوص في القرآن والحديث يمكن تفسيرها على أنها تدعم كل هذه الأحكام. لكن هذه متطلبات قمعية للغاية. لماذا تُطلب مثل هذه الأشياء؟

الله: لقد وُجدت المجتمعات القمعية منذ بداية التاريخ المدون. مطالب وقيود لا يستند حكام هذه المجتمعات إلى إرادة الله، بل إلى ما يدّعيه الزعماء الدينيون بأنه "شرائع الله"، انطلاقًا من مخاوفهم من أن الحرية الكاملة ستدفع الناس إلى الانحراف عن الطريق الذي يرغبون فيه.

والحقيقة أن الكثيرين قد يسلكون طريقًا آخر، ببساطة لأنهم يفضلونه. لكن في المجتمع القمعي، لا مجال للتفضيل الشخصي. وفي المجتمع القمعي القائم على مبادئ دين منظم، لا مجال إلا لتفضيلات الله.

نيل: لكن من يستطيع أن يدّعي معرفة هذه الأمور حقًا؟

الله: القادة والمعلمون في كل مجتمع قمعي. اسألوهم! لكن أي نوع من القادة يقود بالقوة؟ وأي نوع من المعلمين يستخدم الخوف لإقناع طلابه بحكمة تعاليمه؟ وأي نوع من المجتمعات لا يسمح لأفراده بالتعليم، أو التعرض لأي أفكار أخرى غير تلك التي يتفق معها؟ أليس هذا مجتمعًا يعيش في خوف شديد؟ قلقًا من أن تبدو تلك الأفكار الأخرى، بمجرد سماعها، أكثر جاذبية؟ ومع ما الأداة التي يمكن لمجتمع خائف أن يصنعها لنفسه، غير الخوف نفسه؟

مع ذلك، ليس من المستغرب أن تنشأ مجتمعات بشرية كهذه، لأن هذه هي الصورة التي تتخيلونها لملكوت الله. تتخيلون الله يُلزمكم بمحبته، وإلا. يُلزمكم بقبول تعاليمه، وإلا. يُلزمكم بالتصرف بطريقة معينة، وإلا. إله خائف فقط هو من يفعل ذلك. إله محب لا يفعل ذلك أبدًا. إله محب لا يحتاج إلى ذلك أبدًا. فالمحبة تولد ولاءها، والخوف يرفضه. ولكن إذا كان الله يتصرف بطريقة مخيفة، مستخدمًا الخوف للحصول على ما يريد ويحتاج، ألا

يجب عليكم أن تفعلوا ذلك أيضًا؟ بل ألا يجب عليكم فعله باسمه؟ هذه هي دائرة المنطق التي صنعتموها، وحاصرتم أنفسكم فيها. إنها دائرة مفرغة، وأنتم تختبرون فظاعتها الآن على كوكبكم.

نيل: أعرف! لهذا السبب أطلب مساعدتكم. أخبرنا ماذا نفعل هنا. كلنا نريد السلام. كلنا نريد وضع حد للحزن والمعاناة، ولكل هذا القتل الذي نرتكبه والذي يبدو أننا عاجزون عن إيقافه. نسعى إلى عالم جديد. أخبرنا ما الذي سينجح. من فضلك.

الله: لقد أخبرتك. أولًا، يجب أن تعترفوا بأن ما تفعلونه الآن لا يُجدي نفعًا. وليس دينكم فقط هو الذي لا يُجدي نفعًا. هياكلكم السياسية لا تُجدي نفعًا. أنظمتكم الاقتصادية لا تُجدي نفعًا. برامجكم التعليمية لا تُجدي نفعًا. لا شيء من البنى التي وضعتموها في مجتمعكم يدعم مجتمعكم. بل إنها تُسقطه. كل هذه البنى مبنية على معتقدات لا تعكس الواقع. لم تعد تخدمكم. تخلصوا منها.

نيل: نتخلص منها؟ هل هذا يعني التخلي عن كل ما فعلناه لبناء الحضارة؟

الله: ما بنيتموه ليس حضارة. إنه أبعد ما يكون عن "التحضر". ومع ذلك، فأنا لا أتحدث عن "التخلي عن كل شيء". لم أقصد تدمير هياكل مجتمعكم. عندما قلت "تخلصوا منها"، كنت أشير إلى بعض المعتقدات التي شكلت هياكل مجتمعكم بشكلها الحالي. غيّروا تلك المعتقدات. لا تدمروا هياكل السياسة والاقتصاد والتعليم؛ بل أضيفوا إليها، عدّلوها، حسّنوها.

نيل: حتى أدياننا؟

الله: وخاصة أديانكم. أنتم مدعوون لخلق طريقة جديدة لتجربة أديانكم من خلال التعمق في الحكمة الكامنة فيها، ثم استخدام تلك الحكمة لتشكيل تعبير جديد عن طبيعتكم الروحية. أنتم مدعوون للانفتاح على أفكار جديدة، وتأملات جديدة، ورؤى جديدة وأنتم تستكشفون هذا التعبير الروحي الجديد.

نيل: إذن، نحن بحاجة إلى إصلاح شامل، أليس كذلك؟

إذا كان ما تختارونه هو ما تقولون إنكم تختارونه – عالم يعيش في سلام ووئام وسعادة – فالجواب هو نعم. يجب عليكم إعادة تشكيل عالمكم ومجتمعكم على جميع المستويات. يدعوكم الكون الآن لإعادة خلق أنفسكم من جديد، في النسخة الأروع التالية من أعظم رؤية حملتموها على الإطلاق عن هويتكم.

نيل: يبدو كل هذا مستحيلاً تماماً. أنا آسف. أكره أن أُحبطك، لكنني لا أرى كيف يُمكننا تحقيق ذلك.

الله: هل أنتَ مُستعد؟

نيل: نعم، لكن الأمر يبدو مُرهقًا للغاية.

الله: أنتَ مُرهقٌ الآن. المسألة تكمن فيما تختار أن تُرهق نفسك به: الظروف الحالية التي قد تُدمر حياتك، أم الأفكار الرائعة التي قد تُعيد بناءها.

نيل: حسنًا، عندما تُطرح الأمر بهذه الطريقة...

الله: هذه هي الطريقة الوحيدة لطرحه، لأن هذا هو الواقع. هذا هو السؤال الذي يُواجه البشرية جمعاء الآن.

ما الذي تختار أن تُرهق نفسك به؟ هل تُريد أن تُرهق نفسك بشيء قادم إليك، أم بشيء صادر منك؟

أنتَ مُحق، كل هذا يبدو "مُرهقًا". من المفترض أن يكون الأمر ساحقًا. بهذه القوة – قوة أفكارك، وقوة معتقداتك الجديدة – يمكنك التغلب على كل السلبية في العالم.

نيل: حسنًا، أكره أن أثير هذا الموضوع مجددًا، لكن هذا ما تدعيه الأديان المنظمة. لا أريد الإطالة في هذه النقطة، لكن هناك من يعتقد أن سبب فشلنا في مساعينا لخلق الحياة التي نريدها على هذا الكوكب ليس فشل الدين في حقنا، بل فشلنا نحن في حق الدين.

الله: دعنا نتأمل في ذلك. لقد وُجدت الأديان المنظمة منذ آلاف السنين. لقد أثرت في حياة العديد من الأفراد، لكنها لم تُحدث تغييرًا يُذكر في مجتمعكم الجماعي. ما زلتم كمجموعة تواجهون نفس المشاكل التي واجهتكم في البداية: مشاكل الجشع، والحسد، والغضب، والتعصب، والظلم، والعنف، والحرب. لم تُبعدكم معظم الأديان المنظمة عن هذه السلوكيات، بل زادتها رسوخًا. في بعض الحالات، بررتها بالفعل، حتى من خلال مثالها الخاص.

كان من المؤمل أن يُقرب الدين عالمكم من الله. أن يخلق شعور بالتواصل مع الإله. مع ذلك، لم تفعل العديد من الأديان المنظمة ذلك. لقد أثرت في حياة بعض الأفراد بهذه الطريقة، لكن مجتمعكم الجماعي لا يختبر التواصل، بل الاغتراب؛ لا الوحدة مع الله، بل الانفصال. في بعض الحالات، يكون الدين المنظم هو الذي يُعلّم الانفصال عن الله.

كان من المؤمّل أن يُقرّب الدين الناس من بعضهم البعض، مُنتجًا شعورًا بالانتماء والتكامل. مع ذلك، لم تفعل العديد من الأديان المنظمة ذلك. لقد أثرت في حياة بعض الأفراد بهذه الطريقة، لكن مجتمعكم الجماعي اختبر عكس ذلك تمامًا. في الواقع، في بعض الحالات يكون الدين المنظم نفسه هو الذي يُبشّر ضدّ الانتماء والتكامل، مُدّعيًا أن الله لم يُرِد أبدًا أن يختلط الناس من مختلف الأعراق والثقافات والجنسيات، فضلًا عن الزواج والإنجاب معًا.

كان من المؤمل أن يجلب الدين لعالمكم شعورًا أكبر بالفرح والحرية، لكنه في كثير من الحالات لم يفعل ذلك. في الواقع، قليل من المؤسسات الدينية فعلت أكثر من الدين المنظم لتقييد الروح الإنسانية وتكبيلها، مُقدّمةً قوائم طويلة من ذلك. ما يجب وما لا يجب فعله، وما يجب وما لا يجب ارتداؤه، وما يجب وما لا يجب أكله، وما يجب وما لا يجب التفكير فيه، وما يجب وما لا يجب الاستمتاع به.

في الواقع، أثقلت بعض الأديان المنظمة العديد من أفراح الإنسان بالذنب من خلال إعلانها أن الكثير مما تحبه سيء. المال سيء، والسلطة سيئة، والجنس سيء، والموسيقى والرقص سيئان، وفي بعض الأماكن حتى الظهور سيء. غطِّ نفسك! اختبئ! احمِ نفسك! اخجل من نفسك! كانت هذه دروس العديد من أديانكم. كانت هذه تعاليمهم.

ومع ذلك، فإن رسالة الله الحقيقية ليست الخزي، والتعصب، والإقصاء، والانفصال، والاستعباد. رسالة الله الحقيقية هي الفرح، والقبول، والوحدة، والحرية، والحب غير المشروط. لقد تم تنفيذ معظم عمليات القتل، ومعظم عمليات الهيمنة، ومعظم عمليات القمع، ومعظم عمليات الإرهاب

على كوكبكم تحت راية الدين المنظم وباسم الله. تُعد مئتا عام من الحروب الصليبية المسيحية مثالًا رئيسيًا، حيث ذُبح الناس باسم المسيح.

نيل: نعم. قال الرئيس الأمريكي الأسبق بيل كلينتون في خطاب ألقاه أمام طلاب جامعة جورجتاون في نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٠١ إن الإرهاب الدولي الذي نشهده اليوم، والذي لم يكن قد وصل إلى الولايات المتحدة إلا مؤخرًا، يعود تاريخه إلى آلاف السنين. وأضاف كلينتون: "في الحملة الصليبية الأولى، عندما استولى الجنود المسيحيون على القدس، أحرقوا أولًا كنيسًا يهوديًا كان بداخله ٣٠٠ يهودي، ثم شرعوا في قتل كل امرأة وطفل مسلم في الحرم القدسي.

الله: أؤكد لك أن هذه القصة لا تزال تُروى حتى اليوم في الشرق الأوسط، ولا نزال ندفع ثمنها". يستمر هذا النوع من الجنون الديني حتى يومنا هذا، حيث تقتلون بالدعاء: "الله أكبر!". المفارقة العظيمة والحزن الشديد يكمنان في أن بعض البشر لا يرون هذا التناقض. هذا هو أثر أديانكم المنظمة القائمة على الحصرية والبر والقصاص عليكم. لم تحل شيئًا، بل زادت من حدة المشاكل التي كان من المفترض أن تحلها.

نيل: لكن الدين قدم الكثير من الخير للعالم. انظر إلى أعماله الخيرية. انظر إلى الملايين الذين أثر في حياتهم بشكل إيجابي.

الله: لقد قدم الدين بالفعل خيرًا للعالم. كيدٍ عونٍ وعامل تغيير في حياة الأفراد، جلب معه العديد من النعم. لكن كقوة دافعة للتطور المجتمعي، لم يكن أداؤه جيدًا. لماذا كانت أديانكم المنظمة عاجزة تمامًا عن إحداث ارتقاء عام بالأخلاق والدوافع وأساليب العمل الإنسانية؟ لماذا فشلت فشلًا ذريعًا في

إحداث أي تغيير جوهري في الوعي العالمي الشامل؟ هذه هي القضية التي يجدر بالبشرية معالجتها. ومع ذلك، هذا هو السؤال الذي تخشى طرحه.

نيل: ماذا لو طرحناه؟

الله: ستجد أن السبب ليس قلة الجهد. فقد كانت معظم الأديان المنظمة صادقة في محاولاتها لإحداث تغيير اجتماعي ونمط حياة جديد. بل السبب هو قلة الفهم، والسبب هو العناد. فمعظم الأديان المنظمة لم تُغير وجهة نظرها الأساسية لقرون، وفي بعض الحالات، لآلاف السنين.

دعني أُعيد صياغة ذلك، حتى تُدرك تأثيره الكامل. كما قلت، لم تُطرح أي فكرة جديدة جوهرية في معظم الأديان المنظمة الكبرى منذ مئات وآلاف السنين. في الواقع، إن فكرة "الأفكار الجديدة" بحد ذاتها مرفوضة. هذه المحادثة، المحادثة التي تُجريها الآن، ستُقدم بعض الأفكار الجديدة. هل تجرؤ على النظر فيها؟ هل لديك الشجاعة لتُعرّض نفسك لبعض الأفكار الجديدة حول موضوع الله، حتى لو كنت تعتقد أنك قد لا تتفق معها؟ إن أكبر أديانكم وقادتها يرفضون ذلك رفضًا قاطعًا. لا يستطيعون الاعتراف بوجود شيء يجهلونه، ومعرفة هذا الشيء كفيلة بتغيير كل شيء. ومع ذلك، فمن الصحيح أنه عندما يصرون على امتلاكهم جميع الإجابات، لا تقدم الأديان أيًا منها.

والآن، أنت أمام سؤال هام. هذه إعادة صياغة للسؤال الذي طُرح سابقًا، السؤال الذي يواجه البشرية جمعاء في هذه اللحظة. هل ستتقدمون نحو آفاق جديدة غير مطروقة؟ أم ستسمحون لموجة الأحداث أن تجرفكم إلى الصخور الوعرة التي تحطمت عليها آمالكم ألف مرة؟ هل ستعودون إلى

الكلمات والعبارات والتفسيرات الحرفية والتطبيقات المباشرة لأديانكم القديمة، كما يريد الأصوليون في كل دين، أم ستجرؤون على استكشاف واقتراح وتوصية وخلق روحانية جديدة – روحانية لا ترفض كل ما هو قديم، بل تُحسّنه، وترفع الإنسانية إلى آفاق أسمى؟ هل لديكم الشجاعة لاتخاذ الخطوات الخمس نحو السلام؟

نيل: ماذا لو قلت إنني مستعد؟ ماذا لو قلتُ إنني أستطيع الاعتراف بأن العديد من معتقداتنا – ليس فقط معتقداتنا الدينية، بل أيضاً العديد من أفكارنا حول الاقتصاد والسياسة والتعليم والفلسفة، وجزء كبير من ثقافتنا – لم تعد فعّالة؟ ماذا بعد؟

الله: حينها ستكون مستعداً لاستكشاف ما قد يُجدي نفعاً. حينها ستكون مستعداً لاكتشافات جديدة. حينها ستكون مستعداً لبناء غدٍ جديد.

٨

نيل: حسناً، الخطوة الأولى من الخطوات الخمس للسلام هي الاعتراف بما اعترفتُ به للتو. الخطوة الثانية هي الإقرار بوجود شيء لا أفهمه عن الله وعن الحياة، وفهمه قد يُغيّر كل شيء. حسناً، أُقرّ بذلك. أنا لا أعرف كل شيء عن الحياة. أنا لا أفهم كل شيء عن الله.

الله: ربما لا تفهم أنت أيضاً، لكن بعض الناس يعتقدون أنهم يفهمون، والعديد من أديانكم تقول ذلك. هل أنت مستعد للنظر في هذا؟ هل أنت مستعد لأن تكون قوةً ومصدراً، بطريقتك الخاصة، في ركنك من العالم، يُحدث تغييراً في هذه المعتقدات؟

نيل: أعتقد أنني أستطيع أن أكون كذلك. قوةً ومصدراً. يعجبني هذا. لكن كيف؟ كيف أكون كذلك؟ هذا هو السؤال.

الله: أولًا، عليك أن تختار أن تكون. عليك أن تختار نفسك. إنها مسألة اختيار ذاتي. عليك أن تقرر أن هذه هي هويتك. ثم، عليك أن تقرر إظهار قرارك بشأن نفسك، في كل ساعة من كل يوم. عليك أن تفهم أن كل فعل هو فعل تعريف ذاتي. كل ما تفكر فيه، وتقوله، وتفعله يُعرّفك، ويُعلن عن اختيارك لنفسك.

الحياة ناقلة للقرارات. إنها تنقل إلى العالم القرارات التي اتخذتها بشأن نفسك. إنها تُخبر الناس بما قررته بشأن هويتك، وهويتهم، ولماذا أنت هنا، ولماذا تعتقد أنهم هنا، وما هي الحياة نفسها.

لهذه القرارات تأثير أكبر مما تتخيل. إنها تلمس الناس بطرق تتجاوز بكثير ما قد تكون تصوره. ومع ذلك، فإنها لا تبدأ بمحاولة تغيير العالم. إنها تبدأ بالسعي لتغيير الذات. غيّر ذاتك، فيتغير عالمك الداخلي. وعندما يتغير عالمك الداخلي، يتغير العالم الخارجي الذي تتفاعل معه، شيئًا فشيئًا. وعندما يتغير العالم الخارجي الذي تتفاعل معه، يتغير العالم الذي يتفاعل معه، وهكذا دواليك. ينتشر هذا التغيير إلى الخارج، كتموجات في بركة ماء.

نيل: نعم، لقد سمعت هذا التشبيه من قبل. وربما حان الوقت الآن لإحداث تغيير جذري، لقلب الموازين.

الله: إن لم يكن الآن، فمتى؟ إن لم تكن أنت، فمن؟

نيل: بالفعل. أرى هذا الآن. أرى أنه يجب عليّ المشاركة. أنا شخصيًا، لا أستطيع الجلوس مكتوف الأيدي في انتظار الآخرين لحل

المشكلة. لا أحد منا يستطيع ذلك. لم يعد لدينا ترف الانتظار. الوقت جوهري.

الله: أنت محق.

نيل: يمكنني أن أبدأ بالسعي لتغيير ذلك الجزء من نفسي الذي لا يؤمن بأن لي أي دور في المساعدة على خلق العالم الجماعي الخارجي الذي نعيش فيه جميعًا. يمكنني تغيير معتقداتي الداخلية حول ذلك العالم، وحول الحياة، وحول الله. ثم يمكنني التحدث إلى الزعماء الدينيين في مجتمعي. بإمكاننا جميعًا فعل ذلك. بإمكاننا التوجه إلى قادتنا الروحيين المحليين وطلب الجلوس معهم – بل وحتى الجلوس فيما بينهم – والتحدث عن هذه الأمور.

أعرف حالةً في مجتمعي في آشلاند، أوريغون، حيث كان أحد القادة الروحيين المسلمين يسمع كلامًا فظيعًا وغير دقيق يُقال عن دينه من قِبل قس مسيحي في المجتمع خلال خطبه لأتباعه. اتصل المسلم بمكتب القس ليسأل إن كان من الممكن عقد اجتماع، لكنه لم يتلقَّ أي رد. مع ذلك، لم يستسلم. اتصل يوميًا، ثم كل ساعة، يسأل القس بلطف إن كان سيجلس ويتحدث معه. أخيرًا، تحدث أحد أعضاء الكنيسة مع المسلم في لقاء شخصي لبضع لحظات. لكن القس لم يفعل ذلك أبدًا. لقد رفض. ولا يزال يرفض حتى اليوم.

الله: ماذا ستقول لقادتك الدينيين المحليين لو استطعت إقناعهم بالجلوس معك؟

نيل: سأخبرهم عن محادثة دارت بيني وبين السير جون تمبليت منذ وقت ليس ببعيد – وهو الرجل الذي أسس جائزة تمبليتون في الدين – حيث سألته عما يعتقد أن العالم في أمس الحاجة إليه الآن. قال السير جون:

"لاهوت التواضع". عندما سألته عن معنى ذلك، أجاب: "إنه لاهوت يُقرّ بأنه لا يملك كل الإجابات. نحن بحاجة إلى لاهوت مستعد لمواصلة طرح الأسئلة".

الله: السير جون حكيم جدًا.

نيل: لكنني أتساءل عما إذا كان بالإمكان إيجاد طريقة لإقناع أي من الديانات الكبرى في العالم بأنها لا تملك كل الإجابات. هذه الديانات مبنية على قناعتها بأن الإجابات ملكها. تقول إن كل ما علينا فعله هو الاستماع إليها. ماذا يمكننا أن نقول لرجال الدين المحليين، ولحاخاماتنا المحليين، ولرجال الدين من جميع الأديان في مجتمعنا، إذا قالوا هذا؟

الله: اسألهم إن كانوا يلاحظون أن من يستمعون لتعاليم الأديان المنظمة الكبرى هم أناس مسالمون. أم أن من يستمعون هم من يجدون أنفسهم غاضبين، متعصبين، متصلبين، مسيئين، ويخوضون حروبًا كثيرة؟ اسألهم من خاض الحرب في أيرلندا؟ من خاض الحرب في الشرق الأوسط؟ من كان في صراع دائم في البلقان، وعلى الحدود الهندية الباكستانية، وفي أفغانستان؟ من زرع بذور التعصب ضد المثليين، وعدم المساواة بين الجنسين، والتمييز ضد الأقليات في الولايات المتحدة؟

مع ذلك، اعلم أن راية الدين المنظم ليست الراية الوحيدة التي تُرفع في صراعات البشرية المتعددة. هناك أيضًا راية القومية. لذا، عليك التحدث مع قادتك السياسيين المحليين أيضًا.

نيل: لقد قلتَ إن المشكلة ليست سياسية، وليست اقتصادية، بل روحية.

الله: هذا صحيح. إن فهمك الروحي الحالي هو الذي يُنشئ ويدعم بنيتك السياسية والاقتصادية الحالية. لذا، فإن الجلوس مع الزعماء الدينيين أمر منطقي. لكنّ الجلوس مع القادة السياسيين وقادة الأعمال له نفس التأثير، لأنّ فهمهم الروحي هو المحرك الأساسي لسياساتهم واقتصادهم.

فالسياسة هي روحانيتك، وهذا واضح. وكذلك الاقتصاد. لذا، انخرط مع المجتمع بأسره، وليس فقط مع مجتمعك الديني، في استكشاف روحانية جديدة قادرة على تغيير كل شيء.

نيل: إنها فكرة! ربما يستطيع المواطنون العاديون في المدن والبلدات حول العالم إنشاء حركة غير رسمية، يجلسون معًا ليروا ما يمكن فعله داخل مجتمعاتهم لزرع بذور السلام، ثم يدعون قادتهم الدينيين والسياسيين وقادة الأعمال المحليين للحضور والبدء في حوار معهم – والأهم من ذلك، فيما بينهم – حول كل هذا. ربما نستطيع تغيير بعض المعتقدات – أو على الأقل حثّ الناس على التفكير، على الأقل البدء في النظر إلى بعض الأفكار الجديدة. ولكن ما هي هذه الأفكار الجديدة؟ هذا هو السؤال.

لقد كنا نبحث عن مخرج من معضلتنا لقرون. ما الذي لا نفهمه عن الله وعن الحياة، والذي من شأن فهمه أن يغير كل شيء؟ أنا شخصيًا أحاول التفكير، ماذا سأقول لو طُرح عليّ هذا السؤال؟ ما الذي يمكنني تقديمه كفكرة جديدة ليتأملها الناس، فكرة جديدة ليفكر فيها البشر؟

نحن بحاجة إلى بعض التوجيه هنا. نحن بحاجة إلى بعض البصيرة. نحن بحاجة إلى زاوية جديدة نتناول منها كل هذا. ما الذي لا نفهمه عن الله وعن الحياة؟

الله: هل أنت مستعد حقًا لبعض البصيرة؟ هل أنت مستعد حقًا للنظر إلى الأمور من زاوية جديدة؟ هل تريد حقًا أن تعرف ما لا تفهمه؟

نيل: نعم.

الله: حسنًا، لنبدأ. وتذكر، لن يكون من السهل على بعض الناس قبول هذا.

نيل: أتفهم ذلك. تفضل. على الأقل سيكون لدينا شيء جديد نتناقش فيه. إن الحديث مرارًا وتكرارًا عن اللاهوتيات القديمة بنفس الطرق القديمة لم يوصلنا إلى أي مكان. نحن ندور في حلقة مفرغة هنا. وفي هذه الأثناء، نقتل بعضنا بعضًا، لأن اللاهوتيات القديمة لم تنجح في إيقافنا.

الله: هذا صحيح. إذن، إليك الحقيقة التي لا تفهمونها: حضارتك بأكملها – دينك، وسياستك، واقتصادك، وبنيتك الاجتماعية، وكل شيء – مبنية على مغالطات.

نيل: حسنًا، قد يفتح هذا نقاشًا. هل تفترض أن هذه هي المغالطات التي كنا نتحدث عنها هنا؟

الله: نعم. هذه هي المغالطات الخمس المتعلقة بالله والمغالطات الخمس المتعلقة بالحياة التي أصبحت معتقدات راسخة لدى البشر. أدت المغالطات الخمس المتعلقة بالله إلى ظهور الأديان المنظمة، وأدت المغالطات الخمس المتعلقة بالحياة إلى ظهور النزعة القومية. هذان هما السببان الرئيسيان لحالة الاضطراب المستمرة التي يعيشها عالمكم منذ قرون.

نيل: حسنًا، إذًا يمكنني أن أقول للناس إنه لا ينبغي أن تكون لدينا أديان ولا ينبغي أن تكون لدينا دول! هل أغفلت شيئًا؟

الله: هذا ليس ما قلته.

نيل: يبدو الأمر كذلك.

الله: إذًا لم تكن تستمع. لم أقل شيئًا عن إلغاء الأديان، ولن أقول شيئًا عن إلغاء الدول.

في حين أن الأديان المنظمة والنزعة القومية كانتا السببين الرئيسيين للاضطراب على الأرض، فمن الصحيح أيضًا أن الأديان والنزعة القومية والثقافات والتقاليد جميعها تمنح البشر شعورًا بالهوية والانتماء. بعبارة أخرى، هناك بعض الأمور الناجحة وبعض الأمور غير الناجحة فيما يتعلق بالدين والنزعة القومية. لن أقترح أبداً إلغاء هذه الأشياء ببساطة. هذه ليست أشياء "لا ينبغي أن تكون لديك".

لكن من الواضح أنه يجب عليك الآن تحسين – لا إلغاء، بل تحسين – طريقة تجربتك وتعبيرك عن هويتك الدينية والوطنية إذا كنت ترغب حقًا في خلق عالم يعيش فيه البشر في سلام ووئام وسعادة.

نيل: وكيف يمكننا تحقيق هذه التحسينات؟

الله: إحدى الطرق هي النظر في المغالطات التي تستند إليها معتقداتك الحالية عن الله والحياة. ولن يتحقق هذا إلا إذا اتخذت أنت والآخرون الذين تناقش معهم هذا الأمر الخطوات الخمس نحو السلام.

نيل: لذا، يمكن أن تكون هذه مهمتنا الأولى – أن نرى ما إذا كان بإمكاننا إقناع كل من في دائرة تأثيرنا، جميع قادتنا الدينيين والسياسيين ورجال الأعمال المحليين، بالموافقة على اتخاذ الخطوات الخمس نحو السلام.

هل تعتقد أنك قادر على فعل ذلك؟

نيل: قد لا يكون الأمر سهلاً.

الله: إنها بداية. إنها نقطة انطلاق. لا يمكنك حتى البدء في محاولة تحسين الأمور إذا لم تتفق على وجود شيء يحتاج إلى تحسين. لا يمكنك جعل أي شيء يعمل إذا لم يكن كذلك. العمل إذا لم تستطع الموافقة على أنه لا يعمل الآن. الآن، الحياة على كوكبك – والمعتقد الذي تقوم عليه – لا تعمل. ليس إذا كان ما تريد تجربته هو ما تقول إنك تريد تجربته. ومع ذلك، إذا لم تستطع الموافقة على أن هذه الأشياء لا تعمل، فأنت تائه، ولا يوجد شيء آخر يمكنك فعله.

نيل: حسنًا، سأحاول. سأروج للخطوات الخمس للسلام. سأنشرها. سأطلب تعليقات من الجمهور حولها. سأحشد الدعم لمناقشتها في مجتمعاتنا. قد أعلن حتى عن حوار أو مؤتمر حول الخطوات الخمس للسلام، وأدعو القادة المحليين. سأجعلها دعوة عامة. سأحاول أن أجعلها لا تُقاوم. هذا نشاط روحي، وأعتقد أن هذا ما نحتاج إليه أكثر اليوم. نحتاج أن نبدأ بحوار مفتوح وصادق حول وجهات نظرنا. نحتاج أن نجعل من المقبول تمامًا الاختلاف، ومن المقبول تمامًا النقد، ومن المقبول تمامًا طرح الأسئلة – والتشكيك في الإجابات التي نحصل عليها عندما نطرحها.

كثير من إن أدياننا نفسها تخنق مثل هذا النقاش والحوار. فبينما يُسلّم معظم المسيحيين اليوم بأنه لا ينبغي أخذ كل كلمة في الكتاب المقدس حرفيًا، لا يزال العديد من المسيحيين الأصوليين يؤمنون بأن الكتاب المقدس هو كلمة الله الكاملة غير المحرفة، حتى آخر حرف فيه. أما في التراث الإسلامي، فلا وجود لما يُسمى "الأصولي". يؤمن جميع المسلمين بأن القرآن الكريم، كما أُنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، هو كلام الله النقيّ والمطلق، بكل ما فيه من حروف. ولا مجال لأي انحراف عن هذا الإيمان. ومن لا يلتزم بهذا الاعتقاد يُعتبر مرتدًا، وفي بعض الأماكن يُعاقب على الردة بالإعدام.

قد يظن البعض أنني أبالغ في هذا الكلام، لكن الحقيقة هي أن بعض المتدينين وصل بهم الأمر إلى الجدال حول الضمائر. لقد أصبحت خلافاتنا حول الله تافهة، وتصوّرنا لإلهنا تافهًا، لدرجة أن دار نشر أمريكية أثارت عاصفة من الجدل بمجرد طباعة نسخة من الكتاب المقدس تسعى إلى الحياد بين الجنسين. وقد غطّت الكاتبة كاثي لين غروسمان هذا الحدث في مارس ٢٠٠٢ في صحيفة يو إس إيه توداي تحت عنوان: "حرب كلامية مقدسة".يُخبرنا غروسمان أن "ترجمة جديدة للعهد الجديد تُراعي النوع الاجتماعي" – تُسمى "النسخة الدولية الجديدة المعاصرة" وتصدرها دار نشر زوندرفان – "تُثير ضجة بين المؤمنين الذين يرون في كل كلمة مقدسة حجراً مرصوفاً على طريق يسوع والخلاص". ويُضيف غروسمان أن الكتاب المقدس الجديد "مليء بتعديلات تُبدّل ضمير الجمع "هم" بضمير المذكر، وضمير الأبناء بضمير الابن، من إنجيل متى إلى سفر الرؤيا. ويزعم سكوت بوليندر، رئيس دار زوندرفان، أن هذه الترجمة "تُكرّم المبادئ الكتابية" وتُظهر

للقراء المعاصرين أن "الكتاب المقدس ليس للأولاد فقط". "لكن نقاداً مثل جيمس دوبسون، مؤسس منظمة "فوكس أون ذا فاميلي" المحافظة، يقولون إن إخفاء "الذكورة التي قصدها مؤلفو الكتاب المقدس" يُخالف الإنجيل من خلال "طمس أبوة الله" ... "والهوية الحقيقية ليسوع المسيح". يلخص الصحفي غروسمان وجهة نظر العديد من هؤلاء النقاد بقوله: "العبث بالكتاب المقدس هو عبث بالله". ويضيف غروسمان أن الكتاب المقدس المحايد جنسيًا، كما يقول هؤلاء النقاد، قد "يُضلّ المؤمنين الأبرياء والمهتدين الجدد عن طريق الحياة الأبدية...". وينقل المقال عن النقاد قولهم إن المشكلة تكمن في أن "تغيير الضمائر في النص الكتابي يوحي بوجود خطأ ما في النص الأصلي"، و"لا يُقال ببساطة بين الإنجيليين إن الكتاب المقدس خاطئ"، كما نُقل عن نانسي أمرمان من معهد هارتفورد لأبحاث الدين. وينقل المقال أيضًا عن آر. ألبرت مولر الابن، رئيس معهد ساوثرن بابتيست اللاهوتي، قوله إن "الاستسلام لرياح الثقافة الشعبية الغادرة سيكون إهانة لجوهر الكتاب المقدس بوصفه كلمة الله الأبدية والمعصومة من الخطأ والمرجعية المطلقة". ما نوع الإهانة التي نتحدث عنها هنا؟ قدم الصحفي غروسمان مثالًا على ذلك في تقريره. ففي النسخة الدولية الجديدة المعاصرة، تم تغيير نص يوحنا ١١: ٢٥... «مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ، فَسَيَحْيَا، وَكُلُّ حَيٍّ وَآمَنَ بِي فَلَا يَمُتْ أَنْ يَحْتَمُ.» إلى... «مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ، فَسَيَحْيَا، وَكُلُّ حَيٍّ وَآمَنَ بِي فَلَا يَمُتْ أَنْ يَحْتَمُ.» وقدّم غروسمان أمثلة أخرى أيضًا، منها تغيير في تيطس ٢: ١٢، حيث تُفصّل بعض التراجم القديمة تعليم بولس، فتقول إن نعمة الله التي تجلب الخلاص «ظهرت لجميع الناس»، بينما تقول أحدث ترجمة مثيرة للجدل إن هذه النعمة «تُقدّم الخلاص لجميع الناس».

لستُ متأكدًا من أن هذه التغييرات تُشكّل "إهانةً لجوهر الكتاب المقدس"، لكنني متأكدٌ من أن هذا النوع من الجدال العقيم حول كلمة الله "العفيفة" هو ما يُنتج الكثير من السلوكيات الخاطئة لدى البشر. تقول سوزان هاردينغ، عالمة الأنثروبولوجيا في جامعة كاليفورنيا في سانتا كروز، والتي ورد ذكرها في مقال غروسمان في صحيفة يو إس إيه توداي ككاتبةٍ في مجال اللغة والسياسة الأصولية: "إن الدقة والالتزام بكلمة الله هما دائمًا المعيار الأخلاقي الأسمى". وينقل المقال عن هاردينغ قولها إن أنواع التغييرات الجندرية المذكورة سابقًا في الكتاب المقدس تُؤدي إلى "الانزلاق نحو الهلاك". إذن، هذا هو الأمر. نحن في طريقنا إلى الجحيم إذا غيّرنا الضمائر في الكتاب المقدس من "هو" إلى "هم". ويختتم اقتباس هاردينغ بالقول: "لا يُمكن أن يكون لديك مجتمعٌ من المؤمنين لا يتفقون حرفيًا على ما يقوله الكتاب المقدس". أختلف معك باحترام. أرى أننا عندما نكون مجتمعًا من المؤمنين لا يختلفون في أي شيء، فإننا جميعًا نقع في مشكلة كبيرة. ما نحتاجه هو حوار مفتوح حول وحي الله، حول حقائق الحياة، حول هويتنا وما نختار أن نكون، وكيف يمكننا جميعًا الوصول إلى ما نصبو إليه كمجتمع بشري.

الله: الحوار الذي نجريه هنا مثال جيد على الحوار المفتوح والصريح. شاركه مع الآخرين ليتعرفوا على ما يُناقش. الآن، من خلال نقاشنا هذا، تكون قد خطوت الخطوتين الأوليين نحو السلام. لقد اعترفت بأن معتقداتك القديمة لم تعد مجدية، وأقرت بوجود شيء لا تفهمه عن الله والحياة، وفهمه سيغير كل شيء. هل أنت مستعد للخطوة الثالثة؟

نيل: لنرَ... الخطوة الثالثة هي اختيار أن تكون مستعدًا لظهور فهم جديد لله والحياة. حسنًا، أنا مستعد لذلك.

الله: هل أنت كذلك؟ هل أنت كذلك حقًا؟

هذه الفكرة تُشكل تهديدًا كبيرًا للبعض. فكرة أن أي شخص يعيش اليوم قادر على تقديم فهم جديد لله وللحياة، فهم جدير بالاهتمام، تُزعزع أسس العقيدة السائدة.

نيل: أنا على استعداد للتخلي عن هذا النقاش للحظة. أنا على استعداد لأن يُحاول أحدهم.

الله: كلا، كلا، الأمر لا يتعلق بمحاولة أحدهم. بل يتعلق باستعدادك أنت لتقديم فهم جديد، لا باستعدادك أن يُحاول أحدهم تقديمه.

نيل: ما الفرق؟

الله: الفرق يكمن في مدى اتساع نطاق الاحتمالات. المؤمنون بمحمد وعيسى وبهاء الله وغيرهم لا يقولون إن هؤلاء الرجال "حاولوا" تقديم حقيقة عظيمة، بل يقولون إنهم فعلوا. الآن، هل أنت مستعد للإعلان والتأكيد على أنه من الممكن لشخص ما أن يُحاول تقديم فهم جديد لله وللحياة، أم أنه من الممكن لشخص ما أن يُقدم بالفعل فهمًا جديدًا لله وللحياة؟ هناك فرق شاسع.

كما ترى، في عالمك، من الصعب جدًا أن تختبر أي شيء لا تؤمن بإمكانية حدوثه. حتى لو حدث، ستنكره.

نيل: هذا لا يبدو صحيحًا. لقد حدثت أشياء كثيرة في حياتي لم أكن أعتقد أنها ممكنة.

الله: نعم، لكن أشخاصًا آخرين من حولك أكدوا لك ذلك. أقسموا أنه يحدث. قالوا إنه صحيح. وهكذا أصبح صحيحًا بالنسبة لك. من ناحية أخرى، إذا قالت غالبية الناس في ثقافتك – تقريبًا كل فرد في مجتمعك – إن شيئًا ما غير ممكن، فسيكون من الصعب جدًا عليك اختباره. في الواقع، قد لا يكون من الممكن لك اختباره على الإطلاق. حتى لو كنت تنظر إليه مباشرة، فقد لا تراه. أو ستنظر إليه مباشرة وتراه شيئًا آخر، لأنك ببساطة لا تفهمه.

نيل: نعم، أتذكر جدتي المسنة وهي تشاهد أول هبوط للإنسان على سطح القمر. حدقت في التلفاز وقالت: "أليس هذا فيلمًا جيدًا؟" عندما أخبرها والدي وعمتي: "لا يا أمي، هذا حقيقي. إنهم حقًا على سطح القمر"، قالت جدتي: "إنه فيلم رائع. خيالي للغاية". لم تستطع ببساطة استيعاب حقيقة الأمر. لم تفهم كيف يمكن أن يكون مثل هذا ممكنًا.

الله: وما لا تفهمه أنت؟

نيل: ستنكره!

الله: بالضبط. لذا، إذا كنت لا تعتقد أنه من الممكن لشخص يعيش اليوم أن يقدم فهمًا جديدًا لله والحياة، وأن يقدم للعالم وحيًا جديدًا، فستجده غير مفهوم. لن تفهمه. ماذا يعني هذا؟

نيل: سننكره.

الله: حتى بينما ينبض قلبك بحماس رسالته. حتى بينما يرتجف جسدك بوعي متزايد. حتى بينما ترقص روحك فرحًا وتشعل عقلك. ومع ذلك، أدعوك الآن لفتح مساحة الإمكانية على نطاق أوسع. ليس للاعتراف بأنه من الممكن لشخص ما أن يحاول، ولكن للاعتراف بأنه من الممكن لشخص ما

أن يفعل، الشيء المسمى "تقديم فهم جديد لله والحياة". يجب أن يفسح مجال الإمكانية المجال لحقيقة جديدة – حقيقة جديدة عظيمة.

نيل: حسنًا، أنا منفتح على ذلك. سأكون منفتحًا بما يكفي لأفكر في أنه قد يكون هناك شيء جديد هنا لأتأمله.

الله: جيد.

نيل: هل يمكنك توضيحه مباشرة؟

الله: نعم. لنسمي هذا الوحي الجديد. لم يتوقف الله قط عن التواصل مباشرة مع البشر. لقد كان الله يتواصل مع البشر ومن خلالهم منذ بدء الخليقة. والله يفعل ذلك اليوم.

هذا ما يمكنك قوله للآخرين عندما يسألونك: "ما هي هذه الأفكار الجديدة التي تود منا أن نفكر فيها؟ ما الذي قد نجهله، والذي قد يغير معرفته كل شيء؟"

ما أدعوك إليه هو تغيير اعتقادك حول هذا الأمر. تخلَّ عن فكرتك بأن الله توقف يومًا عن التواصل مباشرة مع البشر. كن مستعدًا للتفكير في فكرة جديدة حول هذا الموضوع – فكرة أن الله يتحدث إلى الجميع طوال الوقت. هل يمكنك فعل ذلك؟ هل يمكنك استيعاب هذا الاحتمال؟

نيل: أحاول. لقد بذلتُ قصارى جهدي منذ بداية هذا الحوار.

الله: لا يمكنك الاكتفاء بالمحاولة. إذا كنت ترغب في خوض التجربة التي تدّعي رغبتك فيها، إذا كنت ترغب حقًا في أن تكون ممن يُساهمون في

تغيير المسار المُدمّر الذي يسلكه عالمك، فعليك أن تفعل أكثر من مجرد المحاولة. عليك أن تُنجز.

سألتني إن كنت سأفعل شيئًا. سألتني إن كنت سأساعدك. سألتني إن كان بإمكاني أن أُزوّدك ببعض الأدوات التي تُمكنك من المُشاركة في تغيير العالم. حسنًا، سأدعوك الآن لفعل شيء ما.

نيل: أليس كذلك؟

الله: استخدم الأدوات التي سأُزوّدك بها. لا تقل إنك "تحاول" استخدامها. لا تفعل كما فعل البعض الآخر وترفضها باعتبارها ليست الأدوات "الصحيحة"، أو تتجاهلها قائلًا إنها "صعبة للغاية" الاستخدام. ما كنت لأُزوّدك بهذه الأدوات لو لم أكن أعلم أنك قادر على استخدامها.

ليس من وظيفتي إحباطك أو اختبارك. (ولا معاقبتك إن لم تجتز الاختبار). وظيفتي هي تمجيدك، وبالتالي تمجيدي. ففي مجدك فقط يُكتشف مجدي. ومن خلال عجائبك فقط تُعرف عجائبي. ومن خلال الحياة نفسها، بأبهى صورها، يُمكن اختبار الحياة بهذه الطريقة.

نيل: أنا مستعد! أنا مُلهم ومستعد! سأفعلها. سأتخلص من آخر شك متبقٍ. سأنتقل إلى الإيمان الكامل والمعرفة. أنا راغب في أن يتبلور فهم جديد لله وللحياة، وأنا منفتح تمامًا على إمكانية حدوث ذلك.

الله: حسنًا. لأنني الآن سأطلب منك أن توسع نطاق الإمكانية أكثر.

نيل: تمام.

الله: سأطلب منك أن تكون منفتحا على إمكانية ظهور فهم جديد واكتشافات جديدة، بل وظهورها بالفعل، من خلالكم.

نيل: نعم، أفهم أن هذا ما تطلبه مني. مع ذلك، قد يبدو الأمر... أنانيًا، ومُبالغًا فيه، وعبئًا ثقيلًا.

الله: لن تشعر بذلك إلا إذا اعتقدت أنك الوحيد الذي مُنح هذه القدرات. مثل هذه الفكرة ستتطلب منك أن تعتبر نفسك، بل وتعلن ذلك، شخصًا مميزًا. شخصًا أكثر تميزًا من أي شخص آخر. أنت شخص مميز، لكنك لستم أكثر تميزًا من أي شخص آخر. لذا اعلم أنه ليس عليك أن تشعر بالعبء، أو بالمسؤولية الكاملة عن إيصال الرسالة الجديدة التي ينتظرها العالم. فجميع الناس في كل مكان قادرون على إيصال هذه الرسالة الجديدة، ومشاركة هذا الفهم الجديد، وكشف هذه الحقيقة الجديدة.

نيل: إذا كان هذا صحيحًا، فبإمكان كل شخص في كل مكان أن يدّعي أنه رسول الله الجديد. كيف نرتب كل هذا؟ لمن نستمع؟

الله: لا تُصغِ إلى أي إنسان يدّعي أنه أفضل من غيره. فإذا سعى رجل أو امرأة إلى تمييز نفسه عن سائر البشر، أو ادّعى أنه أسمى أو أفضل أو أقدس منهم، مُعلنًا أنه "أكثر من" أو "أعظم من" الآخرين، أو أنه المسيح، أو المُخلِّص، أو الأبوين الحقيقيين للبشرية، أو النبي الحق، أو أي شيء من هذا القبيل، فاهرب منه بأسرع ما تستطيع. أما إذا ادّعى رجال أو نساء أنهم رسل الله كما أنتم جميعًا رسل الله، ومُخلِّصون كما أنتم جميعًا مُخلِّصون،

وقديسون كما أنتم جميعًا قديسون، فأنصت إليهم جيدًا، لأنهم لن يدعوكم إلى اتباعهم، بل إلى اتباع الله الذي يسكن فيكم. لأن الألوهية تسكن في قلبك وروحك وفي أعماق عقلك، وهناك ستجدها، وهناك فقط يمكنك أن تختبرها بالكامل، ومن هناك فقط ستنبثق في نقائها وحقيقتها، وليس من خلال أي شخص أو مكان أو شيء آخر.

الألوهية التي تتحقق من خلال أي شخص أو مكان أو شيء آخر هي ألوهية إسقاطية. أنت تشهد من حولك في العالم الخارجي تجليات الألوهية، لكن هذا ليس هو نفسه تجربة الألوهية. لا تخلط أبدًا بين التجلي والتجربة. الزهرة الجميلة هي تجلي للألوهية، ولكن فقط عندما تراها وتشعر بها وتشمها وتلمسها، تلك الزهرة الجميلة التي هي أنت، يمكنك أن تعرف تجربة الألوهية. يمكن أن يؤدي التجلي الخارجي إلى تجربة داخلية، لكنه لا يمكن أن يحل محلها أبدًا. ومع ذلك، عندما تؤدي التجربة الداخلية إلى التجلي الخارجي، تكتمل الدائرة – وهذا هو هدف الحياة، ووظيفة العالم، والكون بأسره أيضًا.

نيل: يا للعجب، لم يسبق لي أن شُرحت لي الأمور بهذه البساطة من قبل. هل يمكنك توضيح هذا الأمر لي قليلاً؟

الله: إن غاية العالم، وسبب خلقه، هو توفير سياقٍ يمكنك من خلاله إدراك جوهرك الإلهي. وجزء من سبيل تحقيق ذلك هو من خلال ملاحظة التعبير الخارجي عن الإلهية الذي تقدمه الحياة وتوفره وتنتجه.

لكن لا تخلط بين الأمرين. فالتعبير عن الإلهية ليس تجربتك أنت، بل تجربة شيء أو شخص آخر غيرك. وعندما تجعل تلك التجربة تجربتك أنت، فإنك تستبدل الظاهر بالباطن. وبذلك تبتعد أكثر عن قوة الإلهية الكامنة فيك،

وتتخلى عن قوتك. هذا ما لن يطلبه منك أي مرشد روحي حقيقي أو معلم، ولن يسمح لك بفعله بمحض إرادتك.

لذا، احذر من أولئك الذين يهيئون لك مكانًا وطريقةً لتقديم فروض الولاء لهم.

نيل: آه! هذا هو المقصود بالقول: "إذا رأيت بوذا يسير في الشارع، فاهرب منه".

الله: نعم. إذا كان من الواضح من طريقة تعامل الناس معه – ومن الطريقة التي يسمح بها هو للناس أن يعاملوه – أنه بوذا، فهو ليس بوذا، لأن بوذا ما كان ليسمح أبدًا للآخرين أن يفكروا فيه أو يعاملوه كما لو كان مميزًا عنهم.

أولئك الذين يحكمونكم في العالم الخارجي يجلسون في أعلى المناصب، لذا يجب عليكم طاعتهم والقيام بكل ما يأمرونكم به. لكن لا تفعلوا ما يفعلونه، لأنهم لا يطبقون ما يدعون إليه. إنهم يخلقون أعباءً ثقيلة ويضعونها على أكتاف الناس، لكنهم أنفسهم لا يرغبون في تحريك ساكن لتخفيفها. أما أولئك الذين يدّعون أنهم معلمون لأسمى القوانين الروحية، لكنهم لا يطبقونها، فيمكن التعرف عليهم بسهولة. كل ما يفعلونه هو ليراهم الناس: يوسعون أرديتهم ويطيلون أهدابها؛ يحبون مكانة الشرف في الولائم، وأهم المقاعد في المعابد والكنائس وأماكن التجمع بجميع أنواعها؛ إنهم يُحبّون أن يُرحّب بهم في السوق، ويُشجّعون الآخرين على مناداتهم بالأب والوالد الحقيقي والمعلم الأعلى والسيد والحاخام والنبي.

لكن لا يجوز أن يُنادى أحدكم بـ"حاخام"، لأنه لا يوجد إلا حاخام واحد، وهو في قلوبكم. ولا يجوز أن يُنادى أحدكم بـ"سيد"، لأنه لا يوجد إلا سيد واحد، وهو في أرواحكم. ولا تُنادوا أحدًا على الأرض بـ"أبيكم" الروحي أو "والدكم الحقيقي"، لأنه لا يوجد إلا إله واحد، أبو/أم روحي، مصدر كل الخليقة، وأنتم جميعًا أبناء ذلك الإله الواحد، إخوة وأخوات وذرية متساوية – واحد مع الواحد الموجود. ولا يجوز أن يُنادى أحدكم بـ"معلمكم الأعلى"، لأنه لا يوجد إلا معلم أعلى واحد، وهو الألوهية التي فيكم – أي الحكمة والمعرفة والحقيقة التي أنتم عليها.

سيكون هناك آخرون قد يرشدونك إلى كيفية العثور على هذا المعلم الأعلى بداخلك، وقد يُطلق على هذا الشخص اسم "معلم"، وهو واحد من كثيرين سيأتون إليك خلال حياتك ليذكروك بمن أنت حقًا.

نعم، حتى أنت قد تُسمّي نفسك مُعلّمًا، أو قد يُسمّيك كثيرون مُعلّمًا. ولكن إن اخترتَ هذا النوع من خدمة البشرية، فافعله بتواضع، فمن يرفع نفسه يُوضع، ومن يضع نفسه يُرفع. أقول لكم: أعظمكم سيُعرف، لأنهم سيكونون خدامًا.

الله: أتعني أنه لا يوجد مُعلّم أعلى أو كائن إلهي يجب أن نُبجّله؟ أتعني أن موسى وعيسى ومحمد لم يكونوا أفضل من أي شخص آخر؟ دعنا نعكس الأمر. كل شخص آخر مميز مثل موسى وعيسى ومحمد.

نيل: هذا كلام جريء جدًا. قول شيء كهذا قد يُسبب مشاكل. قد أُقتل لقولي هذا. قد يُسمى هذا ردة. قد تُصدر فتوى ضدي تدعو إلى قتلي.

الله: نعم، هذا مُمكن.

نيل: لا أقصد الإساءة إلى محمد بمثل هذا التصريح.

الله: ولكن كيف يُمكن تفسير ذلك على أنه إساءة إليه؟ إنه ما يدعو إليه أتباع محمد.

نيل: ماذا؟

يدعو أتباع محمد جميع الناس إلى السعي ليكونوا مميزين مثله. إنهم يدعون الناس إلى رحلة. هذا هو جوهر الحديث. من خلاله، يتخذ أتباع محمد حياته نموذجًا لهم.

نيل: قد يقول البعض إنهم يقتدون بمحمد في حياتهم، لكنهم لا يدّعون أنهم قلّدوا حياته. من الكفر أن نقول إننا في قداسة محمد. ومن الهرطقة أن ندّعي أننا مميزون مثل يسوع. ومنتهى الغرور الروحي أن نتخيل أننا في حكمة موسى.

الله: أليس كذلك؟ ألم يقل يسوع: "الأرض والآب واحد"، و"الذين يسمعون كلمة الله ويعملون بها، فهم إخوتي"؟

نيل: ربما، لكن كونهم إخوة وأخوات لا يعني أن أحد الإخوة لا يمكن أن يكون مميزًا عن البقية.

الله: اسأل أمًا أيًا من أبنائها مميز أكثر. ألم يقل يسوع عن معجزاته: "الأعمال التي أعملها تعملونها أنتم أيضًا، بل تعملون أعظم منها"؟

الله: بلى، لكنه قال ذلك عن الذين يؤمنون به. قال: "من آمن بي، سيعمل هذه الأشياء، وأعظم منها". بمعنى: "إذا آمنتم أنني ابن الله وأستطيع فعل هذه الأشياء، فأنتم تستطيعون فعلها أيضًا"، أليس كذلك؟

نيل: أظن أنه يمكن تفسيرها بهذه الطريقة.

الله: كان يسوع يضرب مثالًا يُحتذى به. وكذلك فعل محمد. لطالما ضرب الحكماء مثل هذه الأمثلة، مشجعين الآخرين على اتباع خطاهم، والعيش كما عاشوا، وأن يكونوا كما كانوا.

يسعى جميع المسلمين إلى محاكاة حياة محمد. ويسعى جميع المسيحيين إلى محاكاة حياة المسيح. ويسعى جميع البوذيين إلى محاكاة حياة سيدهارتا غوتاما. ألا تعتقد أنه من الأفضل لك أن تقتدي بحياة أعظم معلميك الروحيين؟

نيل: بلى، أعتقد ذلك.

الله: حسنًا، "الاقتناع" يعني "السعي إلى المساواة أو التفوق". انظر الآن إلى الكلمتين الأخيرتين في تلك الجملة الأخيرة. هل تفهم مغزاهما؟ أليس من أشد أنواع الخداع أن نشجعك، في لحظة، على فعل ذلك، ثم نعلن في اللحظة التالية أنه مستحيل؟

نيل: لم أفكر في الأمر بهذه الطريقة قط.

الله: حسنًا، فكر فيه بهذه الطريقة. لأني أقول لك هذا: المعلم الحقيقي ليس من يملك أكبر عدد من التلاميذ، بل من يصنع أكبر عدد من المعلمين. القائد الحقيقي ليس من يملك أكبر عدد من الأتباع، بل من يصنع أكبر عدد من القادة. الملك الحقيقي ليس من يملك أكبر عدد من الرعية، بل من يقود أكبر عدد إلى الملك. المعلم الحقيقي ليس من يملك أكبر قدر من المعرفة، بل من يجعل أكبر عدد من الآخرين يمتلكون المعرفة. والإله الحقيقي ليس من يملك أكبر عدد من الخدم، بل من يخدم أكثر، فيجعل من جميع الآخرين

آلهة. لأن هذا هو هدف الله ومجده: أن لا يبقى رعيته، وأن يعرف الجميع الله لا على أنه بعيد المنال، بل على أنه حتمي.

نيل: يا له من قول رائع! "الله ليس بعيد المنال، بل حتمي". إنه قولٌ استثنائي.

الله: أنت تعتبره استثنائيًا فقط لأنك قيل لك إن العكس هو الصحيح. قيل لك إنك لا تستطيع بلوغ التقوى، وأنه لا ينبغي لك أبدًا أن تدّعي ذلك. أليس صحيحًا أن المعلمين الذين يتبع الكثير منكم تعاليمهم قد فعلوا ذلك تمامًا؟

نيل: بلى.

الله: ألم يشجعوكم على اتباع مثالهم؟

نيل: بلى.

الله: فلماذا إذًا تعتبرون ذلك ارتدادًا أو تجديفًا؟

نيل: لا أدري.

الله: إنه مثال على التناقضات الموجودة في فهمكم لما قاله الرسل الذين تكرمهم أديانكم. لكن الآن، إليكم كشفًا جديدًا ثانيًا: كل إنسان مميزٌ كأي إنسان آخر عاش على الإطلاق، أو يعيش الآن، أو سيعيش في المستقبل. أنتم جميعًا رسل. كل واحد منكم. تحملون رسالةً إلى الحياة عن الحياة كل يوم. كل ساعة. كل لحظة. كل ما تفكرون فيه، تقولونه، وتفعلونه هو رسالة. حياتكم كلها تعليم.

لو ظننتم أن الآخرين، غدًا، سيسلكون الدرب الذي سلكتموه اليوم، فهل ستسلكون الدرب نفسه؟ قد تظنون أن الناس لا ينظرون إليكم، لكنهم يفعلون. عدد أكبر مما تتصورون.

في الواقع، كل من تؤثرون في حياته يتأثر بمثالكم. أنتم تمنحونهم معلومات عن الحياة. أنتم تخبرونهم كيف هي، كيف تسير الأمور، كيف هي، وسوف يقتدون بكم، سيقلدونكم، سيأخذون معلوماتكم إلى عالمهم ويجعلونها جزءًا من حياتهم. سيفعل أبناؤكم ذلك. كل الشباب، صغارًا كانوا أم كبارًا، الذين يرونكم ويعرفونكم ويتأثرون بكم، سيفعلون ذلك. هذا. عائلتك ستفعل هذا. كل من يراك ويعرفك ويتأثر بك، سواء كانوا من عائلتك أم لا، سيفعلون هذا. جيرانك سيفعلون هذا. أمتك ستفعل هذا. أنت الأمة. الأمة تتكون منك. أنت دينك. دينك يتكون منك. كل شيء يبدأ بك. أنت حجر الدومينو الأول. كل أحجار الدومينو الأخرى تسقط عندما تسقط أنت. ما "تنجذب إليه" هو ما سينجذبون إليه! لذلك، لا تنجذب إلى أي شيء... بل انجذب. انسجم مع ذاتك العليا، لأن ذاتك العليا تسير على الطريق. انسجم مع أفكارك العظيمة، لأن أفكارك العظيمة تقودك إلى ذلك الطريق. انجذب إلى الحب، لأن الحب هو ذلك الطريق. ثم شاهد كيف تستقر الأمور، كل ذلك بسببك. أنت رسول عظيم. هذا عمل الله الذي نقوم به، أنت وأنا. لذا استمر!

نيل: لم أفكر في نفسي أبدًا كرسول.

الله: أنت كذلك. وهذا مهم أن تعرفه. وإلا، فستظل تبحث طوال حياتك عن الشخص الذي يحمل الرسالة، تمامًا كما بحث الجنس البشري بأكمله عبر تاريخه عن ذلك الشخص.

لقد أعلن جنسكم، بين الحين والآخر، عن العثور على ذلك الشخص. وبعد هذا الإعلان، قرر البشر أنه لا يمكن أن يكون هناك رسول آخر، لا آنذاك ولا في أي وقت. لم يكن هذا شيئًا أخبرتكم به. بل كان شيئًا اختلقتموه. كان هذا شيئًا قررتموه بأنفسكم. الحقيقة هي أنكم تعلمون، أنتم جميعًا تعلمون بالفطرة، وبشكل حدسي، ما ينجح وما لا ينجح في الوصول إلى حيث تقولون إنكم تختارون الذهاب، وفي خلق ما تختارون خلقه. لقد قلتم بالفعل إن ما تختارون خلقه هو عالم من السلام والوئام والسعادة. هناك بوصلة بداخلكم تشير إليكم في ذلك الاتجاه. هناك معيار يمكنكم من خلاله قياس كل خيار، وميزان يمكنكم من خلاله وزن كل قرار.

لديكم في داخلكم نظام توجيه داخلي، ويمكنكم تسميته بما تشاؤون – حدس، إدراك، الثقة، أو "شعورٌ داخليٌّ عميق" – لكن لا يمكنكم إنكار وجوده. إنه وعيٌ أعمق. إنه إحساسٌ ملموسٌ باليقين. وكلما ازداد اعتمادك عليه، ازداد يقينك بقدرتك على الاعتماد عليه.

نيل: حسنًا، ما زلتُ أعمل على الخطوة الثالثة. أنا مستعدٌّ لظهور فهمٍ جديدٍ لله وللحياة. لكن دعني أتأكد من فهمي الصحيح. هل تقصد أنه يجب علينا إيلاء نفس القدر من الاهتمام لكلمات سائق سيارة أجرة في فينيكس كما نوليه لكلمات موسى أو عيسى أو محمد؟

الله: لماذا تطرح سؤالك بهذه الطريقة؟ لماذا لا تسأل هذا السؤال عن كونفوشيوس؟ أو سيدهارتا غوتاما؟ أو باتانجالي؟ لماذا لا تُخصِّص للمقارنة بهاء الله؟ أو جلال الدين الرومي؟ أو جوزيف سميث؟ وما المشكلة في باراماهانسا يوغاناندا؟

نيل: هذه هي المرة الثانية التي تطرح فيها هذا السؤال. هل تقصد أن أشخاصًا مثل سيدهارتا غوتاما كانوا بنفس قداسة عيسى؟

الله: لقد لُقِّب بـ البوذا، أليس كذلك؟

نيل: حسنًا، لقد اخترتُ الشخص الخطأ. ماذا عن جوزيف سميث؟ بالتأكيد لا تضعه في نفس فئة بوذا وموسى وعيسى ومحمد!

الله: لماذا لا؟

نيل: لأنه... ببساطة ليس صحيحًا، هذا كل شيء.

الله: دعني الآن أتأكد من فهمي للأمر بشكل صحيح. محمد أوحى بالقرآن، صحيح؟

نيل: نعم. هذا ما أفهمه.

الله: وجوزيف سميث هو من كتب كتاب مورمون.

نيل: نعم

الله: إذًا أنت تقول إن القرآن أقدس من كتاب مورمون، لأن محمد "أكثر قداسة" من جوزيف سميث؟

نيل: حسنًا، أنا لا أقول ذلك – لكنني أظن أن معظم المسلمين سيقولون ذلك.

الله: وسيقول المسيحيون الشيء نفسه عن العهد الجديد وعيسى مقارنةً بجوزيف سميث، وسيقول اليهود الشيء نفسه عن التوراة وموسى مقارنةً بجوزيف سميث، هل هذا ما تقوله لي؟

نيل: لا أريد أن أتحدث نيابةً عن أي شخص آخر. لا يمكنني التحدث إلا عن ملاحظاتي على مر السنين. من ملاحظاتي أنه في الغالب لن يقول المسيحيون إن كتاب مورمون هو كلمة الله الموثوقة مثل العهد الجديد، على الرغم من أن أعضاء كنيسة يسوع المسيح لقديسي الأيام الأخيرة – المورمون – يعتبرون أنفسهم مسيحيين بكل تأكيد... ولا أعرف ما سيقوله اليهود حول ما إذا كان كتاب مورمون كلمة الله بوضوح مثل التوراة. ربما يقولون: "من يدري؟" ربما سيخوضون نقاشًا حادًا حول هذا الموضوع. كما قلت، أنا في حيرة من أمري.

الله: حسنًا، لننتقل إلى بعض المقارنات الأخرى. من هو الأكثر "قداسة"، يسوع أم موسى أم محمد؟

لا أعرف. أنت تسألني سؤالًا لا أعرف إجابته.

الله: حسنًا، لقد أنزل موسى الوصايا العشر، أليس كذلك؟ وجاء يسوع بتعاليم العهد الجديد؟ وكلمات محمد هي جوهر القرآن، أليس كذلك؟ إذًا من هو الأكثر "قداسة"؟

هل تحاول إثارة جدل هنا؟

نيل: لا، لكن البشر يفعلون ذلك. في الواقع، لقد بدأوا جدالًا منذ زمن بعيد، ولم ينتهوا منه أبدًا. وفي سعيهم لإنهاء هذا الجدال، يهددون بإنهاء وجودك. هذه هي الفكرة. هذا جزء مما يحدث في العالم.

نيل: أنت تكرر هذا الكلام.

الله: نعم، لأنني أُهيئك للوحي الجديد الثالث.

نيل: وهو؟

الله: لا يوجد طريق إلى الله أقصر من أي طريق آخر. لا يوجد دين هو "الدين الحق الوحيد". لا يوجد أناس هم "الشعب المختار"، وليس هناك نبي هو "النبي الأعظم".

نيل: إذا كان هذا صحيحًا، فعلينا أن نتخلى عن كل افتراض وضعناه في بناء معتقداتنا. علينا أن نهدم كل لبنة بنيناها.

الله: لم تعد تلك اللبنات تدعم هيكلًا يحتضن عالمًا يسوده السلام والوئام والسعادة. لقد قلت لك هنا إن المشكلة التي تواجه العالم الآن هي مشكلة روحية. لا يمكن حلها بالوسائل السياسية. لا يمكن حلها بالوسائل الاقتصادية. لا يمكن حلها بالوسائل العسكرية. لا يمكن حلها إلا بتغيير المعتقدات. المعتقدات التي أنتم مدعوون الآن لاستكشافها، والتي قد ترغبون في تبنيها، كلها معبر عنها في ، المقدم لكم هنا. افحصوا هذا بعناية. فكروا فيه بجدية. لم يُعطَ لكم عبثًا.

لقد طلبت المساعدة. سألت، ما هي الأفكار الجديدة التي يمكن للجنس البشري أن يفكر فيها؟ ما هي نقطة انطلاقنا للنقاش؟ ما هي الأفكار

الجديدة التي يمكننا أن نستلهم منها، والتي نأمل أن نلهم بها الآخرين؟ هذه مُقدمة لكم استجابةً لندائكم طلبًا للمساعدة.

نيل: لكنكم تطلبون منا أن نأخذ جميع معتقداتنا الحالية ونقلبها رأسًا على عقب!

الله: معتقداتكم الحالية تُقلب عالمكم رأسًا على عقب. أنتم تُدمرون أنفسكم، تُفجرون أنفسكم، تُمزقون أنفسكم إربًا، تُشتتون أنفسكم في كل اتجاه، تُسممون أنفسكم بمعتقداتكم. معتقداتكم الحالية لا تدعمكم، بل تقتلكم. يمكنكم إيقاف كل هذا باتباع الخطوات الخمس للسلام.

نيل: حسنًا، سأبدأ الخطوة الثالثة الآن. أُعلن أنني مُستعد لفهم جديد لله وللحياة.

الله: جيد. الآن، هل تتذكر الخطوة الرابعة؟

نيل: الخطوة الرابعة هي اختيار التحلي بالشجاعة الكافية لاستكشاف ودراسة مفاهيم جديدة، وإذا ما توافقت مع حقيقتنا الداخلية ومعرفتنا، فعلينا توسيع منظومة معتقداتنا لتشملها.

الله: هذا صحيح تمامًا. وهذا تحديدًا ما يهدف إليه هذا الحوار. هل أنت مستعد لخوض هذه التجربة؟

نيل: حسنًا، لكنني متوتر. ما زلت أشعر ببعض الخوف. أشعر وكأنني سأهزّ أسس كل ما يؤمن به سكان العالم.

الله: ومع ذلك، هذا تحديدًا ما يحتاجه كوكبنا الآن. قليلون هم من يستكشفون هذه الأفكار. قليلون هم من يرغبون حتى في النظر إليها. عليك

أن تتحلى بالشجاعة لفعل ذلك، لأن الأفكار الجديدة قد تكون صعبة. هل لديك الشجاعة؟

نيل: حسنًا، إن لم يكن عليّ أن أوافقك الرأي... إن كنا سنتحدث فحسب...

الله: في بعض المجتمعات، يُعدّ هذا أمرًا بالغ الأهمية. لا يُشجَّع الناس على فعل ذلك. في الواقع، في بعض الأماكن، لا يُسمح لهم بذلك أصلًا. لا شك أن هذا الكتاب سيُحظر في بعض الأوساط.

نيل: حسنًا، أعتقد أنني من بين الشجعان إذًا.

الله: ليس أنت فقط، بل كل من يقرأ هذا الكتاب. إن لم يضعوه جانبًا حتى الآن، فهم شجعان أيضًا.

نيل: حسنًا، ها نحن جميعًا هنا، فلنبدأ الاستكشاف. سندرس المعتقدات، أليس كذلك؟

الله: نعم. هذه هي أسس كل تجربة إنسانية. مع أن بعضها يبدو وكأنه يخص الله فقط، وبالتالي قد يبدو وكأنه يؤثر فقط على المؤمنين، سترى قريبًا كيف أثرت هذه الأفكار عن الله بعمق على الحياة العلمانية.

نيل: نعم، لقد تحدثت عن ذلك سابقًا.

الله: لا يشترط الإيمان بالله للتأثر بالأعراف الاجتماعية التي وضعها المؤمنون. تُنتج هذه الأعراف الاجتماعية ضرورات ثقافية – طرقًا يشعر بها جميع الناس أن عليهم اتباعها في حياتهم، لأن هذه هي "الطبيعة".

نيل: لذا غالبًا ما يؤثر الدين على غير المتدينين.

الله: هذه هي الفكرة بالضبط. الدين المنظم في النهاية ليس إلا نظامًا من المعتقدات. جميع السلوكيات البشرية مبنية على معتقدات بشرية، ومجموعة من المعتقدات تغذي مجموعة أخرى، مُكوّنةً ما يُمكن تسميته بالمعتقدات الجامعة التي تتجاوز الفلسفات الدينية أو العلمانية المُحددة. وكما هو الحال في كل شيء، فإن الكل في المعتقدات أكبر من مجموع أجزائه. لذا، من المهم استكشاف المعتقدات الدينية الأساسية سواءً كان المرء متدينًا أم لا.

نيل: لقد طرحتُ هذا الموضوع بإيجاز احترامًا للملحدين الصادقين واللاأدريين، وأردتُ أن أمنحهم سببًا لمواصلة النقاش.

الله: كل ما على أي شخص يهتم بالحياة فعله هو إلقاء نظرة على العالم من حوله، وهذا سبب كافٍ.

نيل: نحن في وضع حرج للغاية، هذا مؤكد.

الله: ومعتقداتكم هي التي أوصلتكم إلى هذا الوضع. بالطبع، هناك العديد من المعتقدات حول الله التي تُروج لها مئات الأديان الموجودة حاليًا على الأرض، إلا أن خمسة منها تُعتبر أساسية. تشترك معظم الأديان المنظمة في هذه المعتقدات، وعليها بُنيت عقائدها الأساسية، وإن اختلفت.

أهم ما يعتقده البشر عن الله هو أن الله يحتاج إلى شيء ما. هذه الفكرة أساسية في تصور معظم الناس لله. ووفقًا لهذا التصور، فإن الله كائن في الكون يحتاج ويرغب في شيء ما لكي يكون سعيدًا.على الرغم من أن الله يُوصف بأنه الكائن الأسمى، إلا أنه من الصحيح، وفقًا لهذا الوصف، أنه في ظل ظروف وتجارب معينة، قد يغضب الله. وهذا الغضب يُنتج في النهاية

عقابًا. باختصار، لدى الله أمور يريدك أن تكون عليها، وأن تفعلها، وأن تمتلكها، وأمور لا يريدك أن تكون عليها، وأن تفعلها، وأن تمتلكها. هذه هي توقعات الله ومتطلباته، وإذا لم تُلبَّ، فالويل لك.

نيل: هذا بالضبط ما كانت الراهبات يقلنه لي في المدرسة الابتدائية الكاثوليكية! "إذا لم تُطع شرائع الله، فالويل لك". هكذا كانت تقول راهبات الرحمة.

الله: وقد تم توضيح متطلبات الله هذه وتلخيصها بطرق مختلفة في قوانين مختلف الأديان، لكنها جميعًا تقول الشيء نفسه تقريبًا. ولعل أشهر ملخص لها هو ما يُعرف بالوصايا العشر. إن الاعتقاد بأن الله يحتاج إلى شيء ما ليكون سعيدًا هو مغالطة. إنها المغالطة الأولى من المغالطات الخمس حول الله.

الله هو كل ما هو موجود، وكل ما كان، وكل ما سيكون. لا يوجد شيء ليس الله، وبالتالي فإن الله لا يريد ولا يحتاج إلى أي شيء على الإطلاق. إليكم، إذن، وحي جديد رابع: الله لا يحتاج إلى شيء. الله لا يشترط شيئًا ليكون سعيدًا. الله هو السعادة ذاتها. لذلك، لا يشترط الله شيئًا من أي شخص أو أي شيء في الكون.

نيل: هذا غير صحيح.

الله: بل هو صحيح.

نيل: لا يمكن أن يكون صحيحًا. تحتوي جميع الكتب المقدسة تقريبًا لجميع ديانات العالم على قائمة طويلة من المتطلبات التي وضعها الله على الجنس البشري. وتشمل هذه المتطلبات السلوكيات والطقوس والشعائر، وحتى

أشياء مثل النظام الغذائي والملابس. وقد قام بتأليف هذا الكتاب صاحب النعمة الإلهية إيه سي بهاكتيفيدانتا سوامي، مؤسس الجمعية الدولية لوعي كريشنا. يقول كتاب "البهاغافاد غيتا كما هي" في مقدمته إنه يجب على المرء أن يفهم أن النقطة المركزية في البهاغافاد غيتا هي: بدلًا من إشباع حواس الإنسان المادية الشخصية، عليه أن يُشبع حواس الرب. هذا هو أسمى كمال في الحياة. الرب يريد هذا، ويطلبه.

الله: هذا ليس صحيحًا.

نيل: هل أخطأت نعمته الإلهية؟

الله: نعمته الإلهية لم تكن دقيقة في ذلك الكتاب. هذا قول غير دقيق.

نيل: حسنًا... لنأخذ التوراة. لديها قائمة طويلة من المحظورات والأوامر التي أُنزلت كشريعة إلهية. وكذلك القرآن، على سبيل المثال لا الحصر من الكتب المقدسة الأخرى للبشرية.

الله: نعم، هذا صحيح. فلننظر إذن إلى بعض ما تقوله هذه الكتب المقدسة. لنرَ ما إذا كانت هذه هي أنواع الأقوال التي تُنسب إلى الله. في سفر التثنية، يقول إنه إذا تزوج رجل امرأة ووجد أنها ليست عذراء، ولم يستطع أهلها إثبات ذلك إذا كانت عذراء قبل زواجها، "تُؤتى بها إلى باب بيت أبيها، وهناك يرجمها رجال مدينتها حتى الموت".

نيل: لحظة! هل هذه شريعة الله؟

الله: كما يُقال أن موسى أنزلها، نعم. تقول التوراة أيضًا أنه إذا وُجد الرجل والمرأة في علاقة زنا، يُؤتى بهما إلى أبواب المدينة ويُرجمان حتى الموت.

نيل: مهلًا، هلّا توقفنا هنا قليلًا؟

الله: يهتم الله أيضًا بأمور أخرى في الحياة الواقعية. اللباس، على سبيل المثال. تقول التوراة: "لا تلبس المرأة ثياب الرجال... لأن الرب إلهكم يكره من يفعل ذلك". حسنًا، إذًا، لا سراويل ولا بدلات رسمية. كذلك، "لا تلبسوا ثيابًا من صوف وكتان منسوجين معًا".

نيل: لحظة من فضلك...

الله: إذن، لا يُسمح بدخول بيت الله إلا لأشخاصٍ مُحددين. فإذا كنتَ طفلاً وُلِد خارج إطار الزواج، فلا يُمكنك الذهاب إلى هناك.

نيل: لا يُمكنك؟

الله: كلا. لا يُمكن لأي طفلٍ غير شرعي، "ولا لأيٍّ من نسله، أن يدخل جماعة الرب، حتى الجيل العاشر". كذلك، إذا أُصيبَ جزءٌ من جسدك في حادثٍ أو نتيجة حرب، فلا يُمكنك الانضمام إلى عباد الله الآخرين.

نيل: عفوًا؟

الله: يقول الكتاب المقدس: "إذا سُحِقت خصيتا الرجل أو قُطِعَ قضيبه، فلا يُمكنه أن يكون في جماعة الرب".

نيل: حسنًا، حسنًا، لنتوقف هنا.

الله: لكن هذه كلمات من الكتاب المقدس. هل تُزعجك أو تُحرجك؟

نيل: هذه الكلمات موجودة في الكتاب المقدس؟

الله: ارجع إلى سفر التثنية ٢٣: ١-٢، الترجمة الإنجليزية الجديدة.

نيل: أوه، إحدى تلك النسخ الحديثة من الكتاب المقدس.

الله: نعم. تقول نسخة الملك جيمس: "من جُرح في حجارة، أو قُطع عضوه التناسلي، لا يدخل في جماعة الرب"، لكنها تعني الشيء نفسه.

نيل: يا للعجب!

الله: ولديّ بعض الأخبار الصادمة للنساء اللواتي يحضرن بعض دروس الدفاع عن النفس التي تُقدم هذه الأيام.

نيل: حقًا؟

الله: نعم. قد يجدن أنفسهن في مشاكل كثيرة بسبب بعض ما يتعلمنه في تلك الدروس.

نيل: ما الذي تقصده؟

الله: يقول الكتاب المقدس: "إذا تشاجر رجلان، فجاءت امرأة أحدهما لتنقذ زوجها من ضاربه، ومدت يدها وأمسكت به من عورته، فاقطع يدها. لا تشفق عليها."

نيل: يا للعجب! يبدو أن كتّاب الكتاب المقدس كانوا مهووسين بالأعضاء التناسلية الذكرية، أليس كذلك؟

الله: من تظن كان يكتبها؟

نيل: فهمت.

الله: أوه، وكــان لــديهم أيضًــا بعــض الآراء حــول الأطفــال الــذين لا يطيعون والديهم. ربما لا تكون هذه آراءً تخطر على بال الكثير من الأمهات.
نيل: حسنًا... ماذا يقول هذا النص المقدس تحديدًا عن الأطفال الذين لا يطيعون؟

الله: اقتلوهم.

نيل: ماذا؟

الله: وفقًا للتوراة، يأمر الله بقتلهم.

نيل: لا أصدق ذلك.

الله: حسنًا، الأمر واضحٌ جليّ: "إذا كان لرجل ابنٌ عنيدٌ متمردٌ لا يُطيع أباه وأمه ولا يسمع لهما حين يؤدبانه، فليمسكه أبوه وأمه ويحضراه إلى شيوخ مدينته. فيقولان للشيوخ: ابننا هذا عنيدٌ متمردٌ لا يُطيعنا، وهو فاسقٌ سكير. فيرجمه جميع رجال مدينته حتى الموت. يجب أن تُطهروا الشر من بينكم."

نيل: أظن أن هذا يكفي.

الله: حسنًا... لكن الله لا يعتمد دائمًا على عباده في عقابهم. في كثير من الأحيان – وفقًا لكتبكم المقدسة المختلفة – يُعاقب الله مباشرةً.

نيل: لحظة. هل تقصد أنك لا تنتظر يوم القيامة؟ هل تُعاقب الناس وهم على الأرض؟

الله: بالتأكيد سأفعل! خاصةً إذا كانوا لا يؤمنون فيّ، وفي جودي! ألن تفعل؟ لو كنتَ كلي القدرة، وكلي الحكمة، وكلي الخير، وكلي اللطف، وكلي المحبة، ألن تُعاقب من لم يؤمن بك؟ أعني، ألن يُغضبك ذلك حقًا؟

نيل: أنت تمزح معي، أليس كذلك؟ أنت تستهزئ بي، أليس كذلك؟

الله: هل تُخطئ في تفسير "كتبك المقدسة"؟ احذر! قد يُعرّضك ذلك للعقاب.

نيل: هيا

الله: القرآن الكريم يقول بوضوح: "والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب." (سورة النور: ٣٩). يعرف المسلمون ما ينتظرهم من الله، سواء من آمن بجودي أو من لم يؤمن به. وفي القرآن أيضاً: "ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين" (سورة السجدة:٢٦).

نيل: إذن، نحنُ مُجبرون على الإيمان، وإلا...

الله: هذا صحيح.

نيل: لا أعرفُ شيئًا عن هذا. لا يبدو من المعقول أن يُعَذِّبَ مصدرُ كلِّ خيرٍ ولطفٍ وحكمةٍ أناسًا لا يؤمنون به لأيِّ سببٍ كان.

الله: لكنني دائمًا ما أُعطي الناسَ فرصة! أليس هذا معقولًا؟ لا أُعَذِّبُ أحدًا أبدًا دون أن أُنذِرهُ أولًا بأنَّه من الأفضل له أن يستقيم ويؤمن بي. فإن لم

يؤمن بي بعد ذلك، أُهلكهُ تمامًا، صحيح، ولكن ليس أبدًا، أبدًا، دون سابق إنذار.

نيل: لا أعرفُ هذا الإلهَ الذي تتحدثُ عنه! أعتقدُ أنَّكَ تُختلقُ كلَّ هذا!

الله: هل أنا كذلك؟ أم... أنتَ كذلك؟

نيل: ماذا تقصد؟

الله: اقرأ كتبكَم المقدسة، كتابات البشر. لنقرأ مرةً أخرى من القرآن، في (سورة الإسراء:١٥-١٦): "وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا. وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا" والحقيقة أن العالم مليء بالخطاة في كل مكان، أناس لا يؤمنون أنني الله وأنني خير، ويفعلون ما لا أريدهم أن يفعلوه. في الواقع، البشر سيئون لدرجة أنني سأضطر إلى إهلاك معظم البشرية ومعاقبتها جميعاً قبل يوم القيامة.

نيل: ماذا؟ ماذا تقول لي هنا؟

الله: أنا أخبرك بمدى غضبي!

نيل: لقد قلت ذلك في العديد من كتبك المقدسة، كما في القرآن في (الإسراء:١٧) "وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديدا". هذا وفقًا لشريعة الله.

نيل: لكنني ظننتك إلهًا محبًا غفورًا.

الله: أنا كذلك، إن لم تغضبني.

نيل: أنت تسخر منا، أليس كذلك؟ لقد اقتبستَ عددًا كبيرًا من النصوص القديمة في تلك الكتب المقدسة لتسخر من البشر.

الله: هل اقتباس ما قلته عني يُعد سخرية منك؟ يا صديقي العزيز الرائع، الله لا يسخر من البشر، بل البشر هم من يسخرون من الله.

أنت تقولون إن الله يريد هذه الأشياء، وتستخدمون كتابات تسمونها مقدسة لإثبات ذلك. برفعكم لهذه الكتب المقدسة، بررتَم وعقلنتَم أكثر السلوكيات وحشية.

نيل: هذا ليس عدلًا. المقاطع التي اقتبستها قديمة، وليس المقصود تطبيقها حرفيًا اليوم.

الله: ظننتُ أن كتبكم المقدسة لم تكن "قديمة" أبدًا. أليس هذا ما يجعلها مقدسة؟ هل أنت متأكد من أن هذه الكلمات لم تكن تقصد أنها يمكن تطبيقها حرفيًا اليوم؟

نيل: بالطبع، أنا متأكد.

الله: لا يمكن ذلك. ربما عليك إخبار بعض المتشددين في عالمك بذلك. فهم يقولون شيئًا مختلفًا تمامًا. هناك من بينكم من يؤمنون بالحرفية. يؤكدون أن كتابهم المقدس – الإنجيل، القرآن، أيًا كان – يجب قراءته حرفيًا وتطبيقه حرفيًا.

نيل: حسنًا، نعم، أعرف ذلك. لكن هؤلاء المتشددين أقلية. ليس لهم أي تأثير حقيقي على الحياة اليومية.

الله: حقًا؟

نيل: حسنًا، سأعترف أن هناك بعض الأماكن في العالم حيث سنّت الحكومات قوانين بناءً على عبارات ظهرت لأول مرة في كتبها المقدسة. وقامت السلطات في تلك البلدان بقطع أيدي اللصوص، ورجم الزناة، وقتل المرتدين، وغالبًا ما كانت تُنفذ هذه العقوبات في الملاعب الرياضية كفعاليات عامة. ...

الله: نعم، تحدث أشياء بدائية في أزمنة بدائية.

نيل: حسنًا، لم أكن أتحدث حتى عن أزمنة بدائية. كنت أتحدث عن القرن الحادي والعشرين. كنت أتحدث عن هذه الأيام وهذا الزمن.

الله: وأنا كذلك.

نيل: حسنًا، معظم البشر لا يعتبرون هذه الأوقات بدائية.

الله: إذن فهم لا ينظرون عن كثب إلى العالم من حولهم.

نيل: مع ذلك، النقطة التي كنت أطرحها هي أن هؤلاء الأصوليين المتطرفين ليس لهم تأثير كبير على الحياة اليومية لمعظم الناس.

الله: ربما ليس معظم الناس في الثقافة التي تعيش فيها، أو في الأوساط التي تتواجد فيها، ولكن هناك ثقافات أخرى ودوائر أخرى داخل ثقافتك حيث يكون للآراء الأصولية المتشددة تأثير هائل على الحياة اليومية.

نيل: أعتقد أنني مضطر للموافقة معك عندما أسمع قصصًا عن أفغانستان، على سبيل المثال، حيث اتبعت السلطات الحاكمة لمدة خمس سنوات ما قالت إنه تفسير صحيح وسليم للكتاب المقدس للإسلام، القرآن. حيث قطعت أيدي اللصوص وقتلت الكفار.

الله: إنها ليست دولة واحدة فقط أظهرت سلوكيات بدائية.

نيل: لا، ولكن في هذه الدولة تحديدًا، أصبحت الأمور غريبة جدًا – تكاد تكون سريالية. لم تسمح الحكومة بالموسيقى باستثناء الترانيم الدينية و كانت الأناشيد تُذاع في كل مكان. وحظرت التلفزيون. وجعلت عرض أي صورة أو رسم لأي إنسان أو حيوان جريمة يُعاقب عليها القانون، بدعوى أن إنشاء أو عرض "الصور المنحوتة" يُعد انتهاكًا للشريعة الإسلامية. وقد تحدثتُ سابقًا عن محظوراتها ضد النساء. قوانين بعض الدول الأخرى تكاد تكون بنفس الصرامة.

شعر العالم بالرعب في أبريل ٢٠٠٢ عندما وردت أنباء عن وفاة أكثر من اثنتي عشرة فتاة مراهقة في حريق بمدرستهن في السعودية، لأنهن لم يُسمح لهن على ما يبدو بالخروج من المبنى المحترق دون ارتداء الزي الإسلامي المناسب. يوجد بالفعل "شرطة دينية" في السعودية، مخوّلة بتحرير مخالفات للأشخاص الذين يخالفون الشريعة الإسلامية وفقًا لتفسيرها. قد تُعاقب النساء فورًا إذا اعتُبر لباسهن غير لائق في الأماكن العامة.

لا يجوز للمرأة تناول الغداء مع خطيبها في مطعم. لا يجوز للأزواج الذين يخرجون معًا الجلوس بطريقة تجلس فيها المرأة بجوار رجل غير زوجها. وعندما تُثار تساؤلات حول ممارسات كهذه، يُقال إن المُستفسر... أن نكون "غير مبالين" بالمعايير الثقافية والعادات الدينية والتقاليد العريقة للسكان المحليين.

ومع ذلك، هل نتخلى عن القيم الإنسانية الأساسية من أجل تكريم التنوع الديني أو الثقافي؟ هل من عدم مراعاة القوانين التي تتسم بعدم مراعاة

هذه المعايير؟ أعتقد أنه يمكن القول بأن انتقاد ما يقوله السكان المحليون أنفسهم أنه غير مراعٍ للمعايير، ولكن في معظم هذه الحالات، لا يملك الناس خيارًا في الأمر. هذه قوانين "مقدسة"، لا علاقة لها بالحماية المدنية، بل تتعلق بمعتقدات دينية وتحيزات معينة، وهي مفروضة على الناس.

عندما غادرت طالبان العاصمة الأفغانية كابول، لم يستغرق الأمر سوى نصف يوم حتى بدأت النساء بالخروج من منازلهن دون ارتداء أغطية تغطي كامل أجسادهن، وحتى حلق الرجال لحاهم غير المرغوب فيها، وحتى عاد التجار إلى عزف الموسيقى.

الله: والآن، هل ندرس المعتقدات الثقافية البدائية والسلوكيات الغريبة لبعض الشعوب الأخرى؟

نيل: أوه، تقصد مثلاً الاعتقاد بأن أصحاب لون بشرة معين يجب شراؤهم وبيعهم واستخدامهم كعبيد؟ مثل فكرة أن هؤلاء أنفسهم يجب معاملتهم بتحيز حتى يومنا هذا، ومنحهم احتراماً أقل، وتعليماً أقل، وفرصاً أقل، وبشكل عام، حصة أقل من كل شيء؟ أو فكرة أن النساء، وكذلك أصحاب الميول الجنسية المختلفة، يجب أن يندرجوا في نفس الفئة؟

هل تقصد دولاً تؤمن بأن القوة هي الحق؟ أمماً تُعدّل أخلاقها لتناسب أغراضها؟ حكومات تُحرّف الحقيقة لتناسب أجنداتها الخاصة؟ شعوباً تغزو وتدمر وتقصف وتقتل وتنهب وتُهيمن اقتصادياً وتحرم الآخرين بشكل منهجي من عُشر ما لديهم لكي يحصلوا على المزيد؟

الله: أنت من يضع هذه القائمة، وليس أنا.

نيل: لكن ساعدني على الفهم. كثير من الناس والأمم حول العالم يفعلون ما يفعلونه، ويقولون ما يقولونه، ويؤمنون بما يؤمنون به بناءً على ما يعرفون أن الله قد أعلنه.

الله: لا تُصدر إعلانات.

نيل: تقصد أنه لم تكن أنت – ولا الله – من قال إن على الناس أن يتصرفوا بهذه الطرق؟ ألم يكن كذلك؟ أنتَ الذي اخترتَ عرقًا واحدًا ليكون "شعبك المختار"، وليس أنتَ الذي وضعتَ أمةً واحدةً "تحت رحمة الله"، وليس أنتَ الذي قلتَ، كما يُبيّن العهد الجديد بوضوح، أنه لا يجوز للأعراق أن تتزاوج أبدًا، وأن المثليين رجس، أو أنه، كما تُعلن التوراة، "إذا سُحقت خصيتا الرجل أو قُطع قضيبه، فلا يجوز له أن يكون في جماعة الرب؟"

الله: ما رأيك؟

نيل: لا أعرف ماذا أفكر.

الله: بلى، أنتَ تعرف. أنتَ تعرف تمامًا ما تفكر فيه. أنتَ تعرف الحقيقة في ذلك. أنتَ تعرف، بفضل ذلك النظام الداخلي الذي تحدثتُ عنه.لديك شعورٌ عميقٌ باليقين بأن الله لا يمكن أن يكون قد قال تلك الأشياء – أو نصف الأشياء الأخرى المنسوبة إليّ. أنت تعلم ذلك، وأنا أعلمه، والجميع يعلمه. السؤال ليس ما إذا كنت تعلم ذلك، بل ما إذا كنت قادرًا على الاعتراف به، والتعبير عنه بصوت عالٍ، ومعارضة الفكرة السائدة التي ترى أن انتهاك المعتقدات المقدسة والتقاليد القديمة أمرٌ خاطئٌ للغاية. يُسمح بانتهاك بعضنا البعض، ولكن ليس انتهاك المعتقدات. في الواقع، أصبح من التقاليد انتهاك بعضنا البعض بسبب معتقداتنا. وهكذا، اكتملت دائرة العبث.

نيل: حسنًا، ما زلتُ أعمل على الخطوة الثالثة. أنا مستعدٌّ لظهور فهمٍ جديدٍ لله وللحياة. لكن دعني أتأكد من فهمي الصحيح. هل تقصد أنه يجب علينا إيلاء نفس القدر من الاهتمام لكلمات سائق سيارة أجرة في فينيكس كما نوليه لكلمات موسى أو عيسى أو محمد؟

الله: لماذا تطرح سؤالك بهذه الطريقة؟ لماذا لا تسأل هذا السؤال عن كونفوشيوس؟ أو سيدهارتا غوتاما؟ أو باتانجالي؟ لماذا لا تُخصِّص للمقارنة بهاء الله؟ أو جلال الدين الرومي؟ أو جوزيف سميث؟ وما المشكلة في باراماهانسا يوغاناندا؟

نيل: هذه هي المرة الثانية التي تطرح فيها هذا السؤال. هل تقصد أن أشخاصًا مثل سيدهارتا غوتاما كانوا بنفس قداسة عيسى؟

الله: لقد لُقِّب بـ البوذا، أليس كذلك؟

نيل: حسنًا، لقد اخترتُ الشخص الخطأ. ماذا عن جوزيف سميث؟ بالتأكيد لا تضعه في نفس فئة بوذا وموسى وعيسى ومحمد!

الله: لماذا لا؟

نيل: لأنه... ببساطة ليس صحيحًا، هذا كل شيء.

الله: دعني الآن أتأكد من فهمي للأمر بشكل صحيح. محمد أوحى بالقرآن، صحيح؟

نيل: نعم. هذا ما أفهمه.

الله: وجوزيف سميث هو من كتب كتاب مورمون.

نيل: نعم

الله: إذًا أنت تقول إن القرآن أقدس من كتاب مورمون، لأن محمد "أكثر قداسة" من جوزيف سميث؟

نيل: حسنًا، أنا لا أقول ذلك – لكنني أظن أن معظم المسلمين سيقولون ذلك.

الله: وسيقول المسيحيون الشيء نفسه عن العهد الجديد وعيسى مقارنةً بجوزيف سميث، وسيقول اليهود الشيء نفسه عن التوراة وموسى مقارنةً بجوزيف سميث، هل هذا ما تقوله لي؟

نيل: لا أريد أن أتحدث نيابةً عن أي شخص آخر. لا يمكنني التحدث إلا عن ملاحظاتي على مر السنين. من ملاحظاتي أنه في الغالب لن يقول المسيحيون إن كتاب مورمون هو كلمة الله الموثوقة مثل العهد الجديد، على الرغم من أن أعضاء كنيسة يسوع المسيح لقديسي الأيام الأخيرة – المورمون – يعتبرون أنفسهم مسيحيين بكل تأكيد... ولا أعرف ما سيقوله اليهود حول ما إذا كان كتاب مورمون كلمة الله بوضوح مثل التوراة. ربما يقولون: "من يدري؟" ربما سيخوضون نقاشًا حادًا حول هذا الموضوع. كما قلت، أنا في حيرة من أمري.

الله: حسنًا، لننتقل إلى بعض المقارنات الأخرى. من هو الأكثر "قداسة"، يسوع أم موسى أم محمد؟

لا أعرف. أنت تسألني سؤالًا لا أعرف إجابته.

الله: حسنًا، لقد أنزل موسى الوصايا العشر، أليس كذلك؟ وجاء يسوع بتعاليم العهد الجديد؟ وكلمات محمد هي جوهر القرآن، أليس كذلك؟ إذًا من هو الأكثر "قداسة"؟

هل تحاول إثارة جدل هنا؟

نيل: لا، لكن البشر يفعلون ذلك. في الواقع، لقد بدأوا جدالًا منذ زمن بعيد، ولم ينتهوا منه أبدًا. وفي سعيهم لإنهاء هذا الجدال، يهددون بإنهاء وجودك. هذه هي الفكرة. هذا جزء مما يحدث في العالم.

نيل: أنت تكرر هذا الكلام.

الله: نعم، لأنني أُهيئك للوحي الجديد الثالث.

نيل: وهو؟

الله: لا يوجد طريق إلى الله أقصر من أي طريق آخر. لا يوجد دين هو "الدين الحق الوحيد". لا يوجد أناس هم "الشعب المختار"، وليس هناك نبي هو "النبي الأعظم".

نيل: إذا كان هذا صحيحًا، فعلينا أن نتخلى عن كل افتراض وضعناه في بناء معتقداتنا. علينا أن نهدم كل لبنة بنيناها.

الله: لم تعد تلك اللبنات تدعم هيكلًا يحتضن عالمًا يسوده السلام والوئام والسعادة. لقد قلت لك هنا إن المشكلة التي تواجه العالم الآن هي مشكلة روحية. لا يمكن حلها بالوسائل السياسية. لا يمكن حلها بالوسائل الاقتصادية. لا يمكن حلها بالوسائل العسكرية. لا يمكن حلها إلا بتغيير المعتقدات. المعتقدات التي أنتم مدعوون الآن لاستكشافها، والتي قد ترغبون

في تبنيها، كلها معبر عنها في ، المقدم لكم هنا. افحصوا هذا بعناية. فكروا فيه بجدية. لم يُعطَ لكم عبثًا.

لقد طلبت المساعدة. سألت، ما هي الأفكار الجديدة التي يمكن للجنس البشري أن يفكر فيها؟ ما هي نقطة انطلاقنا للنقاش؟ ما هي الأفكار الجديدة التي يمكننا أن نستلهم منها، والتي نأمل أن نلهم بها الآخرين؟ هذه مُقدمة لكم استجابةً لندائكم طلبًا للمساعدة.

نيل: لكنكم تطلبون منا أن نأخذ جميع معتقداتنا الحالية ونقلبها رأسًا على عقب!

الله: معتقداتكم الحالية تُقلب عالمكم رأسًا على عقب. أنتم تُدمرون أنفسكم، تُفجرون أنفسكم، تُمزقون أنفسكم إربًا، تُشتتون أنفسكم في كل اتجاه، تُسممون أنفسكم بمعتقداتكم. معتقداتكم الحالية لا تدعمكم، بل تقتلكم. يمكنكم إيقاف كل هذا باتباع الخطوات الخمس للسلام.

نيل: حسنًا، سأبدأ الخطوة الثالثة الآن. أُعلن أنني مُستعد لفهم جديد لله وللحياة.

الله: جيد. الآن، هل تتذكر الخطوة الرابعة؟

نيل: الخطوة الرابعة هي اختيار التحلي بالشجاعة الكافية لاستكشاف ودراسة مفاهيم جديدة، وإذا ما توافقت مع حقيقتنا الداخلية ومعرفتنا، فعلينا توسيع منظومة معتقداتنا لتشملها.

الله: هذا صحيح تمامًا. وهذا تحديدًا ما يهدف إليه هذا الحوار. هل أنت مستعد لخوض هذه التجربة؟

نيل: حسنًا، لكنني متوتر. ما زلت أشعر ببعض الخوف. أشعر وكأنني سأهزّ أسس كل ما يؤمن به سكان العالم.

الله: ومع ذلك، هذا تحديدًا ما يحتاجه كوكبنا الآن. قليلون هم من يستكشفون هذه الأفكار. قليلون هم من يرغبون حتى في النظر إليها. عليك أن تتحلى بالشجاعة لفعل ذلك، لأن الأفكار الجديدة قد تكون صعبة. هل لديك الشجاعة؟

نيل: حسنًا، إن لم يكن عليّ أن أوافقك الرأي... إن كنا سنتحدث فحسب...

الله: في بعض المجتمعات، يُعدّ هذا أمرًا بالغ الأهمية. لا يُشجَّع الناس على فعل ذلك. في الواقع، في بعض الأماكن، لا يُسمح لهم بذلك أصلًا. لا شك أن هذا الكتاب سيُحظر في بعض الأوساط.

نيل: حسنًا، أعتقد أنني من بين الشجعان إذًا.

الله: ليس أنت فقط، بل كل من يقرأ هذا الكتاب. إن لم يضعوه جانبًا حتى الآن، فهم شجعان أيضًا.

نيل: حسنًا، ها نحن جميعًا هنا، فلنبدأ الاستكشاف. سندرس المعتقدات، أليس كذلك؟

الله: نعم. هذه هي أسس كل تجربة إنسانية. مع أن بعضها يبدو وكأنه يخص الله فقط، وبالتالي قد يبدو وكأنه يؤثر فقط على المؤمنين، سترى قريبًا كيف أثرت هذه الأفكار عن الله بعمق على الحياة العلمانية.

نيل: نعم، لقد تحدثت عن ذلك سابقًا.

الله: لا يشترط الإيمان بالله للتأثر بالأعراف الاجتماعية التي وضعها المؤمنون. تُنتج هذه الأعراف الاجتماعية ضرورات ثقافية – طرقًا يشعر بها جميع الناس أن عليهم اتباعها في حياتهم، لأن هذه هي "الطبيعة".

نيل: لذا غالبًا ما يؤثر الدين على غير المتدينين.

الله: هذه هي الفكرة بالضبط. الدين المنظم في النهاية ليس إلا نظامًا من المعتقدات. جميع السلوكيات البشرية مبنية على معتقدات بشرية، ومجموعة من المعتقدات تغذي مجموعة أخرى، مُكوّنةً ما يُمكن تسميته بالمعتقدات الجامعة التي تتجاوز الفلسفات الدينية أو العلمانية المُحددة. وكما هو الحال في كل شيء، فإن الكل في المعتقدات أكبر من مجموع أجزائه. لذا، من المهم استكشاف المعتقدات الدينية الأساسية سواءً كان المرء متدينًا أم لا.

نيل: لقد طرحتُ هذا الموضوع بإيجاز احترامًا للملحدين الصادقين واللاأدريين، وأردتُ أن أمنحهم سببًا لمواصلة النقاش.

الله: كل ما على أي شخص يهتم بالحياة فعله هو إلقاء نظرة على العالم من حوله، وهذا سبب كافٍ.

نيل: نحن في وضع حرج للغاية، هذا مؤكد.

الله: ومعتقداتكم هي التي أوصلتكم إلى هذا الوضع. بالطبع، هناك العديد من المعتقدات حول الله التي تُروج لها مئات الأديان الموجودة حاليًا على الأرض، إلا أن خمسة منها تُعتبر أساسية. تشترك معظم الأديان المنظمة في هذه المعتقدات، وعليها بُنيت عقائدها الأساسية، وإن اختلفت.

أهم ما يعتقده البشر عن الله هو أن الله يحتاج إلى شيء ما. هذه الفكرة أساسية في تصور معظم الناس لله. ووفقًا لهذا التصور، فإن الله كائن في الكون يحتاج ويرغب في شيء ما لكي يكون سعيدًا.على الرغم من أن الله يُوصف بأنه الكائن الأسمى، إلا أنه من الصحيح، وفقًا لهذا الوصف، أنه في ظل ظروف وتجارب معينة، قد يغضب الله. وهذا الغضب يُنتج في النهاية عقابًا. باختصار، لدى الله أمور يريدك أن تكون عليها، وأن تفعلها، وأن تمتلكها، وأمور لا يريدك أن تكون عليها، وأن تفعلها، وأن تمتلكها. هذه هي توقعات الله ومتطلباته، وإذا لم تُلبِّ، فالويل لك.

نيل: هذا بالضبط ما كانت الراهبات يقلنه لي في المدرسة الابتدائية الكاثوليكية! "إذا لم تُطع شرائع الله، فالويل لك". هكذا كانت تقول راهبات الرحمة.

الله: وقد تم توضيح متطلبات الله هذه وتلخيصها بطرق مختلفة في قوانين مختلف الأديان، لكنها جميعًا تقول الشيء نفسه تقريبًا. ولعل أشهر ملخص لها هو ما يُعرف بالوصايا العشر. إن الاعتقاد بأن الله يحتاج إلى شيء ما ليكون سعيدًا هو مغالطة. إنها المغالطة الأولى من المغالطات الخمس حول الله.

الله هو كل ما هو موجود، وكل ما كان، وكل ما سيكون. لا يوجد شيء ليس الله، وبالتالي فإن الله لا يريد ولا يحتاج إلى أي شيء على الإطلاق. إليكم، إذن، وحي جديد رابع: الله لا يحتاج إلى شيء. الله لا يشترط شيئًا ليكون سعيدًا. الله هو السعادة ذاتها. لذلك، لا يشترط الله شيئًا من أي شخص أو أي شيء في الكون.

نيل: هذا غير صحيح.

الله: بل هو صحيح.

نيل: لا يمكن أن يكون صحيحًا. تحتوي جميع الكتب المقدسة تقريبًا لجميع ديانات العالم على قائمة طويلة من المتطلبات التي وضعها الله على الجنس البشري. وتشمل هذه المتطلبات السلوكيات والطقوس والشعائر، وحتى أشياء مثل النظام الغذائي والملابس. وقد قام بتأليف هذا الكتاب صاحب النعمة الإلهية إيه سي بهاكتيفيدانتا سوامي، مؤسس الجمعية الدولية لوعي كريشنا. يقول كتاب "البهاغافاد غيتا كما هي" في مقدمته إنه يجب على المرء أن يفهم أن النقطة المركزية في البهاغافاد غيتا هي: بدلًا من إشباع حواس الإنسان المادية الشخصية، عليه أن يُشبع حواس الرب. هذا هو أسمى كمال في الحياة. الرب يريد هذا، ويطلبه.

الله: هذا ليس صحيحًا.

نيل: هل أخطأت نعمته الإلهية؟

الله: نعمته الإلهية لم تكن دقيقة في ذلك الكتاب. هذا قول غير دقيق.

نيل: حسنًا... لنأخذ التوراة. لديها قائمة طويلة من المحظورات والأوامر التي أُنزلت كشريعة إلهية. وكذلك القرآن، على سبيل المثال لا الحصر من الكتب المقدسة الأخرى للبشرية.

الله: نعم، هذا صحيح. فلننظر إذن إلى بعض ما تقوله هذه الكتب المقدسة. لنرَ ما إذا كانت هذه هي أنواع الأقوال التي تُنسب إلى الله. في سفر التثنية، يقول إنه إذا تزوج رجل امرأة ووجد أنها ليست عذراء، ولم

يستطع أهلها إثبات ذلك إذا كانت عذراء قبل زواجها، "تُؤتى بها إلى باب بيت أبيها، وهناك يرجمها رجال مدينتها حتى الموت".

نيل: لحظة! هل هذه شريعة الله؟

الله: كما يُقال أن موسى أنزلها، نعم. تقول التوراة أيضًا أنه إذا وُجد الرجل والمرأة في علاقة زنا، يُؤتى بهما إلى أبواب المدينة ويُرجمان حتى الموت.

نيل: مهلًا، هلّا توقفنا هنا قليلًا؟

الله: يهتم الله أيضًا بأمور أخرى في الحياة الواقعية. اللباس، على سبيل المثال. تقول التوراة: "لا تلبس المرأة ثياب الرجال... لأن الرب إلهكم يكره من يفعل ذلك". حسنًا، إذًا، لا سراويل ولا بدلات رسمية. كذلك، "لا تلبسوا ثيابًا من صوف وكتان منسوجين معًا".

نيل: لحظة من فضلك...

الله: إذن، لا يُسمح بدخول بيت الله إلا لأشخاصٍ مُحددين. فإذا كنتَ طفلاً وُلِد خارج إطار الزواج، فلا يُمكنك الذهاب إلى هناك.

نيل: لا يُمكنك؟

الله: كلا. لا يُمكن لأي طفلٍ غير شرعي، "ولا لأيٍّ من نسله، أن يدخل جماعة الرب، حتى الجيل العاشر". كذلك، إذا أُصيبَ جزءٌ من جسدك في حادثٍ أو نتيجة حرب، فلا يُمكنك الانضمام إلى عباد الله الآخرين.

نيل: عفوًا؟

الله: يقول الكتاب المقدس: "إذا سُحِقت خصيتا الرجل أو قُطِعَ قضيبه، فلا يُمكنه أن يكون في جماعة الرب".

نيل: حسنًا، حسنًا، لنتوقف هنا.

الله: لكن هذه كلمات من الكتاب المقدس. هل تُزعجك أو تُحرجك؟

نيل: هذه الكلمات موجودة في الكتاب المقدس؟

الله: ارجع إلى سفر التثنية ٢٣: ١-٢، الترجمة الإنجليزية الجديدة.

نيل: أوه، إحدى تلك النسخ الحديثة من الكتاب المقدس.

الله: نعم. تقول نسخة الملك جيمس: "من جُرح في حجارة، أو قُطع عضوه التناسلي، لا يدخل في جماعة الرب"، لكنها تعني الشيء نفسه.

نيل: يا للعجب!

الله: ولديّ بعض الأخبار الصادمة للنساء اللواتي يحضرن بعض دروس الدفاع عن النفس التي تُقدم هذه الأيام.

نيل: حقًا؟

الله: نعم. قد يجدن أنفسهن في مشاكل كثيرة بسبب بعض ما يتعلمنه في تلك الدروس.

نيل: ما الذي تقصده؟

الله: يقول الكتاب المقدس: "إذا تشاجر رجلان، فجاءت امرأة أحدهما لتنقذ زوجها من ضاربه، ومدت يدها وأمسكت به من عورته، فاقطع يدها. لا تشفق عليها."

نيـل: يـا للعجـب! يبـدو أن كتّـاب الكتـاب المقـدس كـانوا مهووسـين بالأعضاء التناسلية الذكرية، أليس كذلك؟

الله: من تظن كان يكتبها؟

نيل: فهمت.

الله: أوه، وكـان لـديهم أيضًـا بعـض الآراء حـول الأطفـال الـذين لا يطيعون والديهم. ربما لا تكون هذه آراءً تخطر على بال الكثير من الأمهات.
نيل: حسنًا... ماذا يقول هذا النص المقدس تحديدًا عن الأطفال الذين لا يطيعون؟

الله: اقتلوهم.

نيل: ماذا؟

الله: وفقًا للتوراة، يأمر الله بقتلهم.

نيل: لا أصدق ذلك.

الله: حسنًا، الأمـر واضـحٌ جلـيّ: "إذا كـان لرجـل ابـنٌ عنيـدٌ متمـردٌ لا يُطيع أباه وأمه ولا يسمع لهما حين يؤدبانه، فليمسكه أبوه وأمه ويحضراه إلى شيوخ مدينته. فيقولان للشيوخ: ابننا هذا عنيدٌ متمردٌ لا يُطيعنا، وهو فاسقٌ سكير. فيرجمه جميع رجال مدينته حتى الموت. يجب أن تُطهروا الشر من بينكم."

نيل: أظن أن هذا يكفي.

الله: حسنًا... لكن الله لا يعتمد دائمًا على عباده في عقابهم. في كثير من الأحيان – وفقًا لكتبكم المقدسة المختلفة – يُعاقب الله مباشرةً.

نيل: لحظة. هل تقصد أنك لا تنتظر يوم القيامة؟ هل تُعاقب الناس وهم على الأرض؟

الله: بالتأكيد سأفعل! خاصةً إذا كانوا لا يؤمنون فيّ، وفي جودي! ألن تفعل؟ لو كنتَ كلي القدرة، وكلي الحكمة، وكلي الخير، وكلي اللطف، وكلي المحبة، ألن تُعاقب من لم يؤمن بك؟ أعني، ألن يُغضبك ذلك حقًا؟

نيل: أنت تمزح معي، أليس كذلك؟ أنت تستهزئ بي، أليس كذلك؟

الله: هل تُخطئ في تفسير "كتبك المقدسة"؟ احذر! قد يُعرّضك ذلك للعقاب.

نيل: هيا

الله: القرآن الكريم يقول بوضوح: "والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب." (سورة النور: ٣٩). يعرف المسلمون ما ينتظرهم من الله، سواء من آمن بجودي أو من لم يؤمن به. وفي القرآن أيضاً: "ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين" (سورة السجدة:٢٦).

نيل: إذن، نحنُ مُجبرون على الإيمان، وإلا...

الله: هذا صحيح.

نيل: لا أعرفُ شيئًا عن هذا. لا يبدو من المعقول أن يُعَذِّبَ مصدرُ كلِّ خيرٍ ولطفٍ وحكمةٍ أناسًا لا يؤمنون به لأيِّ سببٍ كان.

الله: لكنني دائمًا ما أُعطي الناسَ فرصة! أليس هذا معقولًا؟ لا أُعَذِّبُ أحدًا أبدًا دون أن أُنذِرهُ أولًا بأنَّه من الأفضل له أن يستقيم ويؤمن بي. فإن لم يؤمن بي بعد ذلك، أُهلكهُ تمامًا، صحيح، ولكن ليس أبدًا، أبدًا، دون سابق إنذار.

نيل: لا أعرفُ هذا الإلهَ الذي تتحدثُ عنه! أعتقدُ أنَّكَ تُختلقُ كلَّ هذا!

الله: هل أنا كذلك؟ أم... أنتَ كذلك؟

نيل: ماذا تقصد؟

الله: اقرأ كتبكَم المقدسة، كتابات البشر. لنقرأ مرةً أخرى من القرآن، في (سورة الإسراء:١٥-١٦): "وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا . وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا " والحقيقة أن العالم مليء بالخطاة في كل مكان، أناس لا يؤمنون أنني الله وأنني خير، ويفعلون ما لا أريدهم أن يفعلوه. في الواقع، البشر سيئون لدرجة أنني سأضطر إلى إهلاك معظم البشرية ومعاقبتها جميعاً قبل يوم القيامة.

نيل: ماذا؟ ماذا تقول لي هنا؟

الله: أنا أخبرك بمدى غضبي!

نيل: لقد قلت ذلك في العديد من كتبك المقدسة، كما في القرآن في (الإسراء:١٧) "وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديدا". هذا وفقًا لشريعة الله.

نيل: لكنني ظننتك إلهًا محبًا غفورًا.

الله: أنا كذلك، إن لم تغضبني.

نيل: أنت تسخر منا، أليس كذلك؟ لقد اقتبستَ عددًا كبيرًا من النصوص القديمة في تلك الكتب المقدسة لتسخر من البشر.

الله: هل اقتباس ما قلته عني يُعد سخرية منك؟ يا صديقي العزيز الرائع، الله لا يسخر من البشر، بل البشر هم من يسخرون من الله.

أنت تقولون إن الله يريد هذه الأشياء، وتستخدمون كتابات تسمونها مقدسة لإثبات ذلك. برفعكم لهذه الكتب المقدسة، بررتَم وعقلنتَم أكثر السلوكيات وحشية.

نيل: هذا ليس عدلًا. المقاطع التي اقتبستها قديمة، وليس المقصود تطبيقها حرفيًا اليوم.

الله: ظننتُ أن كتبكم المقدسة لم تكن "قديمة" أبدًا. أليس هذا ما يجعلها مقدسة؟ هل أنت متأكد من أن هذه الكلمات لم تكن تقصد أنها يمكن تطبيقها حرفيًا اليوم؟

نيل: بالطبع، أنا متأكد.

الله: لا يمكن ذلك. ربما عليك إخبار بعض المتشددين في عالمك بذلك. فهم يقولون شيئًا مختلفًا تمامًا. هناك من بينكم من يؤمنون بالحرفية. يؤكدون أن كتابهم المقدس – الإنجيل، القرآن، أيًا كان – يجب قراءته حرفيًا وتطبيقه حرفيًا.

نيل: حسنًا، نعم، أعرف ذلك. لكن هؤلاء المتشددين أقلية. ليس لهم أي تأثير حقيقي على الحياة اليومية.

الله: حقًا؟

نيل: حسنًا، سأعترف أن هناك بعض الأماكن في العالم حيث سنّت الحكومات قوانين بناءً على عبارات ظهرت لأول مرة في كتبها المقدسة. وقامت السلطات في تلك البلدان بقطع أيدي اللصوص، ورجم الزناة، وقتل المرتدين، وغالبًا ما كانت تُنفذ هذه العقوبات في الملاعب الرياضية كفعاليات عامة. ...

الله: نعم، تحدث أشياء بدائية في أزمنة بدائية.

نيل: حسنًا، لم أكن أتحدث حتى عن أزمنة بدائية. كنت أتحدث عن القرن الحادي والعشرين. كنت أتحدث عن هذه الأيام وهذا الزمن.

الله: وأنا كذلك.

نيل: حسنًا، معظم البشر لا يعتبرون هذه الأوقات بدائية.

الله: إذن فهم لا ينظرون عن كثب إلى العالم من حولهم.

نيل: مع ذلك، النقطة التي كنت أطرحها هي أن هؤلاء الأصوليين المتطرفين ليس لهم تأثير كبير على الحياة اليومية لمعظم الناس.

الله: ربما ليس معظم الناس في الثقافة التي تعيش فيها، أو في الأوساط التي تتواجد فيها، ولكن هناك ثقافات أخرى ودوائر أخرى داخل ثقافتك حيث يكون للآراء الأصولية المتشددة تأثير هائل على الحياة اليومية.

نيل: أعتقد أنني مضطر للموافقة معك عندما أسمع قصصًا عن أفغانستان، على سبيل المثال، حيث اتبعت السلطات الحاكمة لمدة خمس سنوات ما قالت إنه تفسير صحيح وسليم للكتاب المقدس للإسلام، القرآن. حيث قطعت أيدي اللصوص وقتلت الكفار.

الله: إنها ليست دولة واحدة فقط أظهرت سلوكيات بدائية.

نيل: لا، ولكن في هذه الدولة تحديدًا، أصبحت الأمور غريبة جدًا – تكاد تكون سريالية. لم تسمح الحكومة بالموسيقى باستثناء الترانيم الدينية و كانت الأناشيد تُذاع في كل مكان. وحظرت التلفزيون. وجعلت عرض أي صورة أو رسم لأي إنسان أو حيوان جريمة يُعاقب عليها القانون، بدعوى أن إنشاء أو عرض "الصور المنحوتة" يُعد انتهاكًا للشريعة الإسلامية. وقد تحدثتُ سابقًا عن محظوراتها ضد النساء. قوانين بعض الدول الأخرى تكاد تكون بنفس الصرامة.

شعر العالم بالرعب في أبريل ٢٠٠٢ عندما وردت أنباء عن وفاة أكثر من اثنتي عشرة فتاة مراهقة في حريق بمدرستهن في السعودية، لأنهن لم يُسمح لهن على ما يبدو بالخروج من المبنى المحترق دون ارتداء الزي الإسلامي المناسب. يوجد بالفعل "شرطة دينية" في السعودية، مخوّلة بتحرير مخالفات للأشخاص الذين يخالفون الشريعة الإسلامية وفقًا لتفسيرها. قد تُعاقب النساء فورًا إذا اعتُبر لباسهن غير لائق في الأماكن العامة.

لا يجوز للمرأة تناول الغداء مع خطيبها في مطعم. لا يجوز للأزواج الذين يخرجون معًا الجلوس بطريقة تجلس فيها المرأة بجوار رجل غير زوجها. وعندما تُثار تساؤلات حول ممارسات كهذه، يُقال إن المُستفسر... أن

نكون "غير مبالين" بالمعايير الثقافية والعادات الدينية والتقاليد العريقة للسكان المحليين.

ومع ذلك، هل نتخلى عن القيم الإنسانية الأساسية من أجل تكريم التنوع الديني أو الثقافي؟ هل من عدم مراعاة القوانين التي تتسم بعدم مراعاة هذه المعايير؟ أعتقد أنه يمكن القول بأن انتقاد ما يقوله السكان المحليون أنفسهم أنه غير مراعٍ للمعايير، ولكن في معظم هذه الحالات، لا يملك الناس خيارًا في الأمر. هذه قوانين "مقدسة"، لا علاقة لها بالحماية المدنية، بل تتعلق بمعتقدات دينية وتحيزات معينة، وهي مفروضة على الناس.

عندما غادرت طالبان العاصمة الأفغانية كابول، لم يستغرق الأمر سوى نصف يوم حتى بدأت النساء بالخروج من منازلهن دون ارتداء أغطية تغطي كامل أجسادهن، وحتى حلق الرجال لحاهم غير المرغوب فيها، وحتى عاد التجار إلى عزف الموسيقى.

الله: والآن، هل ندرس المعتقدات الثقافية البدائية والسلوكيات الغريبة لبعض الشعوب الأخرى؟

نيل: أوه، تقصد مثلاً الاعتقاد بأن أصحاب لون بشرة معين يجب شراؤهم وبيعهم واستخدامهم كعبيد؟ مثل فكرة أن هؤلاء أنفسهم يجب معاملتهم بتحيز حتى يومنا هذا، ومنحهم احتراماً أقل، وتعليماً أقل، وفرصاً أقل، وبشكل عام، حصة أقل من كل شيء؟ أو فكرة أن النساء، وكذلك أصحاب الميول الجنسية المختلفة، يجب أن يندرجوا في نفس الفئة؟

هل تقصد دولاً تؤمن بأن القوة هي الحق؟ أمماً تُعدّل أخلاقها لتناسب أغراضها؟ حكومات تُحرّف الحقيقة لتناسب أجنداتها الخاصة؟ شعوباً تغزو

وتدمر وتقصف وتقتل وتنهب وتُهيمن اقتصادياً وتحرم الآخرين بشكل منهجي من عُشر ما لديهم لكي يحصلوا على المزيد؟

الله: أنت من يضع هذه القائمة، وليس أنا.

نيل: لكن ساعدني على الفهم. كثير من الناس والأمم حول العالم يفعلون ما يفعلونه، ويقولون ما يقولونه، ويؤمنون بما يؤمنون به بناءً على ما يعرفون أن الله قد أعلنه.

الله: لا تُصدر إعلانات.

نيل: تقصد أنه لم تكن أنت – ولا الله – من قال إن على الناس أن يتصرفوا بهذه الطرق؟ ألم يكن كذلك؟ أنتَ الذي اخترتَ عرقًا واحدًا ليكون "شعبك المختار"، وليس أنتَ الذي وضعتَ أمةً واحدةً "تحت رحمة الله"، وليس أنتَ الذي قلتَ، كما يُبيّن العهد الجديد بوضوح، أنه لا يجوز للأعراق أن تتزاوج أبدًا، وأن المثليين رجس، أو أنه، كما تُعلن التوراة، "إذا سُحقت خصيتا الرجل أو قُطع قضيبه، فلا يجوز له أن يكون في جماعة الرب؟"

الله: ما رأيك؟

نيل: لا أعرف ماذا أفكر.

الله: بلى، أنتَ تعرف. أنتَ تعرف تمامًا ما تفكر فيه. أنتَ تعرف الحقيقة في ذلك. أنتَ تعرف، بفضل ذلك النظام الداخلي الذي تحدثتُ عنه.لديك شعورٌ عميقٌ باليقين بأن الله لا يمكن أن يكون قد قال تلك الأشياء – أو نصف الأشياء الأخرى المنسوبة إليّ. أنت تعلم ذلك، وأنا أعلمه، والجميع يعلمه. السؤال ليس ما إذا كنت تعلم ذلك، بل ما إذا كنت قادرًا على

الاعتراف به، والتعبير عنه بصوت عالٍ، ومعارضة الفكرة السائدة التي ترى أن انتهاك المعتقدات المقدسة والتقاليد القديمة أمرٌ خاطئٌ للغاية. يُسمح بانتهاك بعضنا البعض، ولكن ليس انتهاك المعتقدات. في الواقع، أصبح من التقاليد انتهاك بعضنا البعض بسبب معتقداتنا. وهكذا، اكتملت دائرة العبث.

١١

نيل: عليّ أن أعترف أنني لطالما وجدت صعوبةً في تصديق أن الله سيمنع الناس من الزواج المختلط، أو أن النساء لا يجب أن يسمحن برؤية أي جزء من أجسادهن في الأماكن العامة، أو أن الأزواج لا يجوز لهم استخدام وسائل منع الحمل، أو أن الرجال يجب أن يطلقوا لحاهم. لم أفهم أبدًا لماذا شعر الله أنه مضطرٌ لإعطاء البشر كل هذه الأوامر.

الله: لستُ مضطرًا لإصدار الأوامر لأحد، ولم أفعل ذلك قط.

نيل: أبدًا؟

الله: لا. ولن أفعل أبدًا.

نيل: لن تفعل أبدًا؟ أتقصد أننا لن نعرف أبدًا ما يريده الله حقًا؟

الله: لا.

نيل: لماذا؟ لماذا تفعل هذا بنا؟ ماذا تفعل بنفسك؟ لماذا تأمرنا باتباع شريعة الله، وطاعة رغباتك، ثم لا تخبرنا بما تريده حقًا؟

الله: لأنـه لا يوجـد شـيء أريـده. وهـذا مـا لا تستطيع فهمـه أو تـرفض قبولـه. لا يوجـد شـيء يريـده الله أو يحتاجـه. الله لا يطلـب شـيئًا، ولا يـأمر بشيء، ولا يشترط شيئًا، ولا يُجبر شيئًا.

علّموا هذا في معاهدكم الدينية ومدارسكم. الله لا يأمر ولا يطلب، ولا يُصرّ ولا يتوقع شيئًا. أخبروا هذا لأبنائكم. أنا خالق كل شيء. أنا الخالق والمخلوق. لا يوجد شيء موجود لستُ أنا. لستُ بحاجة لإصدار الأوامر لأحد. لمن سأصدر الأوامر؟ لا أحد يأمر سواي. أنا الكل في الكل. أنا الألف والياء، البداية والنهاية. ومن سيعاقب إن لم تُنفذ أوامري؟ هل أستخدم يدي اليمنى لأصفع يدي اليسرى؟ هل أعض أنفي لأغيظ وجهي؟

معلموكم وعلماء الشريعة، كهنتكم وعلماؤكم، يخبرونكم أن الله يُخشى، لأنـه إلـه منتقم. عليكم أن تعيشوا في خوف من غضب الله، كما يقولون. عليكم أن ترتعدوا في حضرته. عليكم طوال حياتكم أن تخافوا من قضاء الرب الرهيب. لأن الله "عادل"، كما يُقال لكم. والله يعلم أنكم ستواجهون مشكلة عندما تواجهون عدل الرب الرهيب. لذلك، عليكم أن تطيعوا أوامر الله. وإلا... لذلك، يقضي معظمكم جزءًا كبيرًا من حياتكم كبالغين في البحث عن "الطريقة الصحيحة" لعبادة الله، لطاعة الله، لخدمة الله.

المفارقة في كل هذا هي أنني لا أريد عبادتكم، لستُ بحاجةٍ إلى طاعتكم، وليس من الضروري أن تخدموني. هذه السلوكيات هي السلوكيات التي كان يطلبها الملوك تاريخيًا من رعاياهم – ملوكٌ متغطرسون، غير آمنين، مستبدون. إنها ليست مطالب إلهية بأي شكل من الأشكال، ومن المثير للدهشة أن العالم لم يستنتج حتى الآن أن هذه المطالب زائفة، لا علاقة لها باحتياجات الألوهية. الألوهية لا تحتاج إلى شيء. كل ما هو كائن

هو بالضبط ما هو عليه: كل ما هو كائن. لذلك فهو لا يريد شيئًا، ولا ينقصه شيء – بحكم التعريف. إذا اخترتم الإيمان بإله يحتاج إلى شيء ما بطريقة ما – ويشعر بمشاعر مؤلمة إذا لم يحصل عليه لدرجة أنه يعاقب أولئك الذين توقع أن يحصل عليه منهم – فإنكم تختارون الإيمان بإله أصغر مني بكثير. أنتم حقًا أبناء إله أقل شأنًا. كلا، يا أبنائي، اسمحوا لي أن أؤكد لكم مرة أخرى، من خلال هذه المحادثة الحالية، كما فعلت في محادثات سابقة، أنني بلا احتياجات. لا أطلب شيئًا. (من كتاب "محادثات مع الله" الجزء الأول).

نيل: إذن لم تُعطونا "أوامر"؟

الله: لا. بل كان البشر هم من شعروا بضرورة إصدار الأوامر للبشر، حفاظًا على النظام. وكانت أفضل طريقة عرفوها لحمل الناس على اتباع الأوامر هي الادعاء بأنها من الله مباشرة. وكان هناك أيضًا من آمنوا بصدق أنهم يتلقون توجيهات من الله حول كيفية عيش الحياة، وأن ما زعموا أنهم تلقوه نُقل إليهم من قِبل آخرين بحسن نية. لكن هذا لا يعني أن ما نُقل كان دائمًا دقيقًا، ولا يعني أن الشخص الذي يدّعي أنه المتلقي الأصلي لهذا الوحي معصوم من الخطأ.

نيل: تمامًا كما أن هذا الكتاب ليس معصومًا من الخطأ.

الله: هذا صحيح. هذا هو عين الصواب. أي ادعاء بعصمة هذا الكتاب سيكون خاطئًا.

نيل: بل سيكون من الخطأ القول إن هذا الكتاب دقيق.

الله: أجل.

نيل: إذن، هذا الكتاب دقيق عندما يقول إنه غير دقيق.

الله: هذا ذكي، وهذه نَعم أخرى.

نيل: فإذا كان غير دقيق، فلماذا أصدقه؟

الله: لا ينبغي لك أن تصدقه. عليك تطبيق ذلك ومعرفة ما يُجدي نفعًا. بالمناسبة، ضع كل كتاب آخر يدّعي أنه رسالة من الله على نفس الاختبار.

نيل: لقد فعلنا ذلك بالفعل. لقد اختبرنا كلمات تلك الكتب الأخرى لقرون، والحياة على كوكبنا هي دليلنا على ما إذا كانت تعاليمها فعّالة أم لا.

الله: إذن، لم يعد السؤال هو ما إذا كان لديك دليل، بل كم الدليل الذي تحتاجه.

نيل: على ما يبدو. مع ذلك، ما تقوله هنا، في هذا الكتاب، من المستحيل تصديقه. لا يمكن أن يكون صحيحًا. إنه ينتهك كل ما تعلمته. لا بد أن الله يريد شيئًا.

الله: لماذا؟

نيل: لا أعرف، لكن لا بد. إذا لم يكن لديه، فما الدافع الذي يدفعنا لفعل أي شيء أو عدم فعله؟

الله: هل تقصد أنك تحتاج إلى الله ليُلزمك بفعل ما هو الأفضل لك، ويمنعك من فعل ما هو ضار بك؟

نيل: لا، لا، نحن نحتاج إلى الله ليُحدد ما هو "الأفضل" أو "الضار". بمجرد أن نعرف ما هو، يمكننا الاعتماد على أنفسنا إلى حد كبير في فعله أو عدم فعله. الصعوبة تكمن في تحديد ما هو "الأفضل".

الله: لكن ينبغي أن يكون ذلك سهلاً. ببساطة، حدد ما تحاول فعله. انظر فقط إلى ما تريد تجربته.

نيل: لمن؟ نحن كأفراد أم جميعنا كجماعة؟ ومتى؟ الآن أم في المستقبل؟ لأن المشكلة، كما ترى، هي أن معظمنا يقرر ما يريد تجربته بنفسه، وما يريد تجربته الآن – هنا، الآن – ولا يفكر في المستقبل. ولا حتى في الغد، ناهيك عن الشهر القادم أو العام القادم.

الله: لماذا أنت قصير النظر إلى هذا الحد؟

نيل: لأننا أنانيون.

الله: لماذا أنت أناني إلى هذا الحد؟

نيل: لأن من عادتنا أن نفكر أولاً، وأحيانًا فقط، في أنفسنا.

الله: هل تعرف هذا عن نفسك؟

نيل: نعم. يمكننا الاعتراف بذلك.

الله: عندها يصبح حل المشكلة سهلاً. الإجابة واضحة.

نيل: حقاً؟ ما هي؟

الله: ببساطة، وسّع تعريفك لـ "الذات". المشكلة ليست في كونك أنانيًا، بل في أنك أسأت تعريف الذات التي تتمحور حولها. عندما تتمحور حول

"ذات" أصغر بكثير من حقيقتها، عندما تُعرّف "الذات" بأنها أقل مما هي عليه في الواقع، حينها تقع في المشكلة.

في الحقيقة، تعريفك لـ"الذات" ضيق جدًا. عندما أصبحتَ واعيًا بذاتك لأول مرة – أي عندما أدرك الإنسان العاقل وجوده – شعرتَ أنك "هنا" وأن كل شيء آخر "هناك". وهكذا، عرّفتَ "الذات" بطريقة محدودة للغاية.

لاحقًا في هذا الحوار، سترى بوضوح مدى ضيق تعريفك لـ"الذات". مع ذلك، لا تلم نفسك. لم يكن بإمكانك أن تعرف أفضل من ذلك. لم تفهم. وهنا تحديدًا خذلتك معظم الأديان المنظمة. لقد علّمتك أن تؤمن بذات محدودة وصغيرة.

نيل: كنتُ أظن أن المسيحية تُعلّم أنني مسؤول عن أخي.

الله: أجل، لكنك هنا، وأخوك هناك. أنتما تنظران إلى أنفسكما ككيانين منفصلين.

نيل: كنتُ أظن أن الإسلام يُعلّم أن أهم عنصر في الحياة هو الأمة، المجتمع. المجتمع هو كل شيء، شرف المجتمع، وقدسيته، وأمانه، وشخصيته وتقواه – كل هذه الأمور هي المهمة، وهي التي تُحدد ما إذا كان الله حاضرًا في حياة الناس.

الله: أجل، لكن المجتمع لا يزال يقتصر على "أهلك". "أولئك الآخرون" ليسوا جزءًا منه. أنتما تنظران إلى أنفسكما ككيانين منفصلين. هذا يقودنا إلى جوهر معتقداتكما الأساسية. أنتما تُعرّفان الذات الفردية بأنها الجزء منكما الذي ينتهي عند أطراف أصابعكما.

نعم، لدى بعضكم إحساس بـ"الذات الجماعية" التي تمتد إلى عائلاتكم أو مجتمعاتكم، وفي بعض الحالات قد يكون هذا المجتمع كبيرًا جدًا، ولكنه مع ذلك ليس شاملًا للجميع. فهو يشمل كل من يفكر مثلكم، ويبدو مثلكم، ويتصرف مثلكم، ويتفق معكم، ولكنه لا يشمل الآخرين. بل قد يستبعدهم بشكل منهجي.

لقد علمتكم العديد من دياناتكم المنظمة الإقصاء. وبهذه الطريقة، خلقت عكس ما كان يُراد لها أن تخلقه. فبدلًا من خلق الوحدة، أنتجت الانقسام.

نيل: لكننا مختلفون عن بعضنا البعض، لا يمكن إنكار ذلك.

الله: لم أتحدث عن الاختلافات، بل أتحدث عن الانقسامات. الاختلافات ليست انقسامات.

نيل: لكننا منقسمون عن بعضنا البعض.

الله: كلا، لستم كذلك. أنتم فقط تعتقدون أنكم كذلك، وتتصرفون فقط كما لو كنتم كذلك. في الواقع، أنتم لستم كذلك. هذا ما تخبركم به معظم دياناتكم. إنها تخبركم أنكم منفصلون عن بعضكم البعض، ومنفصلون عن الله.

نيل: ألسنا منفصلين عن الله؟

الله: كلا

نيل: بالطبع نحن كذلك. الله خيرٌ عظيم. الله عظيم. نحن أشرار. نحن خطاة. نحن مجرد ذرات تراب ضئيلة، لا نستحق حتى أن تدوسنا أقدام الرب.

واجبنا أن نتواضع أمام الله، مذكّرين أنفسنا بضآلتنا أمام خالقنا. وفقًا لبعض الأديان، علينا أن نسجد بخشوعٍ وتضرعٍ أثناء أدائنا للصلاة. ووفقًا لأديان أخرى، علينا أن نسجد، ووجوهنا إلى الأرض، خمس مرات يوميًا ونحن نسبح الله. وفي تقاليد أخرى، علينا أن ننحني انحناءة عميقة. علينا أن نضرب صدورنا. علينا أن نجلد أنفسنا بالسياط. علينا أن...

الله: انتظر! أفهم. أستوعب الأمر.

نيل: هل تخبرنا الآن أننا مخطئون في كل هذا؟

الله: أقول لك إن هناك سوء فهم. لقد أوصلت إليكم وحيي بوسائل عديدة وعن طريق رسل كثيرين، ومع ذلك لم نأتِ إليكم لنذلّكم، بل لنرفعكم.

نيل: لكننا لا نستحقّ أن نُرفع. ما نستحقّه هو أن نسجد أمام الربّ.

الله: لماذا؟ لماذا تعتقد هذا؟

نيل: لأننا خذلناك!

الله: آه، نعم، المغالطة الثانية عن الله.

نيل: أتقصد أننا لم نخذل الله؟

الله: كيف يُمكن أن نخذل الله وهو لا يريد شيئًا ولا يحتاجه؟

نيل: حسنًا، بالطبع، أنا لا أؤمن بذلك.

الله: هذا صحيح. أنت تؤمن بالمغالطة الأولى.

نيل: وهنا أخطأتُ في البداية؟

الله: صحيح. على هذه المغالطة تُبنى جميع المعتقدات الأخرى. المغالطة الأولى عن الله هي أن الله يحتاج شيئًا. المغالطة الثانية هي أن الله قد لا تُلبّى احتياجاته.

نيل: لكنه يستطيع! لقد فعل.

الله: متى؟

نيل: في البدء، في جنة عدن، نهى الله البشر عن الأكل من ثمرة شجرة معرفة الخير والشر، لكننا فعلنا. فأخرجنا من الجنة، وطردنا من الفردوس.

الله: هذه كلها مجرد قصة، بالطبع. إنها مثل. والغرض منها هو توضيح أننا انفصلنا عن الله عندما أخطأنا.

الله: آه، نعم، المغالطة الثالثة عن الله.

أولًا، تعتقد أن الله يحتاج إلى شيء ما.

ثانيًا، تعتقد أن الله قد يفشل في الحصول على ما يحتاجه.

ثالثًا، تعتقد أن الله فصلك عنه لأنك أنت السبب في فشله في الحصول على ما يحتاجه.

نيل: لكن هذا صحيح. كنتَ بحاجة إلينا لكي لا نخطئ، وقد أخطأنا. لذا كان عقابنا هو طردنا من الفردوس. لقد انفصلنا عن الله. والآن علينا أن نشق طريقنا للعودة. علينا أن نعود إلى رضا الله.

الله: يا أبنائي الرائعين، أنتم دائمًا في رضاي. لقد خلقتَ في مخيلتك إلهًا تُجرح مشاعره. مشاعري لا تُجرح، وحساسيتي لا تُستفز. لا يمكنك إزعاجي، ولا يمكنك إغضابي. فالانزعاج والغضب نقيضان تامان لما أنا عليه. تتخيل أنني كائن مثلك، لكنني أكبر وأقوى، أعيش في مكان ما في الكون – نوع من الأبوين ذوي الاحتياجات الأنانية والاضطرابات العاطفية التي تُشابه احتياجاتك. ومع ذلك، أقول لك، لستُ كذلك.

إليك الخامس: الله ليس كائنًا خارقًا واحدًا، يعيش في مكان ما في الكون أو خارجه، له نفس الاحتياجات العاطفية ويخضع لنفس الاضطرابات العاطفية التي يخضع لها البشر.

ما هو الله؟ لا يمكن إيذاؤه أو إلحاق الضرر به بأي شكل من الأشكال، وبالتالي، لا حاجة له للانتقام أو فرض العقاب.

الآن، أعلم وأفهم أن هذا يُزعزع نظامك بالكامل، ويُقلب كل شيء رأسًا على عقب. بالنسبة لنظامك بأكمله من الصواب والخطأ، والخير والشر، العدل والظلم مبنيان على فكرة معاكسة. ويستمدان قوتهما من الاعتقاد بأن الله يسعى للانتقام ويفرض العقاب.

نيل: لا يرغب معظم الناس في التخلي عن فكرة وجود إله معاقب لأنهم يريدون الشعور بوجود قدر من العدل في الكون. إذا لم يُعاقب الأشرار

فـي حيـاتهم علـى الأرض، فعلـى الأقـل يمكننـا التمسـك بفكـرة أنهـم سـينالون جزاءهم عند موتهم، لأن الله وعدنا بالعدل.

الله: لا وجود لشـيء اسمه ثواب وعقاب فـي ملكوتي. ومـع ذلك، فإن القول بأنـه لا يوجد شـيء اسمه "عقاب" لا يعنـي أنـه لا توجد عواقب. عندما تموت – أي بعد انتهاء وجودك فـي جسد مـادي هنـا علـى الأرض – ستُمنح فرصـة لمراجعـة حياتـك. فـي الواقـع، سـتطلبها. سـترغب بهـا. سـتكون جـزءًا أساسيًا من العمليـة التـي تتعرف من خلالها علـى نفسك وعلـى الحياة، والتـي تتطور من خلالها.

خـلال عمليـة مراجعـة الحيـاة هذه، ستُتاح لك فرصـة عيش كل لحظـة من حياتك، كل ما فكرت فيه، قلته، أو فعلته. ستكون هذه التجربـة شاملة. لن تختبرها من وجهة نظرك فقط، بل ستختبرها من وجهة نظر كل شـخص أثرت حياته. ستتمكن من تجربة ما اختبروه نتيجة لمـا كنت تفكر فيـه، أو تقولـه، أو تفعله.

نيل: دعنـي أتأكد من فهمـي. سأمر بجميـع تفـاعلاتي مـع الآخرين فـي حياتـي، تفاعلًا تلو الآخر، من وجهة نظرهم؟

الله: بالضبط.

نيل: يا إلهي، سيكون ذلك جحيمًا.

الله: لا. سيكون مجـرد تـذكر. سـتتذكر مـن أنـت حقًا ومـن يمكنـك أن تصبح من خـلال معرفـة مـا اختبره الآخـرون علـى يديك. ولكن حتـى لـو كـان الأمر مؤلمًا لهم، فلن تعاني.

كيف يكون ذلك؟

المعاناة هي وجهة نظر. تذكر ذلك. الألم تجربة؛ والمعاناة هي وجهة نظر حول تلك التجربة. ستشعر بالألم – كما تشعر الأم بألم الولادة – لكنك لن تفكر فيه كمعاناة. ولإكمال التشبيه، ستختبرها كفرحة الولادة.

في هذه الحالة، ستتحول إلى ذات جديدة. إلى ذات تفهم الآن أكثر، وتستوعب أكثر، وتدرك أكثر، وتعرف أكثر – وهي مستعدة لتجربة الذات بطريقة جديدة نتيجة لذلك. تسمى هذه العملية بالتطور. وفي عملية التطور هذه، لا مكان للمفاهيم البدائية لـ "الثواب والعقاب". قد يكون من الصعب على كثير من البشر فهم ذلك. أزل الثواب والعقاب، وسيبدو كل شيء وكأنه ينهار.

إلا إذا لم يحدث ذلك. إلا إذا مكّن البشر أنفسهم من خلق أي مفاهيم يرغبون في تطبيقها حول "الصواب" و"الخطأ"، و"الخير" و"الشر"، و"العدل" و"الظلم"، دون استخدام الله لتبريرها.

نيل: أنت تتحدث عن قانون علماني. تقول العديد من الأديان المنظمة إن هذا هو الشر الأعظم الذي يستولي على العالم.يُطلقون عليها اسم العلمانية، أو الإنسانية، أو الأسوأ من ذلك كله، الإنسانية العلمانية، ويقولون إنها العدو الأكبر لله.

الله: بالطبع يفعلون ذلك، لأنها تُشكّل تهديدًا كبيرًا لهم. ليس لله "أعداء"، لأنه لا يُمكن إيذاؤه أو إلحاق الضرر به أو تدميره. ومع ذلك، تُعرّف قواميسنا "العلمانية" بأنها "رفض أو استبعاد الدين والاعتبارات الدينية". وهذه

هــي وجهــة نظــري. فهــي لا تتحــدث عــن رفــض أو اســتبعاد الروحانيــة والاعتبارات الروحية.

نيل: ما الفرق بين الدين والروحانية؟

الله: أحدهما مؤسسة والآخر تجربة. الأديان مؤسسات مبنية على فكرة مُحددة عن كيفية سير الأمور. عندما تُصبح هذه الأفكار راسخة ومُثبتة، تُسمى عقائد ومذاهب. عندها تُصبح غير قابلة للنقاش إلى حد كبير.

تتطلب الأديان المُنظمة منك الإيمان بتعاليمها. أما الروحانية فلا تتطلب منك الإيمان بأي شيء. بل إنها تدعوك باستمرار إلى مُلاحظة تجربتك. تصبح تجربتك الشخصية هي مرجعك، لا ما يخبرك به الآخرون. لو كان عليك الانتماء إلى دين معين لتجد الله، لكان ذلك يعني أن لله طريقة أو وسيلة محددة عليك اتباعها للوصول إليه. لكن لماذا أشترط ذلك؟

نيل: لا أعلم. لماذا تشترط أنت ذلك؟

الله: الجواب: لا أشترط. إن فكرة أن لله طريقة واحدة فقط للوصول إليه، أو وسيلة واحدة للعودة إليه، وأن هذه الطريقة وحدها هي التي ستنجح، هي نتيجة وهم الحاجة.

نيل: وهم الحاجة؟

الله: هذا وهم آخر من أوهام البشر، ومعتقد خاطئ آخر من تلك المعتقدات التي ناقشناها. لا علاقة له بالحقيقة المطلقة. لستُ بحاجة إلى أن أطلب منك شيئًا، لأني لستُ بحاجة إلى أن أتلقى منك شيئًا. وخلافًا لاعتقادك، لستُ بحاجة إطلاقًا إلى أن أطلب منك أن تأتي إليّ بطريقة

معينة. هل تلاوة المسبحة أفضل من تلاوة السافيتو؟ هل ممارسة البهاكتي أقدس من ممارسة السدر؟ هل الكنيسة أقدس من المسجد؟ هل المسجد أكثر قدسية من الكنيس؟ هل يوجد شيء ما في مكان دون آخر؟

نيل: أود أن أقول إن الإجابة هي لا. ولكن لماذا تُصرّ الأديان على أن طريقتها هي الأفضل – بل هي الطريقة الوحيدة – للوصول إلى غايتك؟

الله: من المفيد للأديان المنظمة أن تتخيل هذا، لأنه يمنحها أداةً للبحث عن الأعضاء واكتسابهم والاحتفاظ بهم، وبالتالي الاستمرار في الوجود. إن الوظيفة الأولى لجميع المنظمات هي ضمان استمراريتها. ففي اللحظة التي تُحقق فيها أي منظمة الغرض الذي شُكّلت من أجله، تصبح تلك المنظمة غير ضرورية. ولهذا السبب نادرًا ما تُكمل المنظمات المهمة الموكلة إليها. فالمنظمات، كقاعدة عامة، ليست مهتمة بجعل نفسها عتيقة. وهذا ينطبق على الأديان كما ينطبق على أي مشروع منظم آخر. بل ربما أكثر. إن حقيقة أن دينًا منظمًا معينًا موجود منذ زمن طويل لا تُشير إلى فعاليته، بل على العكس تمامًا.

نيل: لكن لولا الدين، كيف لنا أن نعرف طريق العودة إلى الله؟

الله: أولًا، لا يمكنك ألا "تعود إلى الله". ذلك لأنك لم تترك الله أبدًا، والله لم يتركك أبدًا. المغالطة الثالثة عن الله هي أنك وأنا منفصلان. لأنك تعتقد أننا منفصلان عن بعضنا البعض، تستمر في محاولة العودة إليّ.

نيل: أوه، انتظر! لديّ قصة رائعة لأرويها هنا! إنها رائعة حقًا!

الله: حسنًا! لنستمع إليها!

نيل: إنها عن هذا الصبي الذي يتسلل إلى الغابة للحظات كل يوم. يشعر والده بالقلق. ماذا يمكن أن يفعل الصبي هناك كل يوم؟

في أحد الأيام سأل الأب الصبي: "لماذا تقضي الكثير من الوقت في تلك الغابة؟"

فأجاب الصبي: "لأكون أقرب إلى الله".

قال الأب مرتاحًا: "حسنًا، لست مضطرًا للذهاب إلى الغابة لفعل ذلك. الله في كل مكان." "الله ليس مختلفًا في الغابة عنه هنا في بقية العالم."

"نعم يا أبي،" ابتسم الصبي، "لكنني مختلف في الغابة."

الله: آه، إنها قصة رائعة. لقد قال كل من الأب والابن حقيقة عظيمة. أدرك الابن أن الله موجود في كل مكان، لكنه لم يكن قادرًا على التباطؤ وإدراك وجود الله في كل مكان كما كان يفعل عندما كان في الغابة.

هذا حكمة بالغة. تخبرنا القصة أنه إذا توقفت عما تفعله للحظة واحدة كل يوم، فستتمكن من تجربة وجود الله. كان الأب حكيمًا أيضًا. لأنه أدرك أن الذهاب إلى الغابة ليس ضروريًا. تخبرنا القصة هنا أنه عندما تأخذ الغابة معك أينما كنت، تكون قد بدأت في إتقان الحياة.

إليك المغالطة الرابعة حول الله: هناك شيء مطلوب منك فعله للعودة إليّ. هناك شروط معينة يجب عليك الوفاء بها لكي تتحد مع الله فيما تسميه "السماء".

والآن إليكم البشارة. لا يوجد مكان آخر يجب أن نكون فيه. التحدي ليس في "الوصول" إلى الجنة، بل في معرفة أنك موجود فيها بالفعل. فالسماء

هي ملكوت الله، ولا يوجد ملكوت آخر. مع ذلك، حتى لو كان هناك مكان آخر غير الجنة وكنت تبحث عن "إرشادات" إليها، فإن معظم الأديان المنظمة ستكون أماكن محيرة للغاية للحصول على هذه الإرشادات. هناك آلاف الأديان المختلفة على الأرض، ولكل منها مجموعة "إرشاداتها" الخاصة، والتي تعكس تصورها لكيفية "إرادة الله".

بالطبع، وكما ذُكر هنا مرارًا وتكرارًا، لا توجد طريقة محددة "يريدها" الله منك أن تعبده بها. وفي الحقيقة، لا يحتاج الله إلى أن يُعبد أصلًا. إن كبرياء الله ليس هشًا لدرجة أن يُلزمك بالسجود له في خشوع ورهبة، أو التضرع إليه بصدق، حتى تجد نفسك جديرًا بنيل بركاته. أي نوع من الآلهة العليا سيفعل هذا؟ أي نوع من الآلهة سيكون هذا؟ هذا هو السؤال الذي يجب أن تطرحه على نفسك بصدق. لقد قيل لك إن الله خلق الإنسان على صورته ومثاله، ومع ذلك أسألك: هل من الممكن أن تكون الأديان قد صاغت الله على صورة الإنسان ومثاله؟

نيل: لقد طرحت هذا التعليق من قبل. بالفعل.

الله: إنه سؤال أدعوك إلى استكشافه بعمق. لأن ما يفعله البشر، عندما لا يحصلون من الآخرين على ما يحتاجونه منهم، هو الغضب. ثم، إذا اعتقدوا حقًا أنهم بحاجة إلى ما... عندما يطلبون ما لا يزالون عاجزين عن الحصول عليه، يدين البشر ويدمرون من لا يلبّي طلباتهم.

هذا بالضبط ما تقوله عن فعل الله. هذه هي المغالطة الخامسة عن الله. أنت تعتقد أن الله سيدمرك إذا لم تُلبِّ متطلباته. لا شيء أبعد عن الحقيقة من ذلك. لماذا سيدمرك؟ ما الغاية من ذلك؟

نيل: العدل.

الله: العدل؟

نيل: الله عادل. إذا عصينا شريعة الله، نُعاقَب.

الله: وما هي "شريعة الله"؟

نيل: كل شيء موجود في الكتاب.

الله: أي كتاب؟

نيل: ها نحن ذا من جديد. أنت تعرف أي كتاب.

الله: آه، نعم، الكتاب الذي تؤمن به.

نيل: صحيح.

الله: هل ترى الدائرة هنا؟ إنها دائرة مفرغة. ستدور وتدور، مُنتجةً كارثة بشرية تلو الأخرى، حتى تتفقوا جميعًا على مجموعة واحدة من القوانين لا تستند إلى دين مُحدد.

نيل: أنت تقصد إنشاء مجتمع علماني.

الله: أنا أقصد إنشاء مجتمع روحي، على عكس مجتمع ديني. مجتمع قائم على المبادئ الروحانية ، لا مجتمع قائم على عقائد الأديان المنظمة الكبرى، والتي يرتكز معظمها على فهم ناقص ولاهوت حصري. المجتمع الذي أدعوكم لتأسيسه سيكون له أساس متين في جميع الوحي الجديد، بما في ذلك الوحي الجديد السادس، الذي يدحض إلى الأبد المغالطات الخمس

حول الله: كل الأشياء شيء واحد. لا يوجد إلا شيء واحد، وكل الأشياء جزء من الشيء الواحد الموجود.

١٤

نيل: هذا اتهام خطير.

الله: إنّ الاتهام يكمن في عقلكم. إنه جزء من عقليتكم القائمة على الإدانة/البراءة، والصواب/الخطأ. ما فعلته هو مجرد ملاحظة. الملاحظة ليست حكماً، والبيان ليس اتهاماً. بيان الحقيقة هو مجرد سرد لما هو كائن. الملاحظة هي "ما هو كائن" في أي موقف؛ والحكم هو "وماذا في ذلك؟".

أنت من تضيف "وماذا في ذلك؟" إلى أي مجموعة من الحقائق. لا شيء له معنى إلا المعنى الذي تعطيه إياه. أنت من يقرر ما إذا كان "ما هو كائن" "جيداً" أو "سيئاً"، "صحيحاً" أو "خاطئاً"، "مقبولاً" أو "غير مقبول"، وتبني هذا القرار على تقييمك لما إذا كان "ما هو كائن" ناجحاً أم لا، اعتماداً على ما تختاره أن تكونه، أو تفعله، أو تمتلكه.

لطالما عملت عملية الشهادة والتقييم والاختيار البشري بهذه الطريقة، وهي عملية دائرية. أنت الشاهد، قيّم، واختر، ثم راقب نتائج اختيارك، وقيّمها، واختر مجددًا، ثم راقب مرة أخرى، وقيّم مرة أخرى، واختر مرة أخرى، في دورة مستمرة. من خلال هذه العملية، تُقرر من أنت حقًا. إن اتخاذ هذا القرار وإعادة اتخاذه باستمرار هو ما تسميه التطور.

إن سبب مجيء الروح إلى الجسد هو التطور، أي أن تصبح نسخة أسمى وأعظم من نفسها. هذا هو هدف حياتك على الأرض، وهدف الحياة في كل مكان. لقد كان تطبيق هذه العملية على ذلك الجزء من حياتكم المسمى بالدين صعبًا عليكم بسبب تعلقكم العاطفي العميق بمعتقداتكم. لديكم تعلق عاطفي عميق بجميع معتقداتكم، لكن التخلي عن معتقداتكم الدينية كان صعبًا بشكل خاص. لذلك، تخلف تطور أديانكم كثيرًا عن تطور علومكم، وتقنياتكم، وعلم النفسم لديك، بل وفهمكم لكل جانب آخر من جوانب الحياة.

لقد فعلتم الأشياء التي تفعلونها ببعضكم البعض باسم الدين لأن العديد من أديانكم المنظمة الحالية – وكلها حسنة النية، وكلها... على الرغم من حسن النية، وارتباط معظمها بمبادئ روحية سليمة، إلا أن فهمها قاصر. لم يُسمح للدين بالنمو، بل إنكم تمنعونه من ذلك. تزعمون أن أي رؤية جديدة تُناقض أو تُعدّل الرؤية القديمة هي تجديف وهرطقة. تزعمون أن هذا غير ممكن. موقفكم هو أن كل ما يُمكن قوله قد قيل، وكل ما يُمكن معرفته معروف، وكل ما يُمكن فهمه مفهوم.

لن ينتهي صراعكم اليائس للحفاظ على جنسكم البشري – لمنع أفراده من قتل بعضهم البعض وتدمير الحياة – وقد ينتهي بكم الأمر إلى الهلاك.

إذا لم تتمكنوا من الإدلاء بتصريح بسيط: هناك شيء لا أفهمه عن الله وعن الحياة، وفهمه سيغير كل شيء.

نيل: يجب أن نتخذ الخطوة الثانية من الخطوات الخمس للسلام.

الله: نعم، هذه خطوة أساسية لا غنى عنها، لأنه فقط من خلال فهم جديد للحياة ولله يستطيع البشر بناء مدونة سلوك أكثر فعالية وتوحيدًا. في الوضع الراهن، يُعدّ وضع مدونة سلوك فعالة وموحدة أمرًا بالغ الصعوبة.

لأن الكثير منكم يعتقد أن مدونة سلوككم من عند الله، وبالتالي فهي الوحيدة التي يجب اتباعها. لا يهمكم أن معظم الديانات الإقصائية في العالم تقول هذا، وأن القوانين المقدسة في العالم مختلفة. جميعكم تعتقدون أن مدونة سلوككم هي المدونة الصحيحة. إن هذا التمسك بالاستقامة هو سبب هلاككم.

لا يمكن لمجتمعكم العالمي أن يعمل بهذه الطريقة. عندما كان كوكبكم يضم مجموعة من المجتمعات الصغيرة، معظمها معزولة ومنفصلة عن بعضها البعض، كان بإمكان البشر العمل بهذه الطريقة. لم يكن العمل سلسًا، وغالبًا لم يكن سعيدًا، لكن الجنس البشري على الأقل نجا. الآن أنتم مجتمع عالمي، مترابطون ومتداخلون. أنتم حقًا واحد، سواء كنتم مستعدين لقبول هذا الاعتقاد أم لا. الآن، أي خلل في جزء من المجتمع يُخلّ بالنظام بأكمله.

ولذلك سيتعين عليكم تعلموا أن تتصرفوا كجسد واحد إذا أردتم البقاء. هذا شيء لم تمارسوه إلا قليلاً. يبدو أن الكثير منكم يعتقد أن "الوحدة" في الواقع تهديد. وهكذا تستمرون في سلوكياتكم السابقة، حيث سمحتم لاختلافاتكم بإحداث انقسامات، متجاهلين حقيقة أن البيت المنقسم على نفسه لا يقوم. أنتم لا ترون أنفسكم في بيت واحد. فلماذا تهتمون بالقلق بشأن الانقسامات؟

نيل: ولكن هل يعني الشفاء أنه لم يعد بإمكاننا أن نمتلك ديانات مختلفة، أو أفكارًا مختلفة حول كيفية تجربة الله؟

الله: بالطبع لا. إنه يعني فقط أن تلاحظوا وحدتكم. الوحدة لا تعني التماثل. الوحدة والفردية ليستا متناقضتين. الاختلافات لا تعني بالضرورة انقسامات، والتباين لا يؤدي بالضرورة إلى صراع. أصابعك ليست متشابهة على الإطلاق. تبدو مختلفة، ولكل منها وظائف مختلفة. ومع ذلك، فهي جميعًا جزء من يد واحدة، وكلتا اليدين جزء من جسد واحد. أنفك لا يشبه عينيك على الإطلاق، وفمك لا يحمل أي شبه بجبهتك. لكل منها وظائف مختلفة. ومع ذلك، فهي جزء من وجه واحد – الوجه الذي تُظهره للعالم. هل تعض أنفك لتغيظ وجهك؟ لماذا تسمح لأديانك بفعل ذلك أمام الإنسانية؟

نيل: ما زلت أفكر في تلك المقالة الصحفية عن اللوثريين المحتجين. لم يكونوا مستائين فقط من صلاة قس لوثري مع غير المسيحيين، بل كانوا غاضبين لأنه صلى مع لوثريين آخرين ينتمون ببساطة إلى طائفة لوثرية مختلفة! قالوا إن هذا يشكل "إساءة بالغة لمحبة المسيح".

الله: وما رأيك؟

نيل: لا أستطيع أن أتخيل أن الله سيفكر هكذا. لا أريد أن يكون لي أي علاقة بإله يفكر هكذا. أريد أن أهرع لشراء أحد تلك الملصقات التي تقول... يا الله، أنقذني من شعبك.

الله: ومع ذلك، من المهم أن نتذكر أن هذه السلوكيات ليست "صحيحة" ولا "خاطئة"، إنها ببساطة لم تعد تجدي نفعًا. إنها لا تعمل بفعالية، بالنظر إلى أنك تقول إن ما تريده هو العيش بسلام. والانسجام. السلوك الوظيفي هو ما نحتاجه بشدة الآن إذا أردنا للحياة على الأرض أن تستمر كما نعرفها.

نيل: سلوكياتنا الآن مختلة وظيفيًا بشكلٍ مؤسف. لقد خلقنا مجتمعًا مختلًا وظيفيًا تمامًا.

الله: هذه شهادتك، وهذا تقييمك، وهذا اختيارك.

نيل: كلا، ليس هذا اختياري. إنه ما ألاحظه، ولكنه ليس ما أختاره.

الله: بالطبع هو كذلك. أنت تختار هذا المصير كل يوم، بتقاعسك عن فعل أي شيء حياله.

نيل: هذا ليس عدلاً. ماذا بوسعي أن أفعل؟ لا يمكنني أن أكون مسؤولاً عن تغيير الكوكب بأكمله في هذه اللحظة!

الله: سأسألك مجدداً. إن لم يكن الآن، فمتى؟ إن لم تكن أنت، فمن؟

١٥

نيل: كيف يُعقل أن يتولى شخص واحد مهمة تغيير العالم؟

الله: إذا كان كل ما يتطلبه الأمر هو شخص واحد لإشعال فتيل التدمير الذاتي، ألا يمكن أن يكون هناك أيضاً شخص واحد يُلهم التجديد الذاتي؟

الجنس البشري الآن يتوق إلى تجديد نفسه. يمكنك أن تشعر بهذا في كل مكان. يمكنك أن تشعر به في الهواء. كل ما ينتظره الناس هو من ينهض ويُرشدهم. من يبدأ المسيرة. من يُسقط حجر الدومينو الأول.

لكن دعني أوضح شيئاً. لقد ولّى عهد المنقذ الواحد. ما نحتاجه الآن هو عمل مشترك، وجهد مُشترك، وإبداع جماعي مُشترك. ما نحتاجه الآن ليس شخصًا واحدًا فقط، بل عددًا كبيرًا من البشر المستعدين لأن يكونوا "ذلك الشخص" في عائلاتهم، ومجتمعاتهم، ودائرة تأثيرهم، الذين سيتولون مهمة إحداث التغيير في تلك اللحظة، في تلك المكان. في هذا السياق، يمكن لشخص واحد أن يُحدث فرقًا كبيرًا، لأنه دائمًا ما يكون هناك شخص واحد داخل مجموعة أو تجمع هو من يستدعي أسمى الرؤى، ويُجسد أعظم الحقائق، ويُلهم ويُحفز ويُوقظ، وفي النهاية يُهيئ بيئةً يصبح فيها العمل الجماعي ممكنًا وحتميًا.

هل أنت ذلك الشخص؟ هل اخترت أن تكون مصدر إلهام لكل من تُؤثر في حياتهم؟ هذا هو السؤال الذي تُطرحه عليك روحك الآن. لهذا السبب قادتك إلى هذا الكتاب.

نيل: ربما يكون أحدنا ممن يقرأون هذا الكتاب هو ذلك الشخص. ربما يكون العديد منهم كذلك. ربما كثيرون. ولكن مهما بلغ عددنا ممن سيستجيبون للنداء، فسنظل بحاجة إلى مساعدتك. نحن بحاجة إلى عون الله.

الله: أفهم. وهذا أيضًا هو سبب مجيئك إلى هذا الكتاب. في الواقع، هكذا بدأتَ هذا الحوار. قلتَ إنك تريد مساعدتي. كانت تلك بداية جيدة، لكن لا يمكننا المضي قدمًا إن كنتَ تعتقد أنني إلهٌ مرتبك.

الله: من يعتقد ذلك؟

معظم البشر يعتقدون ذلك، بالنظر إلى أفعالهم. كما قلتُ، تختلف قواعد سلوكهم اختلافًا كبيرًا من ثقافة إلى أخرى، ومع ذلك يُعلن أن جميعها

مبنية على كلمة الله وشريعته. إذا كانت جميعها كذلك، فلا بد أن الله مرتبكٌ للغاية.

نيل: بالطبع، لن نقول إن الله هو المرتبك. سنقول إن البشر هم المرتبكون.

الله: نعم، ولو أنهم جميعًا انتبهوا لقواعد سلوكك، لما كانوا مرتبكين بعد الآن.

نيل: بالضبط! هذا صحيح.

الله: ولكن إذا كان الله هو القدير، فلماذا لا يوضح ببساطة أي قواعد السلوك هي الصحيحة؟ لماذا لا يحل المسألة ببساطة؟

نيل: هذا بالضبط ما يفعله.

الله: أليس كذلك؟

نيل: ألا تعلم أن آخر الزمان قريب؟ ألا ترى أن النصر النهائي بات وشيكًا؟ ألا تلاحظ ثمار الكفاح، والنتيجة المجيدة للجهاد؟

الله: أتقصد تشويه وقتل آلاف الناس باسم الله؟

نيل: أنا أقصد القضاء على الكفار الخونة. أقصد تطهير المجتمع البشري. يقول الكتاب المقدس: "عليكم أن تطهروا الشر من بينكم". ويأمرنا القرآن: "قاتلوهم حتى لا تكون فتنة، ويكون الدين كله لله". ويخبرنا كتاب البهاغافاد غيتا: "لحماية الصالحين، وإهلاك الأشرار، ولإرساء معيار الواجب المقدس، أظهر في كل جيل". إذن، كما ترى، هذا هو العمل الصحيح والمناسب لشعب الله.

الله: هل تؤمن بذلك حقًا؟

نيل: لا، لا أؤمن.

الله: فلماذا تقول هذا إذًا؟

نيل: أريد أن أكون منصفًا، وأن أعطي صوتًا لمن يؤمنون.

الله: إن مثل هذه المعتقدات هي التي تسببت في الخراب الذي أحدثته الحروب الدينية في العالم. هل ترى ذلك؟

نيل: أجل، بالطبع. معظم الناس يفعلون ذلك، باستثناء أولئك الذين غرقوا فيها تمامًا. المشكلة أننا لا نعرف كيف نتعامل معها. لا نعرف كيف نساعد من وقعوا في براثنها على التحرر منها.

الله: يمكنك مساعدتهم بإخبارهم أنك تتفهم مشاعرهم، وأنك تُدرك أنها معتقداتهم، وأنك ترغب في حوار معهم حولها لمعرفة المزيد عنها، وعن معتقدات أخرى في العالم، لتتعلموا منها معًا.

نيل: لكن ماذا لو كان سلوكهم يُسبب لك ضررًا؟ ماذا لو كانت معتقداتهم تدفعهم لفعل أشياء فظيعة بك؟ حتى من يرتكبون الفظائع سيتوقفون عنها، ولو للحظة، إذا سألتهم عن سببها.

الله: ليس من طبيعة الإنسان أن يكون فظيعًا، بل من طبيعته أن يكون مُحبًا. عندما يتصرف البشر بفظاظة، فذلك بسبب شيء يؤمنون به. لذا، اسألهم – حتى في خضمّ الفظائع – اسألهم: ما الذي يؤلمكم إلى هذا الحدّ الذي يجعلك تشعر بأنك مضطر لإيذائي لتُشفى؟

نيل: إنه سؤالٌ نافذ.

الله: إنه سؤالٌ رائعٌ لطرحه في خضمّ أيّ خلافٍ يدفع الآخر إلى توجيه طاقة سلبية نحوك. وهو يُجدي نفعًا في البيوت كما في العلاقات الدولية. ولكن بعد طرح السؤال، يجب أن تكون مستعدًا للاستماع إلى الإجابة. لا يمكنك اعتبار الإجابة مجرّد دعاية، أو رفضها رفضًا قاطعًا. لا يمكنك تجاهلها أو التقليل من شأنها أو التقليل من قيمتها لمجرّد اختلافك معها.

وبالطبع، ستختلف معها، وإلا لما كان أحدٌ ليُجادلك. من المفيد أن تفهم أنه عندما يُجادلك أحدهم، فإنه عادةً ما يُجادل من أجل جذب انتباهك. لو استطاعوا أن يجعلوك تستمع إليهم، وأن تساعدهم فيما يؤلمهم، دون الدخول في معركة معك، لتخلّوا عن المعركة، ولو من باب إبعاد أنفسهم عن الخطر.

نيل: ولكن، لماذا يخوضون الحرب، أو يبدأون معركة؟ ألا يعلمون أنها ستعرضهم للخطر حتماً؟

الله: لأنهم يدركون أن أموراً خطيرة تحدث لهم بالفعل، أو على وشك الحدوث لهم – وهذا ما يحاولون منعه. تذكر ما قلته لك: عندما يهاجمون، لا تعتبر أي دولة أو جماعة أو فرد نفسه مهاجماً، بل يعتبرون أنفسهم مدافعين. لذلك، يمكن أن يكون سؤال "ما الذي يؤلمك إلى هذا الحد الذي يجعلك تشعر أنك مضطر لإيذائي لتشفيه؟" سؤالاً مفيداً للغاية.

نيل: ولكن ماذا لو لم أستطع فعل أي شيء حيال ما يؤلمهم إلى هذا الحد؟ ماذا لو كانت وجهة نظرهم مشوهة، ومطالبهم غير معقولة؟

الله: وجهة نظر كل شخص مشوهة. فلنبدأ من هذه النقطة. يجب أن تعرف هذا مسبقًا. لكي تكون معالجًا، عليك أن تفهم أن لا أحد يفعل أي شيء غير لائق، بالنظر إلى تصوره للعالم.

نيل: هل يعني هذا أنه يجب عليّ قبول وجهة نظر الجميع على أنها صحيحة؟

الله: يعني هذا أنه يجب عليك أن تفهم أنها صحيحة بالنسبة لهم. يجب أن تكون مستعدًا لقول تسع كلمات قادرة على شفاء العالم: "أتفهم شعورك". هذه جملة مؤثرة للغاية. لا تشير إلى أنك تشارك مشاعر الشخص الآخر، أو توافق على شيء فعله، لكنها تشير إلى أنك تتفهم كيف وصل إلى هذا الشعور. هذه العبارة وحدها قادرة على إخماد حرائق هائلة.

نيل: حقًا؟ أعني، هل هي بهذه القوة حقًا؟

نيل: نعم، لأنها تقول للآخر: "أنت لست وحدك. أنت لست مجنونًا، أنت لست الوحيد الذي – بالنظر إلى معتقداتك وأفكارك وتجاربك – توصل إلى استنتاجاتك". إذا أردتَ أن تكون مُعالِجًا، فعليك أن تُدرك أن أكبر صعوبة تواجه من يُعاني من مشكلة ما نادرًا ما تكون المشكلة نفسها، بل الخوف من أن لا أحد يفهمها. فإذا لم يفهمها أحد، قد يبدو احتمال إيجاد حلٍّ ضئيلًا للغاية. ولهذا السبب، يُؤدي الشعور بعدم الفهم إلى اليأس. وعلى العكس، فإن الشعور بأن هناك من يفهم يُنقذ الناس من حافة الهاوية ويفتح باب الحوار.

نيل: مـع ذلـك، يبقـى هذا تحـديًا كبيـرًا. فـإذا كـان أحـدهم يُلقـي عليـك قنابـل، أو يُسمّم مياهك، أو يشنّ حربًا بيولوجيـة علـى بلـدك، أو حتـى يصـرخ في وجهك في المطبخ، فمن الصعب جدًا أن تقول: "أتفهم شعورك هذا".

الله: إذا لم تُعبّر عن ذلك، أو على الأقل تسأل: "ما الذي يُؤلمك بشدة لدرجـة أنـك تشـعر أنـك مُضـطر لإيـذائي لتُشـفى؟" لـن تـتمكن أبـدًا مـن إنهـاء العنف. قد توقفه، قد تؤجله، لكنك لن تنهيه أبدًا. هذا لأن، أكرر: كل هجوم يُنظر إليه من قِبل المهاجم على أنه دفاع. فهم هذا هو أساس كل شفاء.

نيل: لقد وجدتُ تلك العبارات الأخيرة مثيرةً للجدل للغاية.

الله: هل يمكننا استكشافها أكثر؟

الله: بالتأكيد. ينبغي لنا ذلك.

نيل: مـاذا تقصـد بقولـك: "لا أحـد يفعـل أي شـيء غيـر لائـق، بـالنظر إلى نموذجه للعالم"؟

الله: أعني، لا أحد يرى أفعاله أنها "خاطئة". لكن أفعال بعض الناس خاطئة، سواء أدركوا ذلك أم لا.

ربمـا يكـون هـذا وقتًـا مناسبًا للحـديث عـن الـوحي الجديـد السـابع: لا يوجـد شـيء اسـمه صـواب وخطـأ. يوجـد فقـط مـا يـنجح ومـا لا يـنجح، وذلـك بحسب ما تسعى إليه، أو ما تفعله، أو ما تملكه.

نيل: كيف يمكنك قول ذلك؟ كيف يمكنك القول: "لا يوجد شيء اسمه صواب وخطأ"؟

الله: لأنه صحيح. "الصواب" و"الخطأ" مجرد أوهام من خيالك. إنها أحكام تُصدرها، وتصنيفات تُنشئها أثناء سيرك في الحياة. إنها قيم تُقررها، بناءً على ما تريده، فرديًا وجماعيًا. عندما يتغير ما تريده، يتغير ما تُقرر تسميته "صوابًا" و"خطأً". تاريخكم يُثبت ذلك.

نيل: هراء. الأساسيات لا تتغير.

الله: لا تتغير؟

نيل: لا.

الله: أعطني مثالًا على قيمة "أساسية" لا تتغير.

نيل: حسنًا، القتل. "لا تقتل" لا يتغير. إنها قيمة إنسانية أساسية.

الله: إلا إذا كنت تريد كسب حرب.

نيل: هذا ليس عدلاً. هذا دفاع عن النفس. لنا الحق في الدفاع عن أنفسنا.

الله: حسنًا، ليست كل الحروب حروب دفاع عن النفس. لقد عرف كوكبكم حروبًا عدوانية.

نيل: نعم، لكن دعنا لا نتحدث عنها. هذا يزيد الأمور تعقيدًا. انظر بلدنا لا يعتدي على أحد أبدًا. الحروب الوحيدة التي نخوضها هي حروب دفاع عن النفس.

الله: هل تخوض دولتكم حروبًا دفاعًا عن النفس فقط؟

نيل: هذا صحيح.

الله: بالطبع هذا صحيح.

نيل: وماذا يعني ذلك؟

الله: هذا يعني أنك أثبت للتو ما قلته سابقًا. لا يوجد بلد ولا توجد مجموعة من الناس على وجه الأرض تتخيل نفسها معتدية. كل من يدخل الحرب يفعل ذلك قائلًا إنه يدافع عن شيء ما.

هل ترى هذا الآن؟ أكرر هذه النقطة لأنها تستحق منك نظرة فاحصة. على كوكبك، لا يوجد "مهاجمون"، بل "مدافعون" فقط. أنت تحقق هذه المفارقة العجيبة بمجرد تسمية كل هجوم دفاعًا. بهذه الطريقة، تستطيع تغيير قيمك الأساسية لحظة بلحظة حسبما يناسبك، دون أن يبدو عليك أي تغيير.

يمكنك قتل الناس دون عقاب لتحقيق ما تريد بمجرد ادعائك أنه لم يكن لديك خيار آخر، وأنك كنت مضطرًا للدفاع عن نفسك. جميع المهاجمين يرون أفعالهم بهذه الطريقة.

في الواقع، أنت ترى هجماتك على الآخرين بهذه الطريقة تمامًا. ليس فقط في الحرب، بل في كل موقف صراع في حياتك، من ساحات المعارك إلى غرف النوم، ومن مراكز القيادة إلى قاعات الاجتماعات.

لا أحد يهاجم، الجميع يدافع. إن رؤية هجوم الآخرين عليك بهذه الطريقة قد تُحدث معجزات. مع ذلك، لن تستطيع أبدًا رؤية هجمات الآخرين بهذه الطريقة طالما أنك تتخيل وجود شيء اسمه "الصواب" و"الخطأ".

نيل: من الصعب جدًا تقبل هذا، آمل أن تدرك ذلك. إن فكرة عالمٍ لا وجود فيه للصواب والخطأ يصعب تقبّلها.

يبدو لي أننا نمتلك بالفعل بعض القيم الأساسية هنا على هذا الكوكب، قيمٌ يشترك فيها جميع الناس... أو على الأقل معظمهم.

الله: حسنًا، لا تتردد. أعطني مثالًا آخر.

نيل: لنأخذ تحريم الانتحار. يعتبر معظم الناس أن إنهاء المرء لحياته أمرٌ خاطئ، بل هو عملٌ غير أخلاقي.

الله: نعم، فيما يتعلق بمسألة إنهاء المرء لحياته، فإن التصور السائد حاليًا لدى غالبية سكان كوكبكم هو أنه "غير جائز". وبالمثل، لا يزال الكثير منكم يصرّ على أنه من غير الجائز مساعدة شخصٍ آخر يرغب في إنهاء حياته. في كلتا الحالتين، تقولون إن هذا يجب أن يكون "مخالفًا للقانون". لقد توصلتم إلى هذا الاستنتاج، على ما يبدو، لأن إنهاء الحياة المعنية يحدث بسرعة نسبية. أما الأفعال التي تُنهي حياةً على مدى فترة زمنية أطول نوعًا ما، فلا تُعدّ مخالفةً للقانون، حتى وإن كانت تُحقق النتيجة نفسها. وبالتالي، إذا انتحر شخصٌ في مجتمعكم بمسدس، فإن أفراد أسرته يفقدون استحقاقات التأمين. إذا فعل ذلك بالسجائر، فلا يُعتبر ذلك كذلك.

إذا ساعدك طبيبك على الانتحار، يُسمى ذلك قتلًا غير عمد، بينما إذا فعلت ذلك شركة تبغ، يُسمى ذلك تجارة. بالنسبة لك، يبدو الأمر مجرد مسألة وقت. يبدو أن شرعية التدمير الذاتي – "صوابه" أو "خطئه" – لها علاقة كبيرة بمدى سرعة القيام بالفعل، وكذلك بمن يقوم به. كلما كان الموت أسرع، بدا "خاطئًا" أكثر. كلما كان الموت أبطأ، كلما انزلق إلى "المقبول".

ومن المثير للاهتمام أن هذا هو عكس ما قد يستنتجه مجتمع إنساني حقًا. وفقًا لأي تعريف معقول لما تسميه "إنسانيًا"، كلما كان الموت أقصر، كان ذلك أفضل. ومع ذلك، يعاقب مجتمعك أولئك الذين يسعون إلى فعل الشيء الإنساني، ويكافئ أولئك الذين يفعلون الجنون. من الجنون الاعتقاد بأن المعاناة الأبدية هي ما يطلبه الله، وأن إنهاء المعاناة بسرعة وبطريقة إنسانية هو "خطأ". "عاقبوا الرحيم، وكافئوا المجنون". هذا هو الشعار الذي لا يمكن أن يتبناه إلا مجتمع من الكائنات ذات الفهم المحدود.

لذا، فأنت تسمم جسمك باستنشاق المواد المسرطنة، وتسممه بتناول طعام معالج بمواد كيميائية تقتلك على المدى الطويل، وتسممه بتنفس هواء لوثته باستمرار. أنت تسمم جسمك بمئة طريقة مختلفة على مدى ألف لحظة، وتفعل ذلك وأنت تعلم أن هذه المواد ليست جيدة لك. ولكن لأنها تستغرق وقتًا أطول لقتلك، فإنك تنتحر دون عقاب.

نيل: ماذا عن السرقة؟

الله: إنها قيمة إنسانية أساسية ألا نأخذ من الآخرين ما ليس لنا. إذا فعلنا ذلك، تحديدًا لأنه ليس ملكًا لهم، بل ملكنا، فلنا الحق فيه، إلا إذا كنت تعتقد أن للآخر الحق فيه، وأنت تعتقد ذلك.

الله: هذا ليس عدلاً. إذا لم يكن لشخص آخر الحق في شيء ما، فمن حقك أن تأخذه منه.

بالطبع لك الحق. وفقًا لقيمك، هذا صحيح. تحديدًا، قيمة "الملكية" (والتي سنتناولها لاحقًا). لكن هذه هي لبّ فكرتي. أنت هنا تُثبت صحة كلامي. لبّ فكرتي هو أن قيمك تتغير بتغير تصوراتك. تتغير بتغير رغباتك،

بتغير ما تريده. إذا أردت شيئًا يعتقد طرف آخر أنه ملكه، وإذا كنت تريده أو تتخيل أنك في أمسّ الحاجة إليه، فستبرر لنفسك أخذه.

القيم متغيرة باستمرار. لا يمكنك أن تجد قيمة إنسانية أساسية واحدة لم يتم التخلي عنها مؤقتًا، أو تعديلها، أو حتى التخلي عنها تمامًا في وقت ما من قِبل البشر الذين غيروا رأيهم ببساطة حول ما أرادوا أن يكونوا عليه، أو يفعلوه، أو يمتلكوه في لحظة معينة. إذا كنت تعتقد، إذن، أن هناك ما يُسمى "الصواب" المطلق و"الخطأ" المطلق، فأنت تخدع نفسك.

نيل: هل تقصد أننا "مخطئون"؟

الله: هذا ذكاءٌ حاد، وهو يُشير إلى مشكلة جوهرية في كلمة "مخطئ". فقد استُخدمت هذه الكلمة لقرونٍ عديدة بمعنيين مختلفين على الأقل: بمعنى ما هو "خاطئ"، وبمعنى ما هو "غير أخلاقي". والفعل الذي يُوصف بأنه "خاطئ" هو الفعل الذي لا يُحقق النتيجة المرجوة أو المتوقعة.

الفعل الذي يُوصف بأنه "غير أخلاقي" هو فعل ينتهك أحد مبادئ الحياة أو قانونًا عامًا وضعه المجتمع، أو يتصور المجتمع أنه من الله. تكمن صعوبة الأخلاق، كما أشرتُ للتو، في أنها تتغير بتغير الزمان والمكان، تبعًا لما يسعى المجتمع أو أفراده إلى تحقيقه. لذا، فإن الأخلاق أمرٌ شخصي للغاية.

أما صعوبة "الأخطاء" فتكمن في أنها تُعتبر في المجتمعات أو السياقات الدينية فشلًا أخلاقيًا، لا مجرد فشل عملي. وهذا يجعل ارتكاب الخطأ ليس مجرد أمر مزعج أو مؤسف، بل ذنبًا. في بعض الثقافات الدينية

أو القائمة على الأخلاق، يُمكن اعتبار الخطأ البشري العادي إساءة إلى الله، يُعاقب عليها بعقوبات أو معاناة شديدة وغير متناسبة.

وقد استعرضنا بعض الأمثلة على ذلك. إليكم المزيد:

١. «من شتم أباه أو أمه يُقتل»

٢. يُرجم من يجدف حتى الموت.

٣. تُجلد المرأة التي لا ترتدي غطاءً يغطي جسدها بالكامل.

٤. تُقطع يد من يسرق.

يُعتبر من لا يوافق على هذه المعايير الصارمة الجامدة – ناهيك عن ردود الفعل غير المتناسبة التي تتطلبها – مرتدًا يجوز قتله.

تخلق هذه الظروف جميع مقومات الصراع والحرب على نطاق واسع، إذ يُمكن تبرير الهجوم الآن على أنه دفاع عن الإيمان، وهو عمل مُجاز من الله – بل ومطلوب منه.

نيل: هذا بالضبط ما يحدث على كوكبنا. لقد أصبت كبد الحقيقة. هذا ما يجري في العالم في هذه الأيام والأزمنة.

الله: لقد استمر لقرون. بل لآلاف السنين. لهذا السبب يُعدّ سفر الرؤيا الجديد السابع مهمًا للغاية، لأنه يخلق سياقًا يفصل بين "الخطأ" و"الأخلاق". إقصاء الله من الصورة. هل تعتقد حقًا أنني اهتممتُ يومًا إن كنتِ تأكلين اللحم يوم الجمعة، أو ترتدين غطاءً يغطي جسدكِ بالكامل لأنكِ أنثى، أو تقفين على الجانب المناسب من حائط المبكى؟

نيل: سمعتُ أن بعض النساء حاولن منذ وقت ليس ببعيد الوقوف مع الرجال في "جانب الرجال" من حائط المبكى، أحد أقدس المواقع في اليهودية. أردنَ إيصال رسالة: أن الوقت قد حان لإنهاء هذا الفصل الطفولي بين النساء والرجال بسبب اعتقاد خاطئ بأن النساء غير جديرات، أو أنهن "نجسات" بسبب حيضهن. بدأ الرجال – بعضهم حاخامات – بالصراخ والسب والبصق، بل إن بعضهم اشتبك مع النساء.

الله: هل تتخيل حقًا أن الله يهتم بهذه الأمور؟

نيل: يبدو الأمر تافهًا للغاية، حتى باسم التقاليد المقدسة.

الله: بل ربما يكون كذلك على وجه الخصوص.

نيل: ومع ذلك، ألا تهتم على الإطلاق بالحياة على الأرض، وما يجري هنا؟

يهتم الله بالحياة على الأرض لدرجة أنه يمنح البشر كل العون والدعم والأدوات التي يحتاجونها لجعلها تجربة رائعة ومبهجة. ويحب الله البشر لدرجة أنه يمنحهم أعظم هبة على الإطلاق: حرية الإرادة. ومن المثير للاهتمام أنكم وجدتم لأنفسكم تحديًا يتمثل في اعتقادكم أن الله يمنحكم هذه الحرية، ثم يسلبها منكم بإخباركم بما يطلبه منكم بالضبط. حتى ما يجب عليكم التفكير فيه وقوله. وفي بعض الحالات، كيف يجب عليكم اللباس والأكل.

بل إن بعضكم يعتقد أن كتابة اسم الله بحد ذاتها قلة احترام، لذا تستخدمون الشرطات بدلًا من حروف العلة حتى لا تُكملوا الكتابة (متجاهلين حقيقة أن هذه العادة الكتابية نشأت ببساطة من كون اللغة الأصلية التي كُتب بها اسم الله خالية من حروف العلة).

آخرون منكم يسنّون قوانين في مجتمعاتكم تحظر امتلاك أو عرض أي صور، أو حتى رسم أي منها، لله أو للبشر أو الحيوانات، لاعتقادكم بوجود تحريم لهذه "الصور المنحوتة". لقد حرمتم أنفسكم من العديد من أبسط ملذاتكم – كالموسيقى والرقص مثلاً – زاعمين أن إلهكم يقول إنه لا يريدكم أن تنغمسوا في مثل هذه الملذات. هذه، كما يقول بعضكم، خطيئة وغير أخلاقية.

في الواقع، في البلدان التي يستند فيها القانون المدني إلى القانون الديني، جعلتم أصغر الأخطاء وأصغر الزلات البشرية أموراً مخلة بالشرف.

ومع ذلك، فإن الأخلاق الحقيقية كمعيار موضوعي ثابت غير موجودة. لا يمكن أن توجد في أي مجتمع متطور، لأن طبيعة التطور نفسها هي التغيير.

وبالطبع، هذا بالضبط ما تسعى معظم الحكومات التي تستند إلى الدين إلى إيقافه. إنهم يسعون إلى إيقاف التغيير. ومع ذلك، فإن التغيير هو طبيعة الحياة. ولذلك، يسعون إلى خلق حياة أفضل من خلال إنكار الحياة نفسها. لكن الحياة لن تُنكر، ولن تُفسد مسارها.

قد تنشأ صعوبة بالغة عندما تتغير المجتمعات وتبقى الأخلاق على حالها. فتنشأ هوة عميقة بين القواعد الجامدة والتجارب الواقعية. ومع اتساع هذه الهوة، تظهر معايير سلوكية جديدة وأكثر عملية بشكل عفوي داخل الثقافة. ولكن مع ظهور المعايير الجديدة، يدافع عن المعايير القديمة أولئك الذين يخشون التغيير.

وهكذا، مرة أخرى، يُبرر الهجوم باسم الدفاع.

هذا هو الوضع تمامًا في العديد من ثقافاتكم اليوم. ومن مفارقات الحياة على كوكبكم أن الحرية، التي هي جوهر ما هو عليه الله، والإرادة الحرة، التي هي أعظم

هبة من الله، تُقيد بشدة في أغلب الأحيان من قبل الحكومات التي تسيطر عليها الأديان.

نيل: هناك من يقول إنه لا ينبغي أن تسيطر الأديان على الحكومة، وأنه يجب الفصل التام بين الدين والدولة. لكن هذه نظرة غربية بحتة. ترى ثقافات أخرى أن الله وحده هو الحاكم الأعلى لشؤون البشر، وأن شريعته، كما وردت في الكتب المقدسة وفسرها علماء الدين والفقهاء، هي القانون الواجب التطبيق.

الله: هذا هو الصدام الفكري الذي تحدثت عنه في بداية حديثنا. إنه في جوهره صراع بين الحرية الفردية والقيود الشخصية، بين حقوق الإنسان وما يعتبره البعض شريعة الله.

في الحقيقة، لا يوجد صراع، فالحرية جوهر الله، وحقوق الإنسان – الحرية الشخصية، والمساواة أمام القانون، وعدالة المحاكمات – هي تعبيرات عن هذا الجوهر. مع ذلك، كانت هناك أديان (ولا تزال موجودة حتى اليوم) لا تعترف بالحريات الأساسية والمساواة كحق من حقوق الإنسان. فبحسب بعض الأديان، كما ذُكر سابقًا، لا تُساوي النساء الرجال. وبحسب أديان أخرى، لا يحق للملحدين الحياة. ولا يجوز لمن ليس من أتباع الدين أن يشهد ضد من هو من أتباعه. كما يُسمح بالعبودية.

نيل: لا، لا... لا يوجد نص ديني صحيح يخلو من إدانة العبودية.

الله: من الأفضل أن تقرأ الكتاب المقدس والقرآن الكريم بتأنٍّ أكبر. عندما تصبح هذه التعاليم الدينية قانونًا ساريًا في البلاد، أو تُصبح المعتقدات الراسخة و"الأخلاق" الأساسية لثقافة ما، فمن المؤكد أن ينشأ صراع. خاصةً عندما تسعى هذه الأديان إلى جعل معتقداتها المبادئ التوجيهية للآخرين. لطالما وُجدت اختلافات

أيديولوجية على كوكبكم، لكن اتساع الفجوة الأيديولوجية الحالية، بالتزامن مع التقدم التكنولوجي، قد خلق الظروف المواتية للتدمير الذاتي السريع.

نيل: حسنًا، ها نحن ذا مجددًا، أمام السؤال نفسه: ما الذي يمكننا فعله لوقف هذا؟

الله: سيتطلب الأمر شجاعة غير مسبوقة، وعلى نطاق واسع. قد تضطرون إلى فعل شيء لم يُشهد له مثيل في تاريخ البشرية.

نيل: ما هو؟

الله: قد تضطرون إلى التخلي عن بعض أقدس معتقداتكم.

نيل: لا أستطيع. لا أستطيع. أفضل الموت على فعل ذلك." هذا ما سيقوله البعض عندما يقرؤون هذا.

الله: "ثم سيفعلون. سيموت الكثير من الناس ليكونوا "على حق". فقط عندما يموت عدد كافٍ من البشر بسبب هذه الأيديولوجيات، ستقرر أن الأيديولوجيات نفسها ربما كانت مخطئة. حياتك وتجربتك ستجعلك تغير رأيك،

أخيرًا، حول ما هو "صحيح" و"خاطئ"، وحول "ما ينجح" و"ما لا ينجح".

نيل: حسنًا، ها نحن ذا! هذا هو بالضبط نوع النسبية التي يدعي الأصوليون أنها تخلق كل مشاكلنا في المقام الأول. أليس هذا ما يؤدي إلى أصولية أكثر تطرفًا؟

الله: نعم. خوفًا من فقدان أسلوب حياة، وعدم القدرة على التكيف مع التغيير السريع واللامتناهي، وعدم وجود أفكار لاهوتية أو نماذج روحية جديدة تُعرض عليهم منذ قرون،

لا يعرف بعض الناس طريقة أخرى للمضي قدمًا سوى التراجع. يُصرّ هؤلاء على العودة إلى تفسير ضيق وحرفي لنصوصهم المقدسة، وعلى التمسك بـ"أصول" تقاليدهم الدينية، حتى وإن بدت بعض تلك التعاليم والمتطلبات القديمة غير منطقية في ظل الظروف الراهنة. وهذا يُحدث صدامًا مع أولئك الذين يرون بوضوح أن أوضاع العصر لا يُمكن معالجتها أو حلّها بمثل هذه التفسيرات القديمة.

ومع ذلك، يشعر من يرغبون في التمسك بمعتقداتهم الراسخة أن هذه المعتقدات هي التي تتعرض للهجوم، وسيدافعون عنها حتى الموت.

نيل: ما الحل إذن؟

الله: يجب على العالم أن يُنشئ روحانية جديدة. ليست شيئًا يُستبدل به القديم تمامًا، بل شيئًا يُنعشه. ليست شيئًا يُقلل من شأن القديم، بل شيئًا يُوسّعه. ليست شيئًا يُقوّض القديم، بل شيئًا يدعم أفضل ما فيه.

الروحانية الإنسانية في حاجة إلى الانتعاش. لقد حان الوقت الآن لتقديم أفكار لاهوتية جديدة للعالم، ونموذج روحي جديد. يجب أن يكون لدى العالم شيء جديد يتمسك به إذا أراد أن يُطلق سراح القديم. لو كنتَ في وسط نهرٍ هائج، هل ستترك جذع شجرة؟

نيل: كلا. ابنِ إذًا جسرًا.

الله: كن أنتَ ذلك الجسر. عِشْ معتقدات روحانية جديدة. اسلك درب وحي جديد. لا تكتفِ بالحديث عن هذا الوحي، بل برهن على صدقه بحياتك التي عشتها. أرشد الناس إلى الطريق. كن حاملًا للنور.

نيل: عليّ أن أسأل مجددًا، ما الذي يستطيع شخص واحد فعله؟

الله: أنتَ نور العالم. ألا تعلم هذا؟

الله: كل إنسان كذلك، متى اختار ذلك. لا يمكن إخفاء مدينة مبنية على جبل. ولا يُشعل الناس مصباحًا ويضعونه تحت مكيال، بل يضعونه على منارة، فيضيء لجميع من في البيت. كذلك فليُضئ نوركم أمام الناس، لكي يروا أعمالكم الصالحة، فيُثنوا على المعتقدات التي قامت عليها.

بهذه الطريقة، يمكنك مساعدة الآخرين على تجاوز الهوة بين الماضي والحاضر، وسد الفجوة بين راحة التقاليد وضرورة الابتكار. فالعالم اليوم مُطالبٌ بإعادة ابتكار نفسه.

مع ذلك، احترم الماضي وأنت تتصور المستقبل. لا ترفض المعتقدات القديمة رفضًا قاطعًا، ولا تُطالب أحدًا بذلك. بل وسّع نطاقها، وعدّلها حيثما بدا التعديل مناسبًا، وادعُ الآخرين إلى فعل الشيء نفسه.

اجعل روحانيتك الجديدة لا رفضًا، بل تحقيقًا، لكل ما وعدتك به قوانينك الدينية القديمة وأنبياؤك القدماء. وعندما يسألك الآخرون عما تفعل، قل: لا تظنوا أنني جئت لأنقض الشريعة أو الأنبياء؛ ما جئت لأنقضهما بل لأكملهما.

نيل: لقد ذكرتَ شيئًا مثيرًا للاهتمام سابقًا. قلتَ: "لا أحد يفعل شيئًا غير لائق، بالنظر إلى تصورهم للعالم". أستطيع أن أرى كيف ينطبق هذا. هذا ما مكّن طالبان في أفغانستان من حظر أي نوع من الموسيقى عدا الأغاني الدينية الإسلامية.

الله: صحيح تمامًا. كان هذا هو تصورهم للعالم. بالنسبة لهم، بدا هذا منطقيًا تمامًا.

نيل: لذا، إذا وجدنا سلوك شخص ما، أو سلوك مجموعة كاملة من الناس، غير مقبول لدينا، فإن ما علينا فعله لإحداث تغيير دائم هو التأثير على نموذج العالم الذي يُشكل سلوكهم.

الله: أنت تفهم الآن. أنت تفهم النقطة الأساسية لهذا الحوار. هذا ما أقوله هنا. يمكنك السعي لتغيير السلوك، لكن ذلك لن يُنتج سوى تغيير قصير الأجل، في أحسن الأحوال. ومع ذلك، إذا غيرت المعتقدات، فسوف تؤثر على السلوك من مصدره.

لهذا السبب قلت إن ما سيكون مفيدًا للبشر الآن إذا كانوا يرغبون في العيش معًا في سلام ووئام هو روحانية جديدة، "نموذج جديد للعالم" قائم على معتقدات موسعة ومتغيرة.

نيل: كيف نخلق ذلك؟ أعلم أنك قلت من قبل أنه لكي يشعر الآخرون "بالأمان" مع هذه المعتقدات الجديدة، علينا أن نُثبت أنها تعمل، باستخدام حياتنا كنموذج. لكن كيف نتوصل إلى معتقدات جديدة في البداية؟

الله: لن تتوصل إلى أي معتقدات جديدة إلا إذا قررت أن بعض معتقداتك القديمة لم تعد فعالة. يصعب على البشر التخلي عن المعتقدات. فبمجرد أن تؤمن

بشيء، تبقى مؤمنًا به حتى يثبت خطؤه. وحتى بعد ذلك، يستمر الكثيرون منكم في الإيمان به، رافضين التخلي عن أفكار قديمة حتى بعد ثبوت عدم دقتها أو عدم فعاليتها أو عدم جدواها.

ولكن على الأقل هنا، في هذا الحوار، أنت على استعداد للنظر في الأمر. وهذه هي الخطوة الأولى نحو التغيير. لا يمكنك تغيير أي شيء لست مستعدًا حتى للنظر فيه. لذا، عليك أولًا أن تقرر أيًّا من معتقداتك القديمة لم تعد مجدية.

في هذه المحادثة، استكشفنا خمس مغالطات حول الله. هذه معتقدات لم تعد صالحة للمجتمع البشري. لا جدال جدي في ذلك. فعدم جدواها أمرٌ واضحٌ وقابلٌ للإثبات. واستمرار الصراع على كوكبكم هو الدليل على ذلك. لو كانت معتقداتكم الحالية عن الله صحيحة، لكان الصراع قد زال من على كوكبكم منذ زمن بعيد. بدلًا من ذلك، تخلق معتقداتكم عن الله الصراع. وقد أشرت إلى هذا مرارًا وتكرارًا. الهدف هو ألا تفوتك هذه النقطة، أو تتجاهلها.

نيل: ذكرتَ سابقًا أن هناك عشر مغالطات يؤمن بها البشر. عشر مغالطات في المجموع.

الله: نعم. بالإضافة إلى المغالطات الخمس حول الله، هناك أيضًا خمس مغالطات حول الحياة تجعل تجربتك على الأرض صعبة للغاية.

نيل: هل هذه المغالطات حول الحياة بنفس أهمية المغالطات الخمس حول الله، وهل لها نفس التأثير؟

الله: بالتأكيد. فهي أيضًا تُسبب الأزمات والعنف والقتل والحروب. فلنستعرضها الآن. لم نناقشها بعد.

المغالطات الخمس حول الحياة هي:

١. البشر منفصلون عن بعضهم البعض.

٢. لا يوجد ما يكفي مما يحتاجه البشر ليكونوا سعداء.

٣. للحصول على ما هو غير كافٍ، يجب على البشر التنافس فيما بينهم.

٤. بعض البشر أفضل من غيرهم.

٥. من المناسب للبشر حل الخلافات الحادة التي خلقتها جميع المغالطات الأخرى عن طريق قتل بعضهم البعض.

نيل: حسنًا، لنعد إلى بداية القائمة ونلقي نظرة على هذه.

الله: جيد. المغالطة الأولى حول الحياة هي أن البشر منفصلون عن بعضهم البعض. تنبثق هذه الفكرة من المغالطة الثالثة حول الله، وهكذا نرى كيف أن للمغالطات حول الله تأثيرًا واسعًا. إن مغالطات جنسكم البشري حول الله قوية جدًا. فهي تؤثر على كل جانب من جوانب تجربتكم الجماعية، حتى بالنسبة لأولئك الذين لا يؤمنون بالله.

ولأنها مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالسبب الجذري لكل تجربة كما تفهمونها الآن، فإن أفكاركم عن الله تؤثر في معتقداتكم حول الحياة، بل وتُشكّلها، مما يُنتج مغالطات في المجال الدنيوي أيضًا.

أنتم تعتقدون أن الله قد فصلكم عنه لأنكم لم تُقدّموا له ما يحتاجه. هذه الفكرة، بدورها، تنبع من اعتقادكم بأن هناك شيئًا معينًا يحتاجه الله، وأن الله

قد لا تُلبّى احتياجاته. كلتا هاتين الفكرتين تبدوان سخيفتين للوهلة الأولى، لكن سخافة الأفكار لم تمنع البشر أبدًا من تبنيها.

نيل: كما أشرتَ، فإن الله، بحسب تعريفنا، هو القدير، القادر على كل شيء، والعليّ. قد يظن المرء أننا ندرك أن الله لا يحتاج ولا يشترط شيئًا ليكون سعيدًا. لا تزال فكرة ضرورة استرضاء الله (لننال بركاته لا لعناته، ولنضمن مكانًا لنا في الجنة) قائمة.

الله: وما فعله البشر "لاسترضاء الله" عملٌ لا إنساني. لقد اضطهدتم الآخرين، وتسببتم لهم بمعاناة لا تُصدق، وقتلتم الملايين، لإرضاء إلهكم هذا.

في بدايات العبادة الوثنية، كان البشر يضحّون بالأطفال الرضع – صغار السن، رمز البراءة المطلقة – بوضعهم على محارق الجثث وحرقهم أحياءً على أمل إرضاء الآلهة. هذه الحاجة إلى "إسعاد الله" نابعة من اعتقادكم الخاطئ بأن الله ليس سعيدًا. إنها فكرة مجنونة، لأن الله هو السعادة ذاتها. ومع ذلك، ما زلتم متمسكين بفكرتكم عن إلهٍ عابسٍ ساخط.

إن فكرتكم القائلة بأن الله غير راضٍ، وأن البشر هم السبب، هي ما خلق الأساس المختل للأديان المجنونة التي تلهم الناس على التصرف بجنون.

نيل: لم أسمعها تُطرح بهذه الصراحة من قبل.

الله: لقد حان الوقت لتفعل ذلك.

نيل: إنها حقًا فكرة سخيفة، أليس كذلك؟

الله: بل هي أكثر من سخيفة، إنها قاتلة. كما أنها قمة الغرور أن تتخيل أن شيئًا فعله البشر يمكن أن يجعل خالق الكون يتخلى عن السلام والمحبة، وهما جوهر من هو الخالق وماهيته.

بعبارة أخرى، أنت تتخيل أنني على استعداد للتخلي عن نفسي ردًا على شيء فعلته أنت. السبب الذي يجعلك تتخيل أنني أفعل هذا هو أنك تفعل هذا.

نيل: ونحن لا نرى حتى الصلة.

الله: كلا، أنت لا تراها.

نيل: نقول إننا مخلوقون على "صورة الله ومثاله"، ومع ذلك فأنت محق فيما اقترحته سابقًا – ما فعلناه هو أننا خلقنا الله على صورة البشر ومثالهم.

الله: وهكذا، تخيلتم إلهًا فصل البشر عنه لأنه لم يكن راضيًا عنهم. هذا ما يفعله البشر ببعضهم عندما لا يكونون سعداء، واستنتجتم أن الله سيفعل الشيء نفسه. هذه الفكرة عن الانفصال العظيم خلقت فيكم تجربة الانفصال عن بعضكم البعض أيضًا. لقد شرحت لكم سابقًا كيف حدث هذا.

عرف البشر – فهموا بالفطرة؛ كانت لديهم ذاكرة خلوية لهذه الحقيقة – أنهم واحد مع كل أشكال الحياة. واحد مع الأرض، وواحد مع مخلوقاتها. واحد مع السماء، وواحد مع كل ما فيها. واحد مع الإلهي، وجزء مما هو إلهي. ثم بدأت قصص الانفصال. وكما شرحت سابقًا، نشأت هذه القصص من تجربة البشر الأولى. قامت الأديان بتقنين تلك التجربة، محولةً الأسطورة

إلى عقيدة. اكتمل وهم انفصالكم. انفصال عن الله، وانفصال عن كل أشكال الحياة.

أتيحت للدين الحديث فرصة لكسر هذا الوهم، وهدايتكم إلى الحقيقة. لكن الدين الحديث اختار التمسك بتعاليم ما قبل الحداثة، للحفاظ على عقائد تعود لمئات وآلاف السنين. وهكذا، خذل الدين الحديث الإنسان المعاصر.

إن كنت شجاعًا، إن كنت شجاعًا حقًا، ستسمح لروحانية جديدة أن تُثري تجربتك الدينية. هذه الروحانية لن ترفض تعاليمك الدينية التقليدية رفضًا قاطعًا، بل ستُثريها وتُعدّل بعض التعاليم التي تُقرّ بأنها لم تعد صالحة أو فعّالة.

نيل: لقد كررت هذا الكلام مرارًا وتكرارًا.

الله: أريدك أن تستوعبه جيدًا من هذا الكتاب، فهو في الواقع أملك الوحيد في غدٍ مختلف حقًا. غدٍ لا يملؤه الخوف والصراع والضغينة والنزاعات والحروب والموت العنيف، بل يملؤه السلام والفرح والمحبة. ما أفعله هنا هو تلخيص كل ما كنت أقوله لك على مدى هذه السنوات وجمعه في مكان واحد، وتكراره مرارًا وتكرارًا، وإعادة صياغة وتأكيد التعليقات والملاحظات التي... سبق أن ذكرتُ هذا هنا وفي أماكن أخرى، ثم أضفتُ معلومات جديدة وهامة للغاية تتعلق بالأزمة الراهنة.

والبشرية تواجه أزمة كبرى، فلا شك في ذلك. إنها أزمة صراع بين الأيديولوجيات، أزمة معتقدات.

وكما قلتُ، فقد ساويْتَ بين انفصالك عن الله (وهو اعتقاد خاطئ في حد ذاته) وبين انفصالك عن الحياة. من الطبيعي تمامًا أن تفعل ذلك، لأنك

في أعماقك كنتَ تعلم وتفهم أن الله هو الحياة كلها. ورغم أنك ربما لم تُعبّر عن ذلك بهذه الطريقة، إلا أنك كنتَ تعلم على مستوى عميق أن هذا صحيح. ولذلك، شعرتَ أن كل شيء وكل شخص في الحياة منفصل عنك في اللحظة التي قبلتَ فيها أنك منفصل عن الله.

(على النقيض، يُختبر كل شيء وكل شخص في الحياة على أنه واحد معك في اللحظة التي تقبل فيها أنك واحد مع الله. هذا ما يُعلّمه جميع المعلمين الروحيين، وقد ذكره جميع المتصوفين).

لقد قبلتَ أنك منفصل عن الله ليس لأنك اختبرت هذا الانفصال، بل لأن الدين المنظم أخبرك بذلك. دين المرء هو نتاج مكان ولادته وتعليمه المبكر. إنه ليس نتاج حقيقة أبدية، بل نتاج بيئة ثقافية. يؤمن الناس بما تم تلقينهم إياه. لا يشككون فيه، لأنهم لا يرغبون في التشكيك في مصدره.

أدعوك إلى طرح هذا السؤال: من ستُخطئ في حقه إذا غيّرت بعضًا من معتقداتك الأساسية؟ هنا تكمن الحكاية. طالما أنك تؤمن بوجود الصواب والخطأ، ستكون على استعداد للمخاطرة بكل شيء لتكون "على صواب". لن تُغيّر معتقداتك إذا كنت تعتقد أن القيام بذلك سيجعلك، أو أحد أحبائك، على خطأ. لكن بمجرد تغيير محور الصواب والخطأ إلى نموذج ما ينجح وما لا ينجح، تتلاشى صعوبة التحليل النقدي للمعتقدات الأساسية، ناهيك عن تغييرها.

يعيش العالم اليوم في نموذج الصواب والخطأ، وبالتالي يدعم المغالطة الثالثة حول الله والمغالطة الأولى حول الحياة، وهي وهم وجود الانقسام.

إذا تجرأت على القول إنك اختبرت عكس ذلك تمامًا، وأنك عرفت نعيم الاتحاد الكامل مع الآخرين ومع الإله، فمن المرجح أن يُطلب منك الحذر من هذه التجارب، وبالتأكيد الحذر من الحديث عنها.

نيل: لقد مررت بذلك

الله: وأنا متأكد من أنك مررت به أيضًا.

نيل: وهذه المغالطة في الانفصال هي التي تسمح لنا بفعل أشياء لبعضنا البعض لا نفعلها لأنفسنا أبدًا.

الله: نعم. كما أنها تخلق وهمًا بأنه "لا يوجد ما يكفي" مما تحتاجه لتكون سعيدًا.

نيل: المغالطة الثانية حول الحياة.

الله: نعم. لو اعتقدتم أنكم واحدٌ لا شريك له، أي لو اعتبرتم أنفسكم جسدًا واحدًا، وهو ما أنتم عليه حقًا، أو جماعة واحدة، لأدركتم أنكم تملكون دائمًا ما يكفيكم، لأنكم ستخلقون تجربة الاكتفاء. وبهذا الاعتقاد، ستشاركون بالتساوي، وستضمنون رفاهية بعضكم بعضًا.

نيل: هذا هو أسمى تقاليد الدين الإسلامي، الذي ينظر إلى جميع المسلمين كأعضاء في جماعة واحدة. يدعو التعليم الإسلامي المسلمين إلى العطاء للفقراء، ودعم المجتمع دائمًا. كما شكّل أعضاء كنيسة يسوع المسيح لقديسي الأيام الأخيرة – المورمون – مجتمعًا عالميًا، مدعومًا بواحد من أكبر أنظمة المساعدة الداخلية المنظمة وغير الحكومية للفقراء والمحتاجين بين أعضائها من أي منظمة دينية في العالم. وتسعى منظمات كاريتاس

الكاثوليكية والجماعات التي تخاطب الطوائف المسيحية الأخرى، فضلًا عن الجمعيات الخيرية اليهودية المماثلة، إلى مشاركة خيرات العالم مع الأقل حظًا والمحتاجين.

الله: هذه كلها تعبيرات جديرة بالثناء عن فهم مبدئي. تكمن الصعوبة في أن العديد من المنظمات الدينية تُشكّل دائرة مغلقة حول أعضائها، مما يُظهر قصور فهمها. وتفعل الدول والأمم الشيء نفسه. وكذلك تفعل الجماعات الثقافية والعرقية والاجتماعية على اختلاف أنواعها، حيث تُنشئ كل منها، بوعي أو بغير وعي، حاجزًا صحيًا. لا يُسهم هذا النمط من العيش في عزلة في تعزيز الشعور بوحدة الإنسانية، بل يُولّد شعورًا بالحاجة إلى درع واقٍ، يفصل الناس وفقًا لأضيق آرائهم.

مع هذه النظرة الضيقة، لا يمكن رؤية كل شيء على حقيقته. ولأن المنظور محدود، فإن الوعي كذلك. ما تختبره كأمان رحمك يصبح مهد برّك. ومع ذلك، فإن رفع وعيك سيرفعك من عزلتك الشبيهة بالرحم. حينها ستكتشف أن الحجر الصحي كان غير ضروري، وأن الحاجز فصلك عن لا شيء سوى ذاتك.

ستكون هذه أكبر مفاجأة. ستكون هذه أكبر دهشة. لقد كنت ببساطة تعزل نفسك عن نفسك. عندما تخترق دائرة احتواءك، ستكتشف أن كل شخص آخر مثلك تمامًا. ليس فقط كل شخص آخر، بل كل شيء آخر.

سيكشف الفحص الدقيق أنك والصخور والأشجار والكواكب والشمس والقمر جميعكم مصنوعون من نفس المادة. مثل رقاقات الثلج الجميلة، تبدون جميعًا مختلفين، لكن لديكم جميعًا نفس الجوهر.

عندما تكتشف وحدتك، ستندهش من كيف كنت تتخيل نفسك يومًا ما منفصلًا عن أي شخص أو أي شيء آخر. سترى أنه عندما تعاملت مع أي شخص أو أي شيء كما لو لم يكن أنت، فإنك لم تؤذِ أحدًا سوى نفسك.

نيل: كيف حدث كل هذا؟ كيف أصبحنا منفصلين جدًا عن ذواتنا؟

الله: حدث ذلك عندما قررتم أنكم لستم كاملين. في مكان ما على طول الطريق في نقلكم للأساطير والقصص، استقرت لديكم فكرة أنكم أقل من العالم والحياة من حولكم. كما شرحت من قبل، رأيتم تأثير الرياح والأمطار والعواصف والحياة نفسها عليكم، وقررتم أن "الآلهة" أقوى منكم. لا يمكنكم أبدًا أن تكونوا بهذه القوة، مهما حاولتم جاهدين. وهكذا، تخيلتم نقصكم.

كنتم "أقل من" الآلهة. في إحباطكم وغضبكم، انقلبتم على أنفسكم، وحكمتم على أنفسكم وأدنتموها لكونكم "غير كافيين".

لم تكن أول تجربة إنسانية للشعور بالنقص في عالمكم الخارجي، حيث الوفرة واضحة، بل في داخلكم، الذي بدا ضئيلاً للغاية مقارنةً بجمال العالم المحيط بكم وروعة ما فيه. نظرة واحدة إلى السماء ليلاً كانت كافية لإقناعكم بعظمة ما اعتبرته ليس أنتم، وضعف ما اعتبرتموه أنتم. من هذه الفكرة عن ضعفكم لم تتعافَوا قط، ولكن الآن قد يكون وقت شفائكم.

قد تكون هذه لحظة تذكرك. لأني جئت لأخبرك سرًا عظيمًا: أنت والنجوم واحد. ليس مجازيًا، كما في قصيدة أو أغنية، بل حرفيًا. تركيبك الكيميائي واحد. ستجد في داخلك نفس العناصر النزرة التي ستجدها في جميع الأجرام السماوية – وفي كل شيء آخر موجود. هل هذا يُفاجئك؟ هل تُذهلك معرفة أن لا شيء مُكوّن من أي شيء سوى تركيبات وتركيزات

مختلفة من المادة الوحيدة؟ هل يوجد؟ لا ينبغي أن يكون. لقد كنت أخبركم بهذا منذ زمن طويل.

نيل: أجل، لقد فعلتم، لكنني أعتقد أن معظم البشر ظنوا أن هذا مجازي، لا حرفي.

الله: إنها حقيقة حرفية يا بني. أنتم جميعًا واحد. في المراحل الأولى من تطور جنسكم، لم يستطع استيعاب هذا. الآن، في السنوات الأولى من مراهقته، هو يستطيع.

نيل: جنسنا في مرحلة المراهقة؟

الله: في السنوات الأولى من مراهقته. ومع ذلك، قد لا يصل إلى النضج أبدًا بالطريقة التي تسير بها الأمور. أنتم تتشاجرون مع بعضكم البعض مثل الأطفال الذين لا يرغبون في مشاركة ألعابهم.

نيل: هل تعتقد أننا سنتعلم يومًا ما؟ هل تعتقد أننا سنجد يومًا ما طريقة للتعايش، للقيام بشيء بسيط مثل العيش معًا في سلام ووئام وسعادة؟

الله: ستفعلون ذلك إذا تخليتم عن معتقداتكم الخاطئة والبنى البشرية التي شيدتموها حولها. لقد جئت إلى هنا لمساعدتكم. لقد كنت هنا دائمًا. لم أغادر أبدًا. ما أنتم عليه لا يمكنه أن يترككم، بل يبقى معكم دائمًا. ولذلك،

حتى قبل أن تسألوا، سأفعل لقد أجبتموني. لكنكم لا تعلمون هذا، لأنكم لا تعرفونني. تتخيلون أنني انفصلت عنكم. وتتخيلون أنفسكم منفصلين عن بعضكم البعض. كلا التخيلين خاطئ. ولا يفيدكم أي منهما.

إن المغالطات الثلاث الأولى من المغالطات الخمس حول الحياة... "البشر منفصلون عن بعضهم البعض"... "لا يوجد ما يكفي مما يحتاجه البشر ليكونوا سعداء"... و"للحصول على ما لا يكفي منه، يجب على البشر التنافس فيما بينهم"... كافية بحد ذاتها لخلق الأزمات والعنف والقتل والحروب.

نيل: كيف وصلنا إلى تلك المغالطة الثالثة حول الحياة، مغالطة التنافس؟

الله: بمجرد أن قبلتم أنه "لا يوجد ما يكفي" من مقومات الحياة، استنتجتم أنه يجب عليكم فعل كل ما يلزم لضمان حصولكم أنتم ومن معكم على ما يكفي. في البداية، كنتم تمدون أيديكم وتأخذونه. في هذا السيناريو، اليد الأقوى هي التي تفوز. لاحقًا، عندما بدأتم في الانتقال إلى في مرحلة المراهقة من تطور جنسكم، تطورتم إلى درجة لم يعد فيها من العدل أن يفوز الأكبر والأقوى دائمًا. ومع ذلك، لم تتطوروا إلى درجة أن تختاروا فوز الجميع. (ولا زلتم كذلك).

لذا، بدأتم في ابتكار "أسباب" أخرى لحصول شخص أو مجموعة، دون غيرها، على نصيب الأسد مما ظننتم أنكم بحاجة إليه لتكونوا سعداء. طورتم مسابقات لم تكن فيها القوة الغاشمة هي العامل الوحيد في تحديد الفائزين والخاسرين في الحياة، الأغنياء والفقراء.

كان كل هذا كافيًا ليكون ضارًا (فالكائنات المستنيرة لا تتنافس فيما بينها على حق الاستيلاء على ما هو ملك للجميع واحتكاره)، لكنكم لم تبنوا حتى هذه المسابقات بشكل عادل. اخترتم إنشاء مسابقات يُعلن فيها الفائزون مسبقًا.

نيل: ماذا تقصد؟

الله: أقصد أنكم، في ثقافتكم تحديدًا، قررتم أنه إذا كنت غنيًا، أبيض، مسيحيًا، أمريكيًا، و أيها الرجل، كنتَ من بين الفائزين منذ البداية. لكل ثقافة، ولكل فئة من فئات البشرية، قائمتها الخاصة، وفكرتها الخاصة عن "الفائزين" في صراع الحياة على الموارد التي لا تكفي، ولو كنتُ أتحدث عن ثقافات أخرى، لقلتُ بسهولة إن كونك أسود البشرة، أو روسيًا، أو مسلمًا يضعك في قائمة الفائزين.

نيل: لكن كونك "أنثى" لا يضعك في القائمة في أيٍّ من ثقافات البشرية تقريبًا.

الله: هذا صحيح، والسبب هو أنه من أجل خلق منافسات تُعلن فيها الفائزين مسبقًا، كان لا بد من العودة إلى استخدام القوة لإسكات الخاسرين. وهكذا، كانت القوة الغاشمة، والعضلات البدائية، هي العامل الحاسم. ولأنك ما زلت تسمح للقوة البدنية البدائية أو القوة الاقتصادية الغاشمة بتحديد معظم القضايا وجميع الصراعات الرئيسية في التجربة الإنسانية، ففي كل ثقافة إنسانية معاصرة تقريبًا، يُعد "الغنى" و"الذكورة" الفئتين الرئيسيتين للارتقاء. إذا كنتَ تنتمي إلى كلتيهما، فأنت في موقع مهيمن لأن لديك القوة والسلطة، ويُعلن فوزك مُسبقًا في منافساتك البشرية على موارد الحياة.

في الأيام الأولى، كان يُظهر تفوق الذكور بالعصا. أما اليوم، فيُظهر بالمال والنفوذ والسلطة – التي تحرصون على أن يسيطر عليها الذكور ويحتفظوا بها في الغالب. وهكذا يستمر الذكور في تحقيق مآربهم باستخدام القوة.

وبما أنكم تخيلتم إلهًا يستخدم القوة لتحقيق مآربه أيضًا، فقد قررتم أن الله لا بد أن يكون ذكرًا.

نيل: حسنًا، بالطبع الله ذكر. أليس كذلك؟ ألست أنت كذلك ؟

الله: لا.

نيل: لكنني تعلمت أن الله "هو".

الله: من علمك هذا؟

نيل: ديني.

الله: معظم أديانكم يهيمن عليها الذكور، وقد أنشأتها مجتمعات يهيمن عليها الذكور.بل إن بعض هذه الأديان تُعلّم – أي أنها تعتبرها عقيدةً – أن على المرأة أن تكون خاضعةً للرجل.

نيل: نعم، لقد تحدثنا مرارًا وتكرارًا عن هذا الميل المؤسف لدى المسلمين إلى معاملة المرأة كما لو كانت مواطنةً من الدرجة الثانية.

الله: كما في هذا الوصية؟ : "كل رجل يصلي أو يتنبأ ورأسه مغطى، يُهين رأسه. وكل امرأة تصلي أو تتنبأ ورأسها مكشوف، تُهين رأسها، لأن ذلك كحلق رأسها. "فإن لم تكن المرأة مغطاة، فلتحلق أيضًا. ولكن إن كان من العار على المرأة أن تُحلق أو تُقص، فلتغطِ رأسها. "لأن الرجل لا ينبغي له

أن يغطـي رأسـه، لأنـه صـورة الله ومجـده؛ أمـا المـرأة فهـي مجـد الرجـل. "لأن الرجل ليس من المرأة، بل المرأة من الرجل". "لم يُخلق الرجل لأجل المرأة، بل خُلقت المرأة لأجل الرجل."

نيل: نعم، يمكنك أن ترى كيف تُقلل هذه الأحكام الإسلامية من شأن المرأة.

الله: هذا لـيس حكمـاً إسـلامياً، بـل هـو مـن العهـد الجديـد مـن الكتـاب المقدس.

نيـل: كـلا، كـلا، انتظـر، كـلا. الإسـلام هـو الـذي وضـع المـرأة مـراراً وتكراراً في مثل هذه المواضع الدونية، وليس المسيحية!

الله: أعتقـد أنـه مـن الأفضـل أن تقـرأ كورنثـوس الأولـى ١: ٤-٩. أو جرب أفسس ٥: ٢٢-٢٤، الذي يوضح الأمور جلياً: "أيتها النساء، اخضعن لأزواجكـن كمـا تخضـعن للـرب، لأن الرجـل رأس المـرأة كمـا أن المسـيح رأس الكنيسة... فكما تخضـع الكنيسـة للمسيح، كذلك تخضـع النسـاء لأزواجهن فـي كل شيء."

نيل: مهلاً. لحظـة. انتظر. حسنًا، ربمـا كنـت مخطئًا. لـيس المسلمون وحدهم من يقللون من شأن المرأة في مجتمعهم، بل المسيحيون أيضًا.

الله: في الواقع، هذا ينطبق على جميع الثقافات الدينية القديمة تقريبًا.

نيل: معك حق. الآن وقد عدتُ إلى مقدمة كتاب "البهاغافاد غيتا كما هـي"، الـذي كتبـه صـاحب النعمـة الإلهيـة إيـه سـي بهاكتيفيدانتا سـوامي، أرى هذه الكلمات: "ما هـي الطبيعة المادية؟ يُشرح ذلك في الغيتا بأنها براكريتـي،

أي الطبيعة الأدنى. براكريتي دائمًا تحت السيطرة... براكريتي أنثى، وهي تحت سيطرة الرب، تمامًا كما أن تصرفات الزوجة تحت سيطرة الزوج." يا أخي، لقد تغلغلت فكرة دونية المرأة في كل ثقافة على هذا الكوكب، أليس كذلك؟

الله: نعم، لقد تغلغلت. في الشريعة الإسلامية، شهادة المرأة في المحكمة تساوي نصف شهادة الرجل.

نيل: هل تمزح؟

الله: أتمنى لو كنت كذلك.

نيل: حسنًا، ربما، مع ظهور هذا النوع من الأفكار في العديد من الأديان، قصد الله حقًا أن تكون المرأة تابعة للرجل.

الله: هذا غير صحيح.

نيل: هل أنت متأكد؟

الله: أنا متأكد.

نيل: لكن يجب حمايتهن، وإبقاؤهن في منازلهن، ومنعهن من العمل والتعليم. يجب تشويه أعضائهن التناسلية حتى لا يتمكنّ من التمتع بالمتعة الحسية. وبينما لا يُسمح لهن بالتمتع بالمتعة الجنسية، يُطلب منهن توفيرها للرجال، عادةً عند الطلب، وغالبًا كشرط ضمني في عقد الزواج. كما يمكن شراؤهن وبيعهن، مرة أخرى لغرض توفير المتعة الجنسية للرجال. لا يُسمح للنساء بالسير في الأماكن العامة، لا يُسمح للنساء بمرافقة أحد أقاربهن الذكور، ويجب عليهن تغطية أجسادهن بالكامل حتى لا يُرين. لا يحق لهن

التصويت أو شغل مناصب قيادية. لا يُسمح لهن بالتواجد في مجالس إدارة الشركات أو مراكز النفوذ السياسي. لا يجوز لهن أن يكنّ قسيسات أو كاهنات، أساقفة أو باباوات، حاخامات أو علماء دين، أو حتى الجلوس في نفس قسم المعبد مع الرجال. إذا شغلن وظائف، فلا يُدفع لهن نفس أجر الرجال، حتى لو قمن بنفس العمل. ولكن سيكون من الصعب عليهن شغل وظائف على أي حال، لأنهن مُكلفات بواجبات محددة، إلى جانب توفير المتعة الجنسية، لإسعاد الرجال. يجب عليهن الطبخ والتنظيف وتخزين المؤن وغسل الملابس وتربية الأطفال وتوصيل الجميع إلى دروس البيانو وتدريبات كرة القدم وأي مكان آخر يحتاجون للذهاب إليه. دعني أفكر... هل أغفلت شيئًا؟

الله: ليس كثيرًا.

نيل: لقد كنت أحاول التفكير في بعض الطرق التي عاملنا بها النساء في مجتمعات عالمنا المختلفة، وكيف بررنا ذلك. في الواقع، إن أدياننا المنظمة المختلفة هي التي تخبرنا بالكثير من هذه الأشياء. وتخلق أرضًا خصبة للآخرين، أليس كذلك؟

الله: أخشى ذلك.

نيل: وقد صدقهم كثيرون. ولا يزال كثيرون يصدقونهم. الفكرة الأساسية هي أن النساء ببساطة لسن مساويات للرجال. ولكن كيف يمكن لأدياننا حسنة النية أن تصل إلى مثل هذا الاستنتاج إن لم يكن هذا تعليمًا مباشرًا من الله؟

الله: يا صديقي، ليس التمييز ضد المرأة هو ما ذكرته كتاباتكم المقدسة كتعليم مباشر من الله. فقد علّمت أديانكم المنظمة أيضًا، في وقت أو آخر، أن قوانين الله تمنع زواج الأعراق المختلفة، وأن الأشخاص من نفس الجنس لا يجوز لهم إظهار حبهم لبعضهم البعض جسديًا، وحتى أن السود لا يجوز لهم أن يكونوا كهنة.

نيل: نعم. لطالما علّمت كنيسة يسوع المسيح لقديسي الأيام الأخيرة – الكنيسة المورمونية – أن جميع الرجال داخل العقيدة يُعتبرون كهنة. ولكن لفترة طويلة، قالت الكنيسة المورمونية إن هذا لا ينطبق على الرجال السود. كان يُنظر إلى السود على أنهم أدنى من البيض، وبالتالي غير مؤهلين. قبل فترة وجيزة نسبيًا، تراجع آباء الكنيسة وسمحوا بأن السود ليسوا أدنى منزلة من البيض، وأن بإمكانهم أن يصبحوا كهنة.

الله: والآن، لو أنهم يستطيعون اتخاذ القرار نفسه بشأن النساء...

نيل: لا تتوقع ذلك قريبًا. ولكن كيف يُعقل هذا؟ كيف للأديان، التي يُفترض أنها نموذج للحب والقبول، أن ترعى مثل هذا التمييز؟

الله: ينبع تبريرهم من المغالطة الرابعة حول الحياة، والتي تنص على أن بعض البشر أفضل من غيرهم. هذه المغالطة هي التي تسمح لمجتمعاتكم بالسير على خطى الأديان المنظمة وممارسة التمييز بجميع أنواعه. حتى أنكم تستخدمون التمييز في لغتكم اليومية.

ربما لاحظتم أنني استخدمتُ في هذه المحادثة ضميري "هو" و"هي" بشكل متبادل عند الإشارة إلى الله. هذا شيء لا تفعلونه.

نيل: لقد لاحظتُ ذلك، وتساءلتُ عنه.

الله: أفعل ذلك لأنني أعلم أن اللغة جزء قوي جدًا من عملية الخلق. القصة الثقافية للبشر. بما أن جنسكم استخدم كلمة "هو" حصراً للإشارة إلى الله في الألفيات الأخيرة، لم يستغرق الأمر وقتاً طويلاً حتى يدرك الشباب بينكم – شباب الجنسين – أن الله ذكر، وبالتالي، بالاستدلال، الذكور متفوقون على الإناث.

الآن، عندما تشمل الروحانية الجديدة الكوكب، ستصبح هذه الاستدلالات من الماضي. سيرتبط جزء كبير من الروحانية الجديدة بتحقيق المساواة الحقيقية للإناث، وإنهاء حرمان نصف الجنس البشري من حقوقه وإساءة معاملته بشكل صريح.

هذا أحد الأسباب العديدة التي تجعلكم تتوقعون معارضة الروحانية الجديدة من قبل أصحاب السلطة. معظم أصحاب السلطة الآن هم من الرجال.

نيل: ويؤمن الرجال بهذه المغالطة التي يسمونها تفوقهم، على الرغم من أن العديد من الرجال قد أقنعوا أنفسهم الآن بأنهم لا يعلنون تفوقهم الحقيقي بأفعالهم وقراراتهم المتعلقة بالنساء، بل هم قلقون على النساء، وحساسيتهم لحقيقة أن للرجال والنساء اختلافات الأدوار التي يجب أن يلعبها الرجال في المجتمع.

ما سنطلق عليه اسم "جماعة القلقين" تدّعي أن كل ما تفعله من خلال إعلان ودعم القوانين والأعراف التي تقيّد النساء هو حمايتهن من الاستغلال وسوء المعاملة. ومع ذلك، فإن حمايتها هذه تُنتج استغلالًا وسوء معاملة واسع النطاق.

أما "جماعة الأدوار المختلفة" فتقول إنها تسعى فقط إلى توضيح الأدوار المهمة والمختلفة التي مُنحت للرجال والنساء في الشؤون الإنسانية. وهي أيضًا تستغل النساء وتسيء معاملتهن بشكل كبير تحت هذا الزعم. وتزعم أن الله قد حدد أدوار الرجال والنساء، وتعلن أن السبب الرئيسي وراء كفاح الجنس البشري من أجل البقاء هو أن هذه الأدوار قد تم تحريفها. فالنساء يقمن بـ"وظائف الرجال" ويرتدين "ملابس الرجال" ويرغبن في "سلطة الرجال"، ووفقًا لهذه الجماعة، فإن هذا ما يُحدث اضطرابًا في مجتمعنا.

الله: حسنًا، إنه يُحدث اضطرابًا، ولكنه اضطراب ضروري إذا أردنا بناء مجتمع من البشر الجدد الذين يفهمون أن لا العرق ولا الجنس ولا الجنسية ولا المعتقد الديني ولا التوجه الجنسي ولا أي شيء آخر يُحدد مصير المرأة. لا ينبغي لأي جانب آخر من جوانب شخصية الفرد أن يمنعه من المشاركة الكاملة في التجربة الإنسانية على أعلى مستوى وبأي طريقة يختارها، طالما أن هذا الاختيار لا يمس بحقوق الآخرين أو سلامتهم.

نيل: قد يكون هذا البيان بمثابة مقدمة لدستور الأرض للبشر الجدد. "لا شيء في عرق الشخص أو جنسه أو جنسيته أو معتقداته الدينية أو ميوله الجنسية أو أي جانب آخر من جوانب شخصيته، يمنعه من المشاركة الكاملة والمتساوية في التجربة الإنسانية على أعلى مستوى."

يا للعجب!

الله: نعم، ستكون هذه فكرة ثورية. "الثورة" تعني "التحول" أو "الالتفاف"، ومثل هذه الفكرة ستغير الكثير من واقعكم. ستصحح المغالطة الرابعة عن الحياة.

نيل: أنا مفتون بهذه المغالطة الرابعة عن الحياة... "بعض البشر أفضل من غيرهم." يبدو لي أنه بإضافة هذا إلى المغالطات الثلاث الأولى في الحياة، نكون قد ضاعفنا احتمالات الكارثة أربع مرات.

الله: تقييمك صحيح. إن فكرة "الأفضل" لدى الإنسان هي أكثر المفاهيم ضررًا التي ابتكرها عقل أي كائن حي في أي مكان. إنها ما سمح لكم بتبرير جميع سلوكياتكم البدائية.

يعتقد بعضكم أن المسيحيين "أفضل" من اليهود، أو أن اليهود "أفضل" من المسيحيين. وأن البيض "أفضل" من السود، أو أن السود "أفضل" من البيض. وأن الأمريكيين "أفضل" من العرب، أو أن العرب "أفضل" من الأمريكيين. وأن الفرنسيين أفضل من أي شخص!

(كانت هذه مزحة).

(أعلم).

تعتقدون أن الكاثوليك "أفضل" من البروتستانت، وأن البروتستانت "أفضل" من الكاثوليك؛ وأن الجمهوريين "أفضل" من يعتقد الديمقراطيون أن الديمقراطيين "أفضل" من الجمهوريين؛ وأن اللوثريين في مجمع ميسوري "أفضل" من اللوثريين في الكنيسة الإنجيلية اللوثرية، وأن اللوثريين في الكنيسة الإنجيلية اللوثرية "أفضل" من اللوثريين في مجمع ميسوري. تعتقد أن المستقيمين "أفضل" من المثليين، وأن الرأسماليين "أفضل" من الشيوعيين، وأن

دعاة حماية البيئة "أفضل" من الصناعيين، وأخيرًا، أن المؤمنين بالله – أيًا كان نوعه – "أفضل" من الملحدين.

نيل: أعتقد أنني محق في القول إن رجال الدين المسلمين يقسمون الخطيئة إلى فئتين، خطايا عظيمة وخطايا صغيرة، تمامًا كما يتحدث الكاثوليك عن الخطايا المميتة والخطايا العرضية. لكن بالنسبة للمسلمين، الكفر هو أعظم الخطايا السبع عشرة العظيمة. يُعتبر ذنبًا أعظم من السرقة، وذنبًا أعظم من الزنا، بل وذنبًا أعظم من القتل. لدرجة أن المؤمنين "أفضل" من غير المؤمنين. قد يُعاقب على الكفر بالموت، وإنهاء المرء حياته في سبيل "قتل الكفار" يُدخله الجنة مباشرة!

الله: في المجتمع البشري، تستمر فكرة "الأفضلية" هذه إلى ما لا نهاية.

نيل: لكنك بالتأكيد لا تقول إنه من غير المقبول تفضيل شيء على آخر. لو كان كل شيء "متشابهًا تمامًا"، لمللنا حد البكاء. الاختلافات جيدة. التنوع هو سر الحياة.

الله: صحيح. لكن الاختلافات لا تعني بالضرورة الانقسامات، وفي عالمكم غالبًا ما تعني ذلك. لقد سمحتم لاختلافاتكم أن تُضعفكم بدلًا من أن تُقويكم. ادعى بعضكم أنكم أكثر من مجرد "مختلفين". لقد ادعيتم أنكم "أفضل". مُحسَّن. متفوق. متقدم. مُعزَّز. أعظم. أرقى. مُفضَّل. مُختار. مُنتقى. مُرتقى. تظن أنك، لكونك "هذا" وليس "ذاك"، فأنت أكثر. أكثر ملاءمة، أكثر رغبة، أكثر ملاءمة، أكثر فائدة، أكثر قيمة، أكثر جاذبية، أكثر كفاءة، أكثر تفضيلاً. في بعض الحالات، أضفت عبارة "في نظر الله"

إلى هذه الأوصاف، فتظن أنك "أكثر تفضيلاً" في نظر الله، أو أكثر ملاءمة، أو أكثر ملاءمة في نظر الله، لتكون كاهنًا، أو لتُدعى قديسًا، أو "لتذهب إلى الجنة".

تقول بعض الأديان المنظمة إنه لا يُمكن أن يكون المرء كاهنًا أو رجل دين إلا إذا كان لديه قضيب. إذا لم يكن كذلك، فلا يُمكنه ذلك. وتقول بعض الأديان إنه لا يُمكن دخول الجنة إلا إذا آمن المرء بيسوع. إذا لم يؤمن به، فلا يُمكنه ذلك. وتقول بعض الأديان إنه لا يُمكن معرفة الله إلا باتباع تعاليم محمد. إذا لم تتبعها، فلا يُمكنك ذلك. هذه وغيرها من أفكارك قد خلقت نظامًا طبقيًا في تجربتكم الدينية – وهو آخر مكان يُمكن أن يكون لمثل هذا النظام أن يتواجد فيه على الإطلاق.

نيل: ماذا يُمكننا أن نفعل حيال كل هذا؟ إن فكرة كوننا "أفضل" من الشخص الآخر هي في الواقع هراء محض، ولا أعرف كيف يُمكننا التخلص منها. في الحقيقة،

الله: إن وهم التفوق وهم سهل التخلص منه. نظرة بسيطة على سلوكياتكم عندما تعتقدون أنكم متفوقون ستكشفون لكم أنكم تتصرفون بشكل دوني. كلما اعتقدت أنك أكبر، كلما صرت أصغر. كلما اعتقدت أنك أفضل، كلما ساءت أفعالك. ستُرشدك أعينكم إلى هذه الحقيقة. ومع ذلك يجب أن تفتح عينيك. لا يمكنك أن تسير في غيبوبة، كما لو كنت تمشي أثناء نومك. وهذا ما يفعله معظم البشر. يسيرون أثناء نومهم. يعيشون في حلم، ويشاهدونه يتحول إلى كابوس.

هذا الكابوس يؤدي منطقيًا إلى المغالطة الخامسة حول الحياة، وينتجها: من المناسب للبشر حل الخلافات الحادة التي خلقتها المغالطات الأربع الأولى بقتل بعضهم بعضًا.

نيل: وكما أشرتَ هنا مرارًا وتكرارًا، فإن العديد من الأديان المنظمة لا تساعد إلا في تعزيز هذه الفكرة وإدامتها.

الله: أجل، هذا واضح جدًا وقاطع. إن أديانكم المنظمة هي التي أوضحت من خلال أقدس نصوصها أن القسوة والقتل رد فعل مقبول على الضعف البشري والاختلافات البشرية. هذا يتعارض مع كل غريزة بشرية، لكن الدين المنظم أعاد تنظيم الأفكار البشرية. حتى أن بعض البشر انقلبوا ضد غريزة البقاء لديهم. وهكذا يتجول الناس ويشوهون ويقتلون بعضهم بعضًا، لأنهم قيل لهم بشكل مباشر أن هذا ما يفعله الله بهم – وما يريد الله منهم أن يفعلوا ببعضهم البعض.

نيل: يبدو هذا مبالغًا فيه بعض الشيء. لا يوجد دين يُعلّم ذلك.

الله: هل أنت متأكد؟ هل قرأت القرآن مؤخرًا؟ أو البهاغافاد غيتا؟ أو كتاب مورمون؟ أو الإنجيل؟ هل تتذكر ما حدث لبني إسرائيل الذين عبدوا العجل الذهبي؟ ألم يُذبح منهم ٣٠٠٠ على يد اللاويين بأمري؟ ألم أُوصيكم في سفر الخروج ٣٢: ٢٧ أن "يأخذ كل رجل سيفه إلى جانبه، ويدخل ويخرج من باب إلى باب في جميع أنحاء المحلة، ويقتل كل رجل أخاه، وكل رجل صاحبه، وكل رجل جاره"؟ وماذا عن ٢٤٠٠٠ من بني إسرائيل الذين عبدوا بعل؟ ألم أقل لموسى، كما هو مسجل في سفر العدد ٢٥: ٤-٩ "خذ جميع رؤوس الشعب، وعلقها أمام الرب..."؟

نيل: كما تعلم، أود أن أقول إنك تنتقي أمثلة معزولة قليلة ولا تُنصف أحدًا، ولكن هناك... كُتبت العديد من الكتب عن تاريخ المذابح والقتل باسم الله القدوس، كما هو مُسجلٌ بتفصيلٍ في مواضع كثيرة من الكتاب المقدس.

في هذه الكتب، نقرأ كيف يروي الكتاب المقدس أن ١٢،٠٠٠ رجل وامرأة وطفل من شعب عاي قُتلوا في كمينٍ أوحى به الله وأشرف عليه (يشوع ٨: ١–٣٠)، وأن من جيوش الأموريين دُمِّروا عندما «...الرب... قتلهم قتلاً عظيماً» (يشوع ١٠: ١٠–١١).

تُبيّن لنا هذه الدراسات النقدية للكتاب المقدس أن قراءة أسفار الخروج، واللاويين، والتثنية، ويشوع، والقضاة، وصموئيل، والعدد، وعاموس، والملوك، وأخبار الأيام، وإستير، وأيوب، على سبيل المثال لا الحصر، ستُظهر حصيلة لا تقل عن مليون شخص في تاريخ العهد القديم وحده، ممن أهلكهم غضب الله، بمن فيهم جميع الذين ماتوا خلال مجاعة دامت سبع سنوات في السامرة أرسلها الرب (الملوك الثاني ٨: ١)، أو ١٨٥،٠٠٠ أشوري قُتلوا في ليلة واحدة على يد ملاك واحد (الملوك الثاني ١٩: ٣٥)، أو على يد أناس يعملون بأمر الله، مثل ١٠٠،٠٠٠ جندي سوري، قُتلوا في يوم واحد على يد بني إسرائيل (الملوك الأول ٢٠: ٢٨، ٢٩، ٣٠)، أو أنبياء البعل، وعددهم ٤٥٠، الذين قتلهم إيليا (الملوك الأول ١٨: ٤٠، ٤٦)، أو نصف مليون رجل من بني إسرائيل. ذُبحوا على يد جيش الملك أبيا ملك يهوذا، الذي قيل لنا إن الله "ضربه" (أخبار الأيام الثاني ١٣: ١٦، ١٧، ٢٠).

الله: قد تجد أيضًا من المثير للاهتمام قراءة كتاب مورمون. فهو يُقدّم للبشر صورًا رائعة عن الله. على سبيل المثال، يقول: "اعووا، لأن يوم الرب قريب؛ سيأتي كخراب من القدير... ها هو يوم الرب قادم، قاسٍ بغضب

وحنق شديد، ليجعل الأرض خرابًا؛ وسيُهلك الخطاة منها... وسأُعاقب العالم على الشر، والأشرار على إثمهم... كل متكبر سيُطعن؛ نعم، وكل من انضم إلى الأشرار سيسقط بالسيف..."

نيل: هذا يُظهر بوضوح مدى قسوتك عندما تُهان.

الله: انتظر، هناك المزيد. لم يكتفِ الرب الإله القدير، خالق السماوات والأرض، بمعاقبة الأشرار، بل طال أيضًا الأبناء الأبرياء والأزواج. "ويُحطّم أبناؤهم أمام أعينهم، وتُخرّب بيوتهم، وتُغتصب نساؤهم".

نيل: هل هذا ما يقوله كتاب مورمون؟

الله: انظر إلى سفر نافي الثاني ٢٣: ٦-١٦.

نيل: يا إلهي، هذا لا يُصدق!

الله: حقًا. ما يجب أن تُقرّ به الآن هو أنك قد أوهمت نفسك في العديد من كتبك المقدسة أن الله نفسه يقتل من يُسيء إليه، وأن الله يريدك أن تخرج وتقتل في سبيله أيضًا.

نيل: ربما حان الوقت الآن – ما دام لدينا وقت – لنطرح جميعًا على أنفسنا بعض الأسئلة المهمة جدًا. هل من الممكن أن تحتوي كلمة الله، كما دوّنها البشر في كتبهم المقدسة، على بعض الأخطاء؟ هل من الممكن أن يكون هناك شيء نجهله عن الله وعن الحياة، ومعرفته كفيلة بتغيير كل شيء؟ ليت هناك إنجيل جديد.

الله: نعم، يمكن أن يكون. لقد طُرح من قبل، في كتاب "الصداقة مع الله". خمس عشرة كلمة قادرة على تغيير العالم. إنجيل من جملتين كفيل بقلب كوكبنا رأسًا على عقب.

نيل: أجل، أتذكر الآن. جملتان كفيلتان بتغيير كل شيء.

الله: جملتان لا يمكن نطقهما من على منابر كثيرة، من قِبل العديد من الزعماء الدينيين أو السياسيين. يمكنك أن تتحدى هؤلاء أن يقولوها، لكنهم لن يفعلوا. يمكنك أن تتوسل إليهم أن يكرروها، لكن لا يجوز لهم ذلك. يمكنك أن تصرخ مطالبًا إياهم بإعلانها، لكنهم لا يستطيعون.

نيل: لماذا؟ لماذا لا يستطيعون قولها؟

الله: لأن نطق هذا الإنجيل الجديد يعني دحض كل ما علّموكم إياه، كل ما سعوا لإقناعكم به، كل ما بنوا عليه أفعالهم.

نيل: أنت محق. إنه إنجيل جديد قادر على إنقاذ العالم، لكن العالم لا يستطيع التبشير بهاتين الجملتين. لا يستطيع العالم إعلانهما. إنهما قويتان للغاية. إنهما مُزعزعتان للغاية. مع ذلك، ربما أكون مخطئًا. ربما يوجد بعض القادة الدينيين والسياسيين الشجعان الذين قد يتبنون هذا الإنجيل الجديد المقترح ويرددونه. فلنعلنه هنا!

الله: "كلنا واحد".

"طريقنا ليس أفضل، بل هو مجرد طريق آخر".

نيل: يا لها من رسالة ستصدر من منابر العالم! يا له من إعلان سيصدر من منصات جميع الأمم! . ما أقوى هذه الكلمات لو نطق بها البابا

أو رئيس أساقفة كانتربري أو كبير رجال الدين في الكنيسة المعمدانية أو الأصوات الإسلامية في العالم أو رئيس كنيسة المورمون أو رئيس الكنيسة اللوثرية – مجمع ميسوري! أدعوهم الآن – هنا، الآن – أن يقولوها، أن يعلنوا هذه حقيقتهم، أن يدرجوها في خطبتهم العامة القادمة. تخيل البابا يقول: "الله يحب جميع أبناء الله، وكلنا واحد". هناك طرق عديدة للوصول إلى الله، والله لا يردّ من يسلك طريقًا بتواضع وإخلاص. طريقنا ليس أفضل، بل هو مجرد طريق آخر.

سيهتز العالم. ستنهار أسس جميع الديانات الرئيسية في العالم – الانفصال والأفضلية! أتحدى كل متحدث باسم حزب سياسي، وكل رئيس دولة دولي، أن يضعوا هذا في برامج أحزابهم وأن يعلنوه في خطاباتهم. تخيلوا المرشحين في الانتخابات الرئاسية الأمريكية القادمة يقولون: "هذا وقت عصيب، وهناك العديد من المقاربات للتحديات التي نواجهها. لديّ أفكاري ولدى منافستي أفكارها. منافستي ليست شريرة. إنها ليست شخصًا سيئًا. لديها ببساطة أفكار مختلفة عن أفكاري.

استمعوا إلى أفكارنا بعناية، ثم انظروا مع من تتفقون. ولكن في النهاية، أريدكم جميعًا أن تعلموا هذا: هذه هي الولايات المتحدة، ونحن جميعًا واحد. طريقنا ليس أفضل، بل هو مجرد طريق آخر." لن تكون العملية السياسية كما كانت أبدًا. سيختفي شيطنة الآخرين، وستختفي عمليات الاغتيال المعنوي والتشكيك في النوايا وتلفيق المظالم والتقليل من شأن الآخرين. سيخوض كل انتخابات مرشحان يُفترض أنهما أناس طيبون يتطلعون لخدمة المصلحة العامة، ويسعون إلى السلطة لأنهم يرغبون في إنجاز أمور معينة، ويختلفون ببساطة حول كيفية القيام بها.

الله: إنها صورة رائعة ترسمها. إنها صورة عالم مُتغير.

نيل: لكن لا يمكن لأي زعيم حزب سياسي كبير أن يقول ذلك. ولا يمكن لأي زعيم ديني كبير أن يُعلن ذلك. فرسالتهم بأكملها، ومصداقيتهم، مبنية على فرضية معاكسة تمامًا. فبنية البشرية بأكملها مبنية على فكرة الانفصال والسعي نحو الأفضل. هذا هو الوضع في عالمك، تحديدًا. هذه هي النقطة التي تُطرح في هذا الحوار.

هناك العديد من البشر الذين لا يستطيعون تقبّل فكرة العيش مع مثل هذه الأفكار الجديدة، ولذلك يموتون بدلًا من ذلك، مُتشبثين بالمغالطة الخامسة. اعتبار الحياة حقيقةً.

يُعلنون: من المناسب للبشر حلّ الخلافات الحادة الناجمة عن جميع مغالطاتهم الأخرى بقتل بعضهم بعضًا.

نيل: يا إلهي، لماذا نحن عنيدون إلى هذا الحد؟ ما الذي سيجعلنا نُغيّر معتقداتنا، ونُصلح طرقنا، ونُبدّل آراءنا؟ كم من الموت والدمار علينا أن نتحمّل قبل أن نقول "كفى"؟

الله: لقد قلتم "كفى" منذ زمن طويل؛ أنتم ببساطة لا تعرفون كيف تتوقفون عمّا تفعلونه حتى بعد أن طفح الكيل.

نيل: هل من سبيلٍ يُمكننا من ذلك؟ لا يبدو أن هناك سبيلًا.

الله: أوه، هناك سبيل. هناك سبيلٌ بالتأكيد. وقد أعطيتكم إياه بالفعل.

نيل: أعطني إياه مرةً أخرى.

الله: يُمكنكم إيقاف الموت والدمار إذا تخلّيتم عن معتقداتكم الخاطئة والتصورات الذهنية التي بنيتموها حولها.

نيل: حسنًا، لقد ألقينا نظرةً فاحصةً على معتقداتنا الخاطئة – هذه هي ما تُسمّونها الخمسة. المغالطات حول الله والمغالطات الخمس حول الحياة، أليس كذلك؟

الله: نعم. هذه هي المعتقدات الخاطئة الرئيسية لدى البشر.

نيل: حسنًا، لقد تفحصناها بدقة. الآن، ماذا تقصد بـ"البنى الذهنية" التي "بنيناها حولها"؟

الله: لقد نسجتم في عالمكم نسيجًا معقدًا من المفاهيم الروحية والفلسفية والسياسية والاقتصادية التي تحكم تجربتكم الجماعية إلى حد كبير. تنشأ هذه المفاهيم من بنى ذهنية معينة شكلتموها بناءً على معتقداتكم الخاطئة، وهذه البنى الذهنية – أفكار حول "كيف تسير الأمور" التي بنيتموها حرفيًا في أذهانكم – تُنتج، في تجربتكم الخارجية، أعرافًا اجتماعية بشرية معينة. هذه الأعراف هي طرق للقيام بالأشياء، ومجموعات من السلوكيات، تُشكل إطارًا تُكرسون حياتكم له. يعتبر الكثير منكم البنى الذهنية التي أنتجت هذه الأعراف الاجتماعية هي الأهم والأكثر قيمة في منظومة قيمكم الإنسانية بأكملها – بينما هي في الواقع من بين أكثرها ضررًا. غالبًا ما تكون هذه

الأفكـار هـي مـا يمنعـك مـن القيـام بـأمر بسـيط كـالعيش معًـا بسـلام ووئـام وسعادة.

نيل: ما هي هذه الأفكار؟ هل يمكنك تسميتها؟

الله: هنـاك العديـد منهـا، وجميعهـا مؤقتـة. تتلاشـى بمجـرد تغييـر معتقـداتك، لأنهـا مبنيـة عليهـا. مـع ذلـك، يجـب أن تتـذكر أنـه مـن الناحيـة الكونيـة، تعنـي كلمـة "مؤقت" أي شـيء من خمس دقائق إلى مئات أو آلاف السنين. إذا استمر شيء ما "فقط" ٢٠٠٠ عام، فهو بالكاد يُعتبر ومضة على شاشة رادار الحياة الأبدية. لكن من الناحية البشرية، قد يكون هذا دهرًا. مهما طال الأمر – وبالنسبة لبعض المعتقدات البشرية، يستغرق الأمر وقتًا طويلاً جدًا – بمجرد أن تتغير معتقداتكم، تتغير معها الأفكار التي تدعم حياتكم.

ذات مرة، كنتم تعتقدون أن الأرض مسطحة. ثم أدركتم أنها كروية، وتغيرت جميع الأفكار التي دعمت حياتكم بناءً على ذلك. في الماضي، كنتَم تعتقـدون أن الشـمس والنظـام الشمسـي بأكملـه يـدوران حـول الأرض. كنـتَم تقولون إن كوكبكم هو مركز الكون. ونشأت مذاهب لاهوتية كاملة حول هذا الاعتقاد.

عندما قدّم كوبرنيكوس دليلاً على زيف هذا الادعاء، ندّد به واصفاً إياه بالكفر من قِبَل مُبتكري تلك المذاهب ومعلميها. وعندما أكّد غاليليو لاحقاً نتائج كوبرنيكوس، وُصِمَ هو الآخر بالهرطقة من قِبَل الكنيسة، وأُجبر على التراجع عن آرائه والتخلي عن نتائجه. ولم يتغير موقف الكنيسة الكاثوليكية الرومانية المقدسة إلا في أواخر القرن العشرين – بعد ٣٠٠ عام – عندما عدلت عن موقفها ومنحت غاليليو عفواً رسمياً.

وهكذا نرى كيف أن تغيير معتقداتكم الأساسية يبقى التحدي الأكبر الذي يواجهكم – فالبشر يتمسكون بمعتقداتهم حتى في مواجهة أدلة واضحة لا جدال فيها على خطئها.

وهكذا قيل: "كل حقيقة عظيمة تبدأ كتجديف". والتجديف المذكور هنا، في هذا الحوار، متعدد الأوجه. هذه المحادثة هي تجديف متعدد الأوجه.

أول تجديف هو أن الله سيتحدث إلى البشر في هذا العصر.

ثاني تجديف هو أن الله لا يطلب شيئًا من البشر.

ثالث تجديف هو أن الله والبشر واحد.

رابع وأعظم تجديف – وهو القول الذي سيكون من الصعب على البشر قبوله – هو أن العديد من أقدس معتقدات البشر هي مغالطات. إنها ببساطة خاطئة. تخلق المعتقدات الخاطئة تركيبات ذهنية لا تخدمك.

مثل ماذا؟

مثل هذا العرف البشري الذي تحدثنا عنه سابقًا، والذي يسمى "الأخلاق". هذا أحد أبرز تركيباتكم الذهنية. إنها فكرة تم إنشاؤها في العقل. لا يمكنك الشعور بها، أو تذوقها، أو لمسها، أو شمها، أو سماعها. إنها مفهوم، لا أكثر. وهو مفهوم مبني على معتقدات خاطئة.

نيل: ماذا تقول، أنه لا ينبغي أن تكون هناك أخلاق؟

الله: أنا لا أقول ما "ينبغي" أو "لا ينبغي" أن يكون. هذا متروك لكم لتقرروه. أنا أقول إن هذا البناء الذهني وغيره مبني على معتقدات خاطئة عن

الحياة وكيف هي، وبسبب هذا، أنتجتم أعرافًا اجتماعية معينة جعلت من المستحيل تقريبًا أن تعيشوا معًا بسلام ووئام وفرح.

نيل: قال الفيلسوف والمعلق الاجتماعي برتراند راسل ذات مرة: "الدين ليس ضارًا فكريًا فحسب، بل أخلاقيًا أيضًا. أعني بذلك أنه يُعلّم قواعد أخلاقية لا تُفضي إلى سعادة الإنسان". ومع ذلك، فإن "البناء الذهني" الذي نسميه "الأخلاق" هو أساس أسلوب حياتنا بأكمله.

نيل: هذا صحيح. هذه هي فكرتي الأساسية. ولهذا السبب أثرتُها هنا مرة أخرى. ولهذا السبب اخترتها كمثال.

الله: لكن إذا كانت "تصوراتنا الذهنية" مبنية على "معتقدات خاطئة"، وإذا كانت "الأخلاق" إحدى تلك "التصورات"، فماذا تقول؟ هل تعني أن أسلوب حياتنا برمته خاطئ؟

الله: أنا أقول إن جزءًا كبيرًا من أسلوب حياتك لا يُجدي نفعًا. إذا كنت تدّعون أنكم تريد العيش معًا في سلام ووئام وسعادة، فهذا لا يُجدي نفعًا.

نيل: يقول الكثيرون إنه سيكون من الممكن النجاح لو التزم الناس بهذا "المفهوم العقلي" المسمى "الأخلاق"! يقولون إن ما يمنعنا من العيش معًا بسلام هو أن الأفراد والدول لا يحترمون هذا المفهوم. يقولون إن المشكلة ليست في المفهوم الفلسفي، بل في سلوك الناس.

الله: ومع ذلك، فإن العديد من سلوكياتهم الأكثر ضررًا مبنية على هذا المفهوم. وفقًا للمقاييس البشرية والمعايير، يمكن القول إن العديد من الناس يتصرفون بأسوأ ما لديهم عندما يعتقدون أنهم يتصرفون بأفضل ما لديهم.

نيل: يا إلهي! من الصعب سماع ذلك.

الله: ليس لدي أي حكم على هذه السلوكيات (أو أي شيء آخر يفعله البشر)، ولكن إذا قال البشر إن ما يسعون إليه ويرغبون فيه هو العيش في سلام ووئام، فقد يلاحظون أنهم غالبًا ما يفعلون أشياءً عندما يقولون إنهم يتصرفون بأفضل ما لديهم، وهي أشياء لا تؤدي إلى السلام والوئام.

نيل: هل يمكنك أن تعطيني مثالًا؟ يمكنني أن أعطيك المئات منها. ماذا عن أب يطرد ابنته الحامل غير المتزوجة؟ أو يوبخ ابنه لأن هل تزوج من خارج دينه أو عرقه؟ أو عائلة تتبرأ من ابنها لميوله المثلية؟ ماذا عن امرأة في الثالثة والعشرين من عمرها تربط قنبلة بجسدها وتسير وسط حشد في القدس لتفجيرها؟ . ماذا عن دولة تحتل أرض شعب آخر لعقود، وتُبقي هذا الشعب خاضعًا اقتصاديًا وسياسيًا وعسكريًا، وترفض منحه حتى أبسط حقوق الإنسان، ثم تغضب عندما يغضب، وتفعل أشياء يائسة عندما يفعلها، وتكون عمياء تمامًا عن الدور الذي تلعبه هي نفسها في خلق مأساة إنسانية مستمرة؟

يفعل الناس مثل هذه الأشياء لأنهم يُصدرون أحكامًا أخلاقية.

نيل: نعم، أرى ذلك الآن.

هذا التحريف لكل ما يبدو لك "صحيحًا" يحدث لأن مفهومك عن "الأخلاق" نفسه مبني على المغالطات التي ناقشناها سابقًا.

يعتقد الناس أنهم يفعلون "الصواب"، بناءً على ما يعتقدون أن "الله يريده" أو أن "الحياة تتطلبه" – ومع ذلك فإن معلوماتهم في هذا الشأن غير

دقيقة. ولهذا السبب، غالبًا ما لا تنشأ الصعوبات عندما يتجاهل الناس الأخلاق، بل عندما يولونها اهتمامًا مفرطًا.

نيل: يا إلهي، هذا أمرٌ عجيب حقًا. الله هنا يخبرنا أننا نقع في المشاكل عندما نولي الأخلاق اهتمامًا مفرطًا. إذا أوليناها اهتمامًا مفرطًا،

الله: نعم. إذا منحناها مصداقية مفرطة، نعم. وهذا وارد الحدوث. بل إنه يحدث كثيرًا. إن "أخلاقكم" ليست سوى بناءات ذهنية، أفكاركم الحالية عن الأشياء. إذا تغيرت هذه الأفكار من وقت لآخر...

نيل: فهذه هي المشكلة. هذه هي المشكلة بالضبط. إنها المشكلة التي يسميها معلقونا الاجتماعيون بتغير الأخلاق.

الله: ألن يكون من المثير للاهتمام لو أن هؤلاء المعلقين الاجتماعيين قد فهموا المشكلة بشكل معكوس؟ انظر إلى العالم اليوم. المشاكل التي واجهتموها في السنوات القليلة الماضية لم تنشأ بسبب تغير الأخلاق، بل بسبب عدم تغيرها – أحيانًا لآلاف السنين. دعوني أكرر أن الأخلاق ليست سوى أفكار حول كيفية سير الأمور وكيف ينبغي أن تسير، بناءً على معتقداتك عن الله وعن الحياة. إنها مجرد أفكار، لا أكثر ولا أقل. وهي أفكارك أنت، وليست أفكار الله.

لقد ربط الناس ماثيو شيبارد بسياج أبقار في وايومنغ وضربوه ضربًا مبرحًا، وتركوه هناك ليموت، ليس بسبب أفكار الله، بل بسبب أفكار البشر. بسبب أخلاق لم تتغير.لقد مارس البشر تمييزًا وحشيًا ضد النساء والسود وغيرهم من الأقليات في مجتمعاتهم، ليس استنادًا إلى تعاليم الله، بل استنادًا إلى أفكار البشر أنفسهم، وإلى أخلاق لم تتغير. لقد قام البشر بتقييد الناس

على كراسي موصولة بأسلاك كهربائية، ثم قاموا بتشغيل التيار الكهربائي، فقتلوهم بأبشع الطرق اللاإنسانية، ليعلموا الآخرين أن القتل أمر سيء، ليس استنادًا إلى تعاليم الله، بل استنادًا إلى أفكار البشر أنفسهم، وإلى أخلاق لم تتغير. وقد خلق البشر بيئة على كوكبهم تسمح بحدوث كل هذا، ليس استنادًا إلى تعاليم الله، بل استنادًا إلى أفكار البشر أنفسهم، وإلى أخلاق لم تتغير.

لقد أنتجت تصوراتكم العقلية، المبنية على معتقدات خاطئة وقديمة عن الله وعن الحياة، أعرافًا اجتماعية مختلة تمامًا، سلوكيات تسمونها "تقليدية"، مبنية على "حكمة تقليدية". بالطبع، لم يطور البشر هذه الأنواع من التصورات الذهنية بقصد "الشر". فجميع تصوراتكم الذهنية هي محاولات صادقة من العقل للتعبير عن المبادئ الأساسية التي تدعم الحياة. ومع ذلك، عندما تولي اهتمامًا أكبر لتصوراتك الذهنية من المبادئ الأساسية التي تسعى للتعبير عنها، فقد "تقع في مشكلة".

نيل: ماذا تعني بـ"المبادئ الأساسية"؟ هذا مفهوم جديد يُطرح هنا. ما الذي نتحدث عنه؟

الله: هناك مجموعة من مبادئ الحياة الأساسية التي تكمن وراء كل الوجود، وأنت تعرفها، تتذكرها على مستوى الخلايا، تستحضرها من زمن ما قبل الزمن، عندما لم تكن تختبر نفسك كما تتخيلها الآن. ومع ذلك، لم تتمكن من الاقتراب من جوهر هذه المبادئ، أو استخلاص لبّها، مهما حاولت جاهدًا. إن المعتقدات الخاطئة التي تحملها عن الله والحياة تحجبها، وتغطيها، وتخفيها عنك، وتمنعك من معرفتها. هذه هي سحابة الجهل. إنها تخفي الحقيقة عنكم.

ليس الأمر أن البشر لا يرغبون في العيش وفقًا لأسمى مبادئ الحياة، بل ببساطة يستحيل عليهم فعل ذلك عندما تُحجب هذه المبادئ الأساسية بمعتقداتهم لدرجة أنهم لا يستطيعون حتى معرفة ماهيتها.

باختصار، يحاول البشر عيش الحقيقة من خلال معتقدات خاطئة، وبذلك يضعون لأنفسهم مهمة مستحيلة. ولهذا السبب، فإن الكثير من جوانب الحياة على كوكبكم لا تسير على ما يرام. اسمحوا لي أن أشير هنا إلى أن بعض جوانب حياتكم على الأرض تسير على ما يرام.

لقد نضجتم وتطورتم وأصبحتم نسخة أرقى من البشرية. لقد تعلمتم من بعض أخطائكم، وتقدمتم في بعض الجوانب، وأصبحتم في بعض النواحي جنسًا رائعًا. وكما ذكرت سابقًا، فقد فعلتم ذلك رغم كل الصعاب.

ولذلك يبدو من المؤسف حقًا أن نراكم تتخذون خيارات جماعية في هذه المرحلة من تطوركم قد تؤثر سلبًا وبشكل جذري على حياة جنسكم كما تعرفونه، إن لم يكن على نهايته تمامًا. يدرك البشر الذين يفهمون بعمق ما يجري الآن أن الجزء الأكثر حزنًا في كل هذا هو أن الكثير يمكن أن يتحسن بسرعة كبيرة مع بعض التغييرات البسيطة في الأشياء التي نختار أن نؤمن بها.

نيل: حسنًا، فلنبدأ بذلك الآن! لنغير الوضع هنا!

الله: هذا هو بالضبط الغرض من هذا الحوار. لهذا السبب نحن هنا، نجري هذه المناقشة. هذا هو الغرض منها.

نيل: حسنًا، فلنكشف المزيد. لقد تحدثت عن "مبادئ الحياة" التي قلت إن البشر يسعون إلى التعبير عنها من خلال تصوراتهم الذهنية. ما هي هذه المبادئ؟

الله: المبادئ الأساسية للحياة هي: الفعالية، والقدرة على التكيف، والاستدامة. كل أشكال الحياة تُظهر هذه المبادئ. كل أشكال الحياة تُجسدها.

أحد هذه المبادئ الأبدية يكمن وراء كل تصور ذهني مؤقت لديك، في انتظار الكشف عنه. ومع ذلك، فهي مغطاة ومخفية بهذه التصورات الذهنية، لأنها بدورها مبنية على أفكار خاطئة عن الحياة. لأن تصوراتكم الذهنية ما هي إلا محاولات مشوهة للتعبير عن مبادئ الحياة الأساسية، فإنها تُنتج نتائج مشوهة.

على سبيل المثال، إليكم ثلاثة من أكثر التصورات الذهنية شيوعًا بين جنسكم – أولها ذكرته سابقًا. هذه أفكار بسيطة تحملونها في أذهانكم، وقد ترجمتموها إلى أعراف وعادات وممارسات اجتماعية: الأخلاق. العدالة. الملكية. هذه من بين مفاهيمك الفلسفية والسياسية والاقتصادية الأكثر قيمة.

نيل: ما هي مبادئ الحياة التي تسعى هذه المفاهيم إلى التعبير عنها؟

الله: في حالة "الأخلاق"، فإن المبدأ الأساسي هو الأداء الوظيفي. في حالة "العدالة"، فإن المبدأ الأساسي هو القدرة على التكيف. في حالة "الملكية"، فهو الاستدامة.

نيل: حسنًا، أنا بالتأكيد لا أفهم هذا. الأداء الوظيفي، القدرة على التكيف، الاستدامة... أيًا كان. "الأخلاق" و"العدالة" و"الملكية" تبدو أكثر

منطقيــة بالنســبة لــي. لقــد بنينــا حياتنــا بأكملهــا حولهــا. كيــف يمكننــا العــيش بدونـها؟

الله: الفكرة ليست العيش بدونها، بل الارتقاء بها، ورفعها إلى مستوى أعلـى مـن التعبيـر والتوضـيح، والانتقـال مـن المفهـوم إلـى المبـدأ فـي عـيش حياتك. يتعلق الأمر برفع مستوى الوعي، أو أن تصبح أكثر إدراكًا لكل ما ينطوي عليه التعبير عن الحياة.

بالنسبة للكثيرين، قد لا يكون هذا سهلاً، نظرًا للطبيعة البشرية الميل إلى التمسك بالمعتقدات كما هي، مهما بلغت من عدم جدوى (أو كانت كذلك دائمًـا). مـع ذلـك، ثمـة طريـق مختصـر يمكنـك اتباعـه، طريقـة لتحقيـق ذلـك بسرعة أكبر.

نيل: ما هو؟

الله: إنــه الخطــوات الخمــس للســلام. هــذا لا يُنــتج الســلام فــي العــالم فحسـب، بـل يُنـتج السـلام فـي عالمـك الـداخلي أيضًـا. هـذا هـو السـلام الـذي نتحدث عنه هنا. السلام الداخلي، وكذلك السلام الخارجي.

لم ينعم معظم البشر بالكثير من السلام الداخلي أو الخارجي مؤخرًا. لـم يسـمح لهـم وضـع عـالمهم ولا حـالتهم الذهنيـة فيـه. لكـن الآن يمكنـك اتبـاع الخطوات الخمس للسلام ورفع مستوى وعيك، والانتقال من المفهوم إلى المبدأ في التفكير في الحياة واستكشافها وفهمها بعمق. إذا كنت ترغب في اتباع هذا الطريق المختصر، فإليك، مرة أخرى، ما يجب عليك فعله. إليك، مرة أخرى، الخطوات الخمس للسلام:

١. اعترف بأن بعض معتقداتك القديمة عن الله وعن الحياة لم تعد مجدية.

٢. اعترف بأن هناك شيئًا لا تفهمه عن الله وعن الحياة، وفهمه قد يغير كل شيء.

٣. كن مستعدًا لفهم جديد لله وللحياة، فهم قد يُنتج نمط حياة جديدًا على كوكبك.

٤. تحلَّ بالشجاعة الكافية لاستكشاف هذا الفهم الجديد ودراسته، وإذا ما توافق مع حقيقتك الداخلية ومعرفتك، فوسِّع منظومة معتقداتك لتشمله.

٥. عِش حياتك مُجسِّدًا لمعتقداتك، لا مُنكرًا لها.

نيل: أنت تُكرِّر بعض الأشياء مرارًا وتكرارًا.

الله: قد يكون التكرار مفيدًا جدًا

نيل: ولكنه قد يكون مُزعجًا أيضًا، ويُسبِّب نفاد الصبر.

الله: الطالب الجادّ لا ينفد صبره أبدًا من تكرارات المعلّم. أولئك الذين يعيشون الحياة بكلّيتها لا ينفد صبرهم أبدًا من تكرارات الحياة. الحياة نفسها تكرار. من المستحيل أن يحدث أي شيء جديد. من الممكن فقط أن نخوض تجارب جديدة لما حدث مرات عديدة من قبل. الله تكرار. الحياة هي الله، يُكرِّر نفسه. تعوّد على التكرار. عندما تفعل ذلك، ستكتسب حب الله والحياة. ستعرف ذلك في الربيع، عندما ترى الأزهار تتفتح من جديد. وفي الصيف، عندما تستمتع بأشعة الشمس من جديد. وفي الخريف، عندما تستنشق عبير الهواء المنعش من جديد. وفي الشتاء، عندما تقف مبهورًا بالثلج المتساقط

حديثًا. ستعرف ذلك عندما تبتسم لسماع لحنٍ مفضل سمعته مرارًا وتكرارًا، لكنك لا تملّ منه أبدًا. أو عندما تغمرك أحضان الحب الدافئة، التي لا تشبع منها. لقد فعلت هذه الأشياء مرارًا وتكرارًا، وأنت تحب التكرار.

نيل: هذا ليس هو نفسه تمامًا.

الله: هذه التجارب، على روعتها، تبدو ضئيلة مقارنةً بالتكرارات التي ينطوي عليها البحث عن الحقيقة الأبدية. لا تملّ من البحث عن الحقيقة، ولا من إيجادها. لقد طلبت مساعدتي في وقتٍ يواجه فيه الجنس البشري تحديًا كبيرًا. لقد قيلت هذه الأمور مرارًا وتكرارًا، وبأشكالٍ شتى، عبر التاريخ البشري. لم يُحدث هذا النوع من التكرار أي تغيير في السلوك البشري الأساسي.

ندعوكم هنا لتجربة شكل جديد من التكرار. لعلّ سماع الشيء نفسه مرارًا وتكرارًا في فترة وجيزة يُؤثر في السلوك البشري. الأمر كله رهنٌ بكم.

الله: هل ترغبون حقًا في تغيير عالمكم؟

نيل: نعم.

الله: إذًا، سأوضح بعض النقاط هنا بوضوح تام – من خلال التكرار. يستمد المنطق الدائري قوته من الدائرة التي يُنشئها. السير في دائرة يعني السير على نفس الأرض مرارًا وتكرارًا. السير في دائرة بحكمة يعني السير على نفس الأرض للمرة الأولى. بهذه الطريقة، يصبح العادي غير عادي، والدائرة طريقًا إلى حيث ترغبون في الوصول. وعندما تلاحظون أخيرًا أن الطريق قد عاد إلى نفسه، تُدركون أن المكان الذي ترغبون في الوصول إليه هو المكان الذي كنتم فيه بالفعل... وكنتم فيه دائمًا.

نيل: لم أسمع قط – وأكرر نفسي الآن – شرحًا لتجارب الحياة الشائعة بهذا القدر من البصيرة غير المألوفة. يا إلهي، أنت تجعل كل شيء واضحًا وبسيطًا وبديهيًا للغاية.

الله: شكرًا لك.

نيل: تفضل، كرر ما شئت. الآن فهمت أن هذا مثالي.

الله: يمكنك تغيير عالمك، وأسرع طريقة للقيام بذلك هي التخلي عن مغالطاتك واحتضان رؤية جديدة وروحانية جديدة. سيكون هذا أشجع شيء فعله البشر منذ قرون. قد يغير تاريخ البشرية.

نيل: أنا أؤيد ذلك! حسنًا، لنعد إلى مناقشتنا حول البنى الذهنية التي تُنتج الأعراف الاجتماعية التي تشوه مبادئ الحياة الأساسية. قلتَ إن "الأخلاق" هي إحدى هذه البنى الذهنية، وأنه يمكن أن تُضلنا بالفعل.

الله: ليس هذا فحسب، بل لقد ضللتنا بالفعل.

نيل: حسنًا. إذن كيف نعيش حياة بلا أخلاق؟ وكيف يرتبط "المفهوم الذهني" المسمى "العدالة" بمبدأ الحياة المسمى "التكيف"، أو كيف يرتبط مفهومنا "للملكية" بمبدأ الحياة المسمى "الاستدامة"؟ ساعدني في فهم العلاقة بين مفهوم ذهني مُعاد بناؤه بشريًا، وعرف اجتماعي، ومبدأ حياة. وما الذي يجعل الأخير أفضل من الأول؟

الله: ليس الأخير "أفضل" من الأول من حيث كونه متفوقًا أخلاقيًا، بل هو ببساطة أكثر فعالية. مبادئ الحياة الأساسية فعّالة، بينما العديد من المفاهيم الذهنية البشرية وأعرافها الاجتماعية غير فعّالة.

الأمر بهذه البساطة. العديد من أفكار البشر وسلوكياتهم غير فعّالة، بل مختلة وظيفيًا. ألم تلاحظ، على سبيل المثال، أن معظم العلاقات الإنسانية مختلة؟ إنها لا تسير بالطريقة التي صُممت من أجلها، بل تنهار وتتفكك. هذا لأن البشر تخلوا عن مبادئ الحياة الأساسية لصالح مفاهيمهم الذهنية الشخصية والأعراف الاجتماعية المنبثقة عنها. لو كانت المعتقدات التي تستند إليها مفاهيمكم الذهنية دقيقة، لكانت أعرافكم الاجتماعية – أي سلوكياتكم الجماعية – فعّالة تمامًا مثل مبادئ الحياة الأساسية. لكن معتقداتكم ليست دقيقة، بل مليئة بالمغالطات.

لقد تناولنا بالفعل أكثر معتقداتكم الخاطئة ضررًا. والآن، دعنا نرى كيف تُنتج هذه المعتقدات أعرافًا اجتماعية تؤثر سلبًا على حياتكم.

نيل: رائع! كنت أنتظر هذه اللحظة. أريد حقًا أن أفهم هذا الأمر بعمق أكبر. لا يمكننا استعراض جميع أعرافكم الاجتماعية، لأن هذا الحوار لن ينتهي أبدًا، لكن يمكننا أن نأخذ مثالًا واحدًا جيدًا، لنمنحك فرصة لرؤية كيف تُنشئ المعتقدات الخاطئة أعرافًا اجتماعية تُنتج اختلالات اجتماعية تُهدد بقاء الأنواع. بقاء الأنواع هو ما كنا نتحدث عنه هنا، بالطبع.

نيل: هذا ما كنا نناقشه منذ البداية. أعلم. أنا مدرك لذلك.

علينا أن نرتب أمورنا هنا. علينا أن نرتقي بمستوى وعينا إلى آفاق جديدة، إن أردنا لجنسنا البشري أن ينجو.

الله: نعم، بسبب سلوك البشر. نعم، بسبب مدى تقدمكم في قدرتكم على تدمير بعضكم بعضًا، وفشلكم في تطوير قدرتكم على التعايش. هذا ما يخلق الأزمة. فلنعد إذًا إلى الكلمة الأولى في قائمتنا لأمثلة الأعراف التي وضعها الإنسان: الأخلاق. هذا مثال جيد لأنه عابر للثقافات، فهو يمسّ تقريبًا كل مجتمع على وجه الأرض.

نيل: لقد كادت "أخلاقنا" أن تدمر كل مجتمع على وجه الأرض أيضًا.

الله: هذه ملاحظة دقيقة.

نيل: إذن، ما هو الاعتقاد الخاطئ الذي خلق المفهوم الذهني الذي نسميه الأخلاق، والأعراف الاجتماعية المنبثقة عنه؟

الله: اعتقادكم بأن الله يحتاج شيئًا ما – أي أن تتصرف بطريقة معينة – هو المغالطة التي انبثقت منها "أخلاقكم".

نيل: حسنًا، فهمت. لكن حتى لو لم يحدد الله لنا طرقًا معينة للتصرف، فما الخطأ في امتلاك "أخلاق"؟ إنها تساعدنا على عيش حياتنا.

الله: تكمن مشكلة "الأخلاق" في أنها يجب أن تستند إلى قيمة عليا أو نهائية. فالأخلاق بدون مرجعية أخلاقية، كالعملات التي لا تستند إلى معيار ذهبي أو أي شيء آخر ذي قيمة، لا قيمة لها.

نيل: صحيح. يجب أن تستند الأخلاق إلى مرجعية ما.

الله: وفي بدايات الحضارة، عندما بدأت المجتمعات في التشكل، ومع ظهور ثقافات بشرية مختلفة، ما هي المرجعية التي استندت إليها أخلاقهم؟

نيل: حسنًا، أعتقد أنها كانت تصورهم لما هو "صحيح".

الله: ومن أين، برأيك، استقوا تلك الأفكار في نهاية المطاف؟

نيل: من الله؟

الله: بالضبط. على الأقل، هذا ما قالوه أنهم استقوها منه.

اسمح لي أن أوضح مرة أخرى كيف حدث هذا. لقد مزجت معظم الحضارات القديمة ما يُسمى اليوم بالدين والسياسة بشكل كامل، مستشهدة بتعاليم إلهية لدعم القواعد الدنيوية.

كانت الحضارات البدائية تلجأ إلى "الآلهة" في كل ما ترغب في تحقيقه، ليس فقط المطر أو الحصاد الوفير، بل أيضًا سلطة وضع قواعد السلوك، أو ما يُعرف اليوم بـ"الأخلاق". وحذت الحضارات اللاحقة حذوها.

بدأت معظم القوانين المدنية كقوانين دينية، أُنزلت على الناس عبر "وحي" أو آخر. وسواء آمن البشر الذين تجمعوا حولها بتعدد الآلهة أو بإله واحد قادر على كل شيء، فإن مفاهيمهم الأولى عن "الصواب" و"الخطأ" نبعت من فهمهم لما يريده إلههم ويحتاجه.

يا له من فرق شاسع كان سيحدث لو قرروا أن إلههم لا يحتاج إلى شيء! لكن للأسف، لم يكن هذا قرارهم. وهكذا، قيل إن العديد من القواعد التي تحكم الحياة اليومية قد "أُنزلت" مباشرة على الإنسان من الله. ووُصفت إحدى هذه القواعد بأنها وصايا الله.

إن تصوركم لاحتياجات ورغبات قوة أعظم منكم، ذات حكمة أعمق منك، وسلطة تفوق سلطتك بكثير، هو ما يكمن وراء كل مجموعة من المبادئ الأخلاقية أو المعايير السلوكية التي وضعها المجتمع الأرضي.

يشمل ذلك المجتمعات التي لا تعترف اليوم بالإيمان بالله على الإطلاق، معتبرةً أن هذا الإيمان خاطئ أو خرافة، وليس إلا "أفيون الشعوب". حتى هذه المجتمعات لم تفعل سوى اغتصاب تعاليم أسلافها السابقة فيما يتعلق بـ"الصواب" و"الخطأ"، وهي تعاليم كانت متجذرة تمامًا في شكل من أشكال عبادة الأصنام والتعلق بـ"إرادة الآلهة".

وطالما كان الأمر كذلك، فمن الطبيعي أن يشعر الإنسان بأنه جزء من كل أكبر، وأن يدرك بعمق أن هذا هو ما يُسمى الله.الإلحاد رد فعل مكتسب، أما الربوبية فهي استجابة طبيعية، "معرفة" حدسية، وإدراك عميق على المستوى الخلوي. ومع ذلك، فإن ما "يعرفه" البشر عن الله في خلاياهم وما "يؤمنون" به عن الله في عقولهم غالبًا ما يكونان أمرين مختلفين تمامًا.

اليوم، هناك ملايين من الناس (ليس قليلًا، بل ملايين) ما زالوا يؤمنون بأن الله قد وضع نظامًا كاملًا من القوانين ليتبعه البشر، ويعلن هؤلاء أن شريعة الله يجب أن تحكم وتوجه وتضبط كل سلوك في المجتمع المدني. هناك دول بأكملها يقبل فيها الناس شريعة الله كقانون مدني، يحكم كل جانب من جوانب حياتهم اليومية.

نيل: حسنًا، يمكننا أن نفعل ما هو أسوأ، على ما أعتقد. أعني، ما هو السيئ في ذلك؟

الله: لا شيء، طالما أن ما تتخيل أنه "شريعة الله" عادل.

نيل: إذا كانت شريعة الله، فكيف لا تكون عادلة؟

الله: لو نصّ القانون على أنه لا يحق لأي فرد أن يفكر أو يقرر بنفسه، بل عليه أن يقبل شريعة الله كما يفسرها العلماء، فهل يكون ذلك عادلاً؟

نيل: حسنًا... لا يبدو عادلاً، لكن أعتقد أن الأمر يعتمد على تعريف هؤلاء العلماء لشريعة الله.

الله: يعتمد على كيفية تفسيرهم لها. فلو قال العلماء، وفقًا لشريعة الله، إن شهادة المرأة في المحكمة تساوي نصف شهادة الرجل، فهل يكون ذلك عادلاً؟

نيل: أجل، لقد ذكرت ذلك سابقًا. بالطبع لا، لن يكون ذلك عادلاً.

الله: ماذا لو قال العلماء، وفقًا لشريعة الله، إن المرأة ليست حرة في الزواج بمن تشاء، وأن حقوقها في الطلاق لا تساوي حقوق الرجل، فهل يكون ذلك عادلاً؟

نيل: كلا.

الله: ولو قال العلماء، وفقًا لشريعة الله، إن الشخص "غير المؤمن" لا يمكنه الشهادة إطلاقًا في قضية مرفوعة ضد شخص "مؤمن"، فهل يكون ذلك عادلاً؟

نيل: بالطبع لا.

الله: إذا قال العلماء، وفقًا لشريعة الله، إن ميراث الذكر يساوي ميراث أنثيين، فهل يكون ذلك عادلاً؟ ماذا لو قال العلماء إن التجديف على الله أو

نبي الله يُعاقب عليه بالإعدام، وزادوا الطين بلة بعدم توضيح ماهية "التجديف" تحديدًا؟ هل يكون ذلك عادلاً؟

نيل: كلا. كلا، لن يكون كذلك. وأنا أفهم المغزى. المغزى هو أن ملايين الناس يُحكمون بمثل هذه القوانين "المدنية" في الدول الإسلامية حيث تُستخدم الشريعة بدلًا من التشريع، أو حيث تستند القوانين المدنية الموجودة إليها. وكما أفهم، فإن الشريعة هي مزيج من كلمات القرآن، وتعاليم الحديث (مجموعة من الروايات الشفوية، التي دُوّنت لاحقًا، عن محمد وكيف عاش)، وما يُعرف بالإجماع (إجماع علماء الشريعة الإسلامية، وقضاة الشريعة، والعلماء على كيفية تفسير أول اثنين). هل هذا صحيح؟

الله: فهمك بسيط، لكنه ليس خاطئًا.

نيل: وتلك "القوانين" الدينية التي ذكرتها للتو - هل هي جميعها جزء من الشريعة؟

الله: نعم.

نيل: أجد صعوبة في تصديق أن الله سيكون ظالمًا إلى هذا الحد، ظالمًا بشكل واضح. هل أنت متأكد من أن الأشخاص الذين اقتبسوا منك فهموا كل هذا بشكل صحيح؟ ذلك الكلام عن تفوق الذكور، على سبيل المثال. هل هذه شريعة إلهية؟

نيل: هل يمكنك أن تشك في ذلك؟

الله: هل هذا مجرد رأي علماء المسلمين، أم أن هناك نصًا دينيًا يدعم هذا التعليم؟

الله: أوه، القرآن واضح جدًا في هذا.

نيل: أعطني مثالًا واحدًا.

الله: (سورة النساء:١١) "يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف".

نيل: رائع. هذا موجود في الكتاب المقدس. لكن حقًا، أنت لا تتوقع مني أن أقبل هذا، أو أن أصدق أنه كلامك المقدس؟ معظم الناس في هذا الزمان سيرفضون إلهاً يقول مثل هذا الكلام.

الله: عندها سيُعاقبون بالعذاب الأبدي.

نيل: كلا. ليس لمجرد تقسيم ميراثك بين أبنائك بالتساوي، ورفض إله ينهى عن ذلك. اقرأ (سورة فاطر:٣٥) "والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير"

هذا ما ستقوله؟ هذا ما سيقوله إله الرحمة إذا أدركت النفس خطأها وتوسلت لفرصة أخرى؟

الله: إله الرحمة لا يرحم من لا يؤمنون. هكذا تقول كتبكم المقدسة. – وعندما تبني ثقافات ومجتمعات بأكملها قوانينها على مثل هذه الكتب، يُسمح لها هي الأخرى، مثل الله، بعدم إظهار الرحمة، والتصرف بطرق مروعة دون عقاب. تخلق المجتمعات البشرية "أخلاقًا" من مثل هذه "التعليمات من الله".

نيل: حسنًا، ربما في بعض الثقافات، ولكن ليس في الولايات المتحدة. نحن نفخر بفصل الدين عن الدولة. لا ندعي، كما تفعل بعض الدول والثقافات الأخرى، أن الله هو السلطة وراء أخلاقنا وقوانيننا.

الله: حقًا؟

ألا يصف قسم الولاء لعلمك بلدك بأنه "أمة واحدة، تحت الله..."؟ ألم تقرأ "نثق بالله" على عملاتك المعدنية؟ ألا علاقة للرسم الموجود على ظهر ورقة الدولار بالله؟ القانون، هو ما نعرفه كُنْ شريعة الله. هذه الشريعة واضحة جدًا يا تي، في إيو ري في إير أومناس. ألا تُقسمون يمينًا بوضع يدكم على الإنجيل وقول "فليُعني الله"؟ ألا تفتتحون جلسات الكونغرس بالصلاة، ثم تُصدرون قوانين تحمي الصلاة في المدارس؟ اقرأوا كلمات المقطع الثالث من نشيدكم الوطني.

نيل: أفهم ما تقصد. سواء أرادت الحكومات الاعتراف بذلك أم لا (والآن، تتزايد الحكومات التي تُصرّح بذلك علنًا)، فإن الآراء الدينية لأغلبية الناس في المجتمع هي التي تُشكّل، بوعي أو بغير وعي، أساس جميع القوانين وجميع الأعراف الأخلاقية المحلية. ولكي تُضفوا أي سلطة على نظامكم الأخلاقي، اعتمد الملايين منكم على ما تفترضونه شريعة الله.

نيل: سيقول كثيرون: "ليس ما نفترضه شريعة الله، بل هو ما وُضع لنا". تقصد؟ في الواقع، تستند معظم قوانيننا المدنية إلى السلطة الأخلاقية التي نستمدها من "أفضل فكرة" لدينا عن الله. يريد. وكما أشرت، في بعض البلدان لا يوجد.

الله: ماذا لو لم يؤمن المرء بوجود إله؟

نيل: يجب على هذا الشخص مع ذلك أن يطيع القوانين المدنية. ومع ذلك، أرى بوضوح ما هي عليه أي محاولة للالتفاف على هذا. إنهم يصرحون مباشرة بأن القوانين المدنية هي قوانين الله، كما وردت في الكتاب المقدس.

الله: وإذا كانت قوانينكم وأخلاقكم مبنية في النهاية على تفسير ما لإرادة الله، فإن شريعة الله كما وردت في أي كتاب مقدس مقبول محليًا تصبح "المعيار الذهبي".

نيل: هذا صحيح.

الله: لذا من الأفضل أن يكون مصدركم لشريعة الله دقيقًا.

نيل: هذه ليست مشكلة، لأن الله أعطى التوراة مباشرة إلى موسى. العهد الجديد صحيح أيضًا حتى آخر كلمة. القرآن الكريم كامل بالمثل. البهاغافاد غيتا رائعة. تم تسليم المبادئ التوجيهية لكتاب مورمون مباشرة من الله إلى جوزيف سميث من خلال الملاك موروني. يحتوي قانون بالي على حكمة مذهلة. وهكذا دواليك، وهكذا دواليك.

هذه هي "المعايير الذهبية للأخلاق" في الثقافات التي تسود فيها، ويعتبرها الكثير من أتباعها دقيقة تمامًا وحرفيًا.

الله: فلنلقِ نظرة على بعض شرائع الله.

نيل: ليس مجددًا.

الله: انتظر. هناك الكثير مما لم نتطرق إليه بعد.

نيل: هل هذا ضروري؟ كل ما ستفعله هو الاقتباس مرة أخرى، من أحد كتب البشر المقدسة، نص لم يعد ينطبق على المجتمع الحديث.

الله: هل أنت مستعد للاعتراف بأن العديد من كلمات العديد من كتبكم المقدسة لم تكن قابلة للتطبيق في أي مجتمع متحضر؟

نيل: نعم، أنا مستعد للاعتراف بذلك. ربما لم تكن بعض شرائع الله كما وردت في مختلف الكتب المقدسة منطقية أبدًا.

الله: مثل "كلمة الله" التي تقول إنه إذا كان لرجل ابن عنيد يرفض الطاعة ويكون سكيرًا، فإن والديه يأخذانه إلى الباب ويرجمه جميع رجال المدينة حتى يموت؟ هل تقصد تلك الآية؟

نيل: نعم، نعم، مثلها.

الله: هل تقصد تلك التي تقول: لا تقص شعر رأسك، ولا تقص أطراف لحيتك؟

نيل: نعم، نعم، تلك أيضًا.

الله: ومثلها الكثير غيرها؟

نيل: نعم، الكثير غيرها.

الله: مثل شريعة الله التي تقول إن كل من يلمس جثة ميت يكون نجسًا لمدة سبعة أيام، أو أنه إذا كنت كاهنًا فلك أن تشتري عبدًا، أو أنه لا يجوز العمل في يوم السبت، أو أنه يجوز شراء أخيك الفقير وإجباره على أن يصبح خادمًا لك، أو أنه بعد ممارسة الجنس، يكون كلا الطرفين نجسًا؟ أو أنه يجب قتل السحرة والمشعوذين؟

قد يبدو لك الآن أن هذه مجرد بعض الآيات التي لا تتوافق مع المعايير البشرية اليوم، لكن الحقيقة هي أن قائمة قواعد الله التي قد يقول معظمكم إنها لا معنى لها لأي شخص عاقل طويلة جدًا لدرجة أنها قد تشكل كتابًا كاملاً.

نيل: في الواقع، هذا صحيح.

الله: لقد ذكرت هذه الأمثلة العديدة وهنا سأُدخل المزيد من النقاشات لاحقًا، حتى تفهم نقطة أوسع: لقد بنيتَم سلطتكم الأخلاقية على قوانين مقدسة تُطبقونها بشكل انتقائي، حسب شعوركم تجاهها في لحظة معينة، وفي ثقافة معينة، وتحت ظروف معينة.

بعبارة أخرى... لا يوجد معيار لأخلاقكم سوى ما يُجدي وما لا يُجدي. هذه هي الحقيقة، وكل ما عداها وهم.

حتى أنتم تُقرون، كما يتضح ليس من أقوالكم، بل من سلوكياتكم، بأن كلمة الله كما هي مُسجلة في كتبكم المقدسة الكثيرة لا يجب اتباعها حرفيًا لأنها ليست معصومة من الخطأ.

إذن أنتم تُؤسسون أخلاقكم على قوانين روحية، عند أخذها ككل، لا معنى لها. إذا كنتم تقولون إننا نتجاهل الكلمات في كتبنا المقدسة عندما نرى بوضوح أنها لم تعد تنطبق على حياتنا، فأنا أُقر بذلك. من الواضح أنها ليست كذلك، لأنها في جميع تلك الكتب، دُوّنت بواسطة البشر.

ومع ذلك، إذا إذا لم يكن "المعيار الذهبي" الذي نبني عليه أخلاقنا في ثقافاتنا المختلفة معصومًا من الخطأ، فما العمل إذًا؟

إن يُناقض نفسه داخل نصٍّ مُحدد، ويتناقض مع نفسه من نصٍّ لآخر. وهكذا، مُنحت البشرية قوانينَ عليك أن تنتقي منها ما يناسبك لتجعلها عاقلة.

أنتم لا تريدون الاعتراف بأنكم تفعلون ذلك، بالطبع، لأنكم ستقعون حينها ضحيةً لتهمة النسبية، وهي كلمةٌ مُشينةٌ في قاموسكم. أنتم تريدون أن تكونوا مُطلقين. تريدون أن تؤمنوا وتؤكدوا على وجود "صواب" و"خطأ" مُطلقين. ومع ذلك، في النهاية، أنتم من يقرر ما هو الصواب وما هو الخطأ.

لا يمكنكم الاعتماد على قوانينكم، ولا حتى على إلهكم. عليكم أن تُقرروا بأنفسكم، لأن كلمات قوانينكم وكلمات إلهكم قد ثبت أنها سخيفةٌ عندما تُبتلع كاملةً، وعندما تُطبق عشوائيًا، وعندما تُلتزم بها التزامًا مطلقًا وحرفيًا ودون مرونة في كل حالة. لا يمكنها العمل بهذه الطريقة. لا شيء يمكن أن يعمل بهذه الطريقة. العديد من قوانينكم الدينية، باعترافكم، يجب تجاهلها ببساطة. من الصعب أن تكون مصدر الأسس الأخلاقية الحقيقية لمجتمعكم بأكمله. لذلك، من خلال أفعالكم، أثبتم أن: "الأخلاق" = "الفعالية".

نيل: لقد انكشف مبدأ الحياة الأساسي الكامن. هذه هي النقطة التي كنتم تحاولون توضيحها.

الله: نعم، وقد حدد جنسكم هذا بالفعل، بالمناسبة. لقد قررتم بالفعل على كوكبكم أن ما هو "صحيح" هو ما ينجح، اعتمادًا على ما تحاولون أن تكونوا عليه، أو تفعلوه، أو تملكوه. أنتم ببساطة غير مستعدين للاعتراف بذلك. ومما يزيد الأمور تعقيدًا، أنكم لم تتمكنوا من التوصل إلى اتفاق بشأن

ما تحاولون أن تكونوا عليه، وتفعلوه، وتملكوه كجماعة تُسمى البشرية. وهذا هو ثاني أهم العوائق أمام السلام والوئام على الأرض.

٢٢

نيل: إذن، في هذه الروحانية الجديدة التي تتحدث عنها باستمرار، علينا أن ننسى الأخلاق تمامًا، أليس كذلك؟

الله: إن "الأخلاق" أمر خطير، تحديدًا لأنها تتغير من وقت لآخر عبر التاريخ، ومن ثقافة إلى أخرى في جميع أنحاء العالم. والسبب في تغيرها هو أنها مبنية على معتقدات خاطئة، وما يفعله كثير من الناس عندما يكتشفون أن بعض التوجيهات الأخلاقية لا تجدي نفعًا في الحياة الواقعية هو تغيير أخلاقهم دون تغيير المعتقدات التي انبثقت منها. يرفض الناس بشدة تغيير معتقداتهم الأساسية، لكنهم يغيرون أخلاقهم (أي كيفية تطبيقهم لمعتقداتهم) في لحظة، لتناسب الموقف.

على سبيل المثال، يعتقد معظم الناس اعتقادًا أساسيًا أن الله يريدهم أن يكونوا صادقين. ثم يتهربون من دفع الضرائب – ويقولون إن هذا لا بأس به. "الجميع يفعل ذلك. إنه أمر متوقع." لقد رفضوا تغيير معتقدهم الأساسي، لكنهم غيروا أخلاقهم (أي كيفية تطبيقهم لمعتقداتهم) في لحظة، لتناسب الموقف. لكن إذا غيروا أخلاقهم، فقد غيروا معتقداتهم، لأن الأخلاق ليست سوى معتقدات مُعبر عنها. لذلك، فهم منافقون. ليس لديهم معتقدات على

الإطـلاق. إنهـم يريـدون فقـط أن يعتقـدوا أن لـديهم معتقـدات. هـذا يجعلهـم يشعرون بالرضا، ولكنه يجعل العالم مجنونًا أيضًا.

نيل: أعتقد أنني أرى نفس الشيء الذي تراه، في كل مكان.

الله: بالطبع تراه. يجب أن تكون أعمى حتى لا تراه.

نيل: إذن أنت تقول أنه يجب علينا التخلص من جميع الأخلاق.

الله: تسـتمرون فـي الرغبـة فـي التعمـيم، والتوصـل إلـى "عبـارة مـوجزة" مدتها ٣٠ ثانية، لكن هذا ليس ما أقوله. ما أقوله هو أن البشر قد خلقوا بنـاءً اجتماعيًا يسمى "الأخلاق".

أنـا سأشرح كيف تتغير أخلاقكم، علـى الرغم مـن أنكم تقولـون إنهـا لا تتغير. أنا ألاحظ أنكم لن تعترفوا بهذا، وبالتالي تصبحون بـارين. إن برّكم هو الذي يقتلكم. أنتم تصرون على تصنيف جميع أخطاء الأداء على أنها مسائل انحـلال أخلاقـي. هذا يخلـق حكمًا، والحكم يخلـق تبريرًا. من خـلال أحكامكم حول ما إذا كان إذا تصرف شخص أو أمة بشكل أخلاقي، فإنكم تبررون رد فعلكم. أنت تسمون هذا الرد "التزامكم الأخلاقي". تدعون أنكم مُلزمون أخلاقياً بالتصرف بطريقة معينة.

عقوبـة الإعدام مثـال واضـح. تـدعي أن القـانون الأخلاقـي (أو شـريعة الله) "العـين بـالعين والسـن بالسـن" يبـرر هـذه العقوبـة. الأمـر لا يتعلـق حتـى بجعل المجتمع آمناً، لأن السجن المؤبد سيحقق ذلك. لا، إنها ببساطة مسألة تحقيق العدالة، بكل وضوح.

نيل: نعم، نحاول تخفيف حدة هذا الأمر بتسميته عدالة، ولكن هناك قول مأثور: "إذا كان الشيء يشبه البطة، ويمشي كالبطة، ويصيح كالبطة، فمن المحتمل أنه بطة". في هذه الحالة، إنها بطة تُدعى "الانتقام".

الله: ولكن ماذا لو لم تكن الأخلاق – وهي أمور متغيرة على أي حال – جزءاً من المعادلة؟ ماذا لو كان السؤال الوحيد هو الفعالية – ما إذا كان فعل أو رد فعل معين ناجحاً أم لا، بناءً على ما كنت تحاول فعله؟ هل يكون، أم يفعل، أم يملك؟ الآن لديك سياق مختلف تمامًا لتفكر فيه بردك. الآن تنظر إلى الأمور بطريقة مختلفة تمامًا. الآن أنت "خارج الصندوق" – الصندوق الذي حاصرتم أنفسكم فيه كجنس بشري في حلقة مفرغة من العنف والدمار والموت.

لذا، بالعودة إلى المثال السابق، هل تحقق عقوبة الإعدام ما تريده منها؟ هل لها جدوى؟

نيل: إذا كان الغرض من العقوبة هو تحقيق العدالة، فهي كذلك. لكن إذا كان الغرض من العقوبة هو ردع الجرائم الأخرى، فإنها لا تحقق ذلك. تُظهر الإحصائيات بوضوح أن الدول التي تُطبق عقوبة الإعدام بكثرة لا تشهد معدلات جريمة أقل من تلك التي تُطبقها بشكل أقل. ما السبب في ذلك؟ إذا كانت عقوبة الإعدام تردع الجرائم العنيفة، فلماذا لا تنخفض معدلاتها وتظل منخفضة؟

الله: هل يُعقل أن المجتمع الذي يمارس العنف لإنهاء العنف يعاني من خلل ما؟ هذه هي مشكلة العديد من المبررات "الأخلاقية". فهي قد تُؤدي

إلى سلوكيات جنونية. شهد كوكبنا دليلاً على ذلك في ١١ من سبتمبر عام ٢٠٠١. مرة أخرى.

نيل: مع ذلك، إذا لم نعتمد على "الأخلاق" لتحديد الصواب والخطأ – ما يجب فعله وما لا يجب فعله – فعلى ماذا نعتمد؟

الله: على الفعالية.

نيل: ها هي الكلمة مرة أخرى. كنت أتساءل عما إذا كنا سنعود إلى استكشاف أعمق لتلك المبادئ الأساسية للحياة.

الله: نعم، سنفعل، بدءًا من هذا المبدأ. لذا دعنا نُبسط النقاش إلى مستوى يُمكن فيه فهم مبدأ "الفعالية" بسهولة أكبر، وعلاقته بمفهوم "الأخلاق" الذهني.

لنفترض أنك تقود سيارتك غربًا في الولايات المتحدة، متجهًا نحو المحيط الهادئ، وترغب في الذهاب إلى سياتل. لن يفيدك الانعطاف جنوبًا إلى سان خوسيه. إذا فعلت ذلك، سيُقال إنك تسير في الاتجاه "الخاطئ". ومع ذلك، سيكون هذا الوصف مُضللًا إذا ساوى المرء بين وصف "الخاطئ" وكلمة "غير أخلاقي". ليس في الذهاب إلى سان خوسيه ما هو غير أخلاقي. ببساطة، ليست هي وجهتك المقصودة، وليست ما ترغب بفعله، وليست هي ما اخترته كوجهة لك. إن محاولة الوصول إلى سياتل بالقيادة جنوبًا إلى سان خوسيه هو خلل وظيفي، وليس خللًا أخلاقيًا.

الفكرة أو الكلمة أو الفعل إما أن ينجح أو لا ينجح، بحسب ما تحاول أن تكونه أو تفعله أو تملكه. إذا نجح، يُسمى "صحيحًا". وإذا لم ينجح، يُسمى

"خاطئًا". وعندما يُسمى "خاطئًا"، فلا علاقة لذلك بخلل أخلاقي، ولا بمخالفة "إرادة الله".

إرادتك هي التي أُحبطت. لم تُتح لك الفرصة لتكون أو تفعل أو تمتلك ما أردت. قد يكون من الأفضل لمجتمعك ألا يُصدر أحكامًا أخلاقية على الخيارات أو الأفعال البديلة.

في المجتمعات المتطورة، يُلاحظ ببساطة ما إذا كانت الخيارات والأفعال "تنجح" أم "لا تنجح" في تحقيق النتيجة المرجوة جماعيًا. في حياتك، بإزالة "القيمة الأخلاقية" من خياراتك، تُزيل "السلطة الأخلاقية" منها. (لم تكن لها سلطة أخلاقية أصلًا. أنتم من اختلقتم كل هذا). حينها لن تجد مجتمعاتكم الأرضية إمكانية للاستناد إلى كلام الله، أو الشريعة، أو أي صيغة أخرى لما يُزعم أنه ، أو تفويض روحي، لتبرير فرض قواعد سلوك أو قيود شخصية على كل شيء من النظام الغذائي إلى اللباس إلى اللياقة.

نيل: لكن هذا سيؤدي إلى الفوضى! كل شخص يفعل ما يحلو له، بناءً على "رغبته" – بعبارة أخرى، إن تقسيم العالم إلى "ما ينجح" و"ما لا ينجح" لن يُنتج سوى الفوضى.

الله: سيتوقف الكثير على ما اتفقتم عليه جميعًا، كمجتمع عالمي، بشأن ما تسعون إليه، وما تفعلونه، وما تملكونه. ما الذي تسعون لتجربته؟ إذا كنتم تسعون لتجربة عالم يسوده السلام والوئام والتعاون، فسيتم قياس "ما ينجح" و"ما لا ينجح" بناءً على ذلك. حاليًا، أنتم لا تستخدمون هذا المقياس، وإلا لما فعلتم ما تفعلونه في عالمكم.

نيل: أعتقد أن الأمر أسوأ من ذلك. أعتقد أننا نسعى لخلق عالم يسوده السلام والوئام والتعاون، لكننا غير راغبين في النظر إلى كل ما لا ينجح، وغير راغبين في ملاحظته، وغير راغبين في التخلي عنه. فهو يسمح لنا بتجربة الكثير من الأشياء الأخرى التي نستمتع بها، مثل السلطة، والانغماس في الذات، وما إلى ذلك.

الله: وهذا يعني أنكم لا تسعون لتجربة السلام والوئام والتعاون، بل تسعون لتجربة السلطة والانغماس في الذات. أنتم تقولون شيئًا وتفعلون شيئًا آخر، بينما ما تريدونه حقًا هو السلام والوئام. بالتعاون، ستتشهد ما تفعله الآن، قيّم بوضوح شديد أنه لا يُجدي نفعًا في جلب التجربة التي تسعى إليها، ثم اختر السلوكيات التي تُجدي نفعًا.

نيل: ما زلت أتساءل عما إذا كان عالم "ما يُجدي نفعًا" و"ما لا يُجدي نفعًا" يمكن أن يُنتج أي شيء سوى الفوضى.

الله: على عكس السلام والهدوء اللذين يُنتجهما عالمك الحالي "الصحيح" و"الخاطئ"؟

نيل: حسنًا، ولكن على الأقل نعرف متى ارتكب شخص ما خطأً، ويمكننا فعل شيء حيال ذلك.

الله: مثل معاقبته وإثبات أن خطأين يُؤديان إلى "صواب"؟

نيل: ليس من "الخطأ" معاقبة شخص ما!

الله: هذا صحيح. ليس من "الخطأ" معاقبة شخص ما. "الصواب" و"الخطأ" غير موجودين. لا توجد مثل هذه المعايير الجامدة في الكون.

الشيء يكون "صحيحًا" أو "خاطئًا" فقط اعتمادًا على ما إذا كان يُجدي نفعًا أم لا في إنتاج النتيجة التي ترغب في إنتاجها.

لذلك نسأل مرة أخرى، ما الذي ترغب في إنتاجه من خلال معاقبة شخص ما؟ تجربة "ثأر"؟ هل هو انتقام؟ أم أمان، بإزالة تهديد؟

نيل: ربما كل هذه الأشياء. لو كنا صادقين، لقلنا إنه مزيج من كل هذه الأشياء. لكن الأهم من ذلك كله، أنه شيء لم تذكره.

الله: ما هو؟

نيل: العدالة. أقول إننا نسعى لتجربة العدالة. العقاب جزء من نظامنا القضائي.

الله: همم... هذا أحد مفاهيمك البشرية المثيرة للاهتمام. وما هي "العدالة" تحديدًا، كما تفهمها؟

نيل: إنها نظام يضمن من خلاله المجتمع أن ما هو "عادل" هو ما يحدث. يُعرّف قاموسنا العدالة بأنها "التسوية المحايدة للمطالبات المتضاربة أو التوزيع المستحق للمكافآت أو العقوبات".

الله: لحظة، هل قلتَ "تكيف"؟

نيل: نعم. هذا ما يقوله القاموس.

الله: مُثير للاهتمام. هذا قريب جدًا من مبدأ الحياة الأساسي الذي ذكرتُ أن مفهومك الذهني المُسمى "العدالة" مرتبط به.

نيل: أوه، أجل. بالنظر إلى القائمة، أرى ذلك الآن. قلتَ إن العدالة هي محاولتنا المُشوَّهة للتعبير عن مبدأ الحياة الأساسي المُسمى "القدرة على التكيف".

الله: نعم، والقدرة على التكيف هي مُجرد كلمة أخرى للتكيف.

تُعبِّر الحياة دائمًا عن مبدأ القدرة على التكيف. الحياة، أولًا وقبل كل شيء، وظيفية. هذه صفة أساسية للحياة. إنها تعمل. وتعمل بطريقة مُحددة تسمح لها بالاستمرار في العمل. عندما تتعرض الوظيفة للتهديد بأي شكل من الأشكال، تجد الحياة طريقة للتكيف، من أجل الاستمرار في العمل. يُسمى مبدأ القدرة على التكيف هذا، في نظرية التطور، بالانتقائية.

تختار الحياة، من خلال عملية الحياة نفسها، جوانب أو وظائف جميع الكائنات الحية التي تسمح لهذا الكائن الحي بالاستمرار في العيش. بهذه الوسيلة، يُمكن للنوع أن... يتطور. وعندما يتطور، يتجلى مبدأ أساسي ثالث للحياة: الاستدامة.

تصبح الحياة مستدامة من خلال تكييف وظائفها. تُعبّر جميع أشكال الحياة في كل مكان عن هذه المبادئ الثلاثة، وهي مبادئ دائرية، تسمح للحياة نفسها بالاستمرار إلى الأبد. الحياة، وكل شيء فيها، وظيفي، أو إذا لم يعد بإمكانه العمل بطريقة أو نمط معين، فإنه يتكيف، ويُعدّل ما يحتاج إلى تعديله ليصبح مستدامًا. تخلق الاستدامة عودة دائرية إلى كونه وظيفيًا مرة أخرى، وهكذا دواليك، مرارًا وتكرارًا، إلى الأبد.

باستخدام ما تسمونه "نظام العدالة"، يسعى مجتمعكم إلى التعبير عن مبدأ التكيف، وتسوية المطالبات المتضاربة بشكل عادل، وتوزيع المكافآت والعقوبات بشكل مناسب.

نيل: حسنًا، إنها تحاول ذلك.

الله: ماذا يعني ذلك؟ هل يفعل ذلك أم لا؟

نيل: في معظم الأحيان. نحب أن نعتقد أنها تفعل ذلك في معظم الأحيان.

الله: في معظم الأحيان؟

الحقيقة هي أن "نظام العدالة" الخاص بكم به العديد من العيوب – ليس أقلها وهذا ما يجعلها عرضةً لتأثير الأغنياء وأصحاب النفوذ، ومنعزلةً تمامًا عن الفقراء والضعفاء والمظلومين، لدرجة أن أي تشابه بين ما يحدث في مجتمعاتكم وما تحلمون به من "عدالة" غالبًا ما يكون محض صدفة. وأسألكم: أين العدالة في ذلك؟

نيل: مع أن هذا قد يكون صحيحًا، إلا أنه ليس مبررًا لعدم السعي لتحقيق العدالة. اسمعوا، لا يمكننا تجاهل الظلم. علينا أن نصلح ما هو خاطئ.

الله: لماذا لا نسعى لجعل ما لا يعمل يعمل؟ عندما تسعى "لتصحيح خطأ"، تتخيل أن العقاب ضروري كجزء من العملية. ذلك لأنك ترى "الخطأ" الذي ارتُكب على أنه فشل أخلاقي وليس خللاً وظيفياً. أما عندما لا تسعى للعقاب، بل لجعل شيء لا يعمل يعمل، فأنت ببساطة تُجري تصحيحاً. تُغير

المسار. تجد طريقة جديدة. تُعدل أفكارك أو أقوالك أو أفعالك. تُجري تعديلاً. هذا هو "الإنصاف".

إذن نرى أن "العدالة" هي في الحقيقة "إنصاف". إنه نظام الحياة الذي يُكيّف نفسه ليستمر بطريقة ناجحة. في المجتمعات المتطورة، يُفهم كل هذا تمامًا. يتم تطبيق تعديل السلوك، وبينما تُعدّ العواقب جزءًا من هذه العملية (من خلال العواقب التي تُختبر يصبح تعديل السلوك مرغوبًا فيه)، فإن العقاب ليس كذلك.

نيل: أنت رائع، أتعلم ذلك؟ لم أكن لأصل إلى هذا أبدًا. لم يكن منطقي ليقودني إلى هناك.

الله: أنا سعيد لأنك منفتح على الوصول إلى هناك، بأي وسيلة. الوضوح هو المكان الذي أنت ذاهب إليه. أنت تنتقل إلى حالة تُسمى الوضوح. بمجرد أن تكون واضحًا بشأن هذه الأشياء، لا يمكنك العيش في حيرة مرة أخرى. من حالة الحيرة هذه رغبت في الابتعاد عن نفسك. هذا هو الغرض من هذا الحوار، ومن مجيئك إلى هنا. هذا صحيح لكل من يقرأ هذا.

لأن اللحظة التي يدعو فيها العالم أجمع جميع الناس إلى النظر إلى كل شيء بطريقة جديدة قد حانت.

نيل: ولكن كيف نفعل ذلك؟

الله: انظر الحقيقة. اعترف بالحقيقة. لا تكن متغطرسًا. لاحظ أن ما تفعله يتطور ويتكيف، وبالطبع أنت "تغير القواعد" مع مرور الوقت. إن عدم القيام بذلك سيكون أمرًا سخيفًا.

لا يمكنك أن تعيش حياة اليوم بقواعد الأمس. بل لم يكن بإمكانك حتى أن تعيش حياة الأمس بقواعد الأمس. إذا كان ما اخترته هو العيش في سلام ووئام، فإن ما يحتاجه العالم الآن هو مجموعة جديدة من القواعد. هذه هي النقطة التي أطرحها هنا. إنها جوهر هذا الحوار بأكمله.

لقد اختفت الوظائفية تقريبًا من تجربة الحياة البشرية. لا يمكن لجنسك أن يستمر كما كان عليه الحال لفترة أطول. سيتعين عليك التعبير عن مبدأ الحياة الأساسي المتمثل في القدرة على التكيف قريبًا جدًا إذا كنت تريد أن تستمر الحياة في شكلها الحالي.

نيل: هل يمكننا التحدث عن مبدأ الحياة الثالث هذا قليلًا؟ ما علاقة الاستدامة بـ "الملكية"؟

الله: لقد قلت إن "الملكية" كان هذا بناءً ذهنيًا بشريًا، ومحاولةً مشوهةً للتعبير عن مبدأ الحياة المتمثل في الاستدامة.

نيل: لا أفهم ذلك تمامًا.

الله: تسعى الحياة دائمًا إلى الحفاظ على نفسها. هذا مبدأ أساسي من مبادئ الحياة. أنت، كتعبير عن الحياة، ستسعى إلى فعل الشيء نفسه. لقد بنيتَ بناءً ذهنيًا حول كيفية القيام بذلك، وهو ما يتجلى كعرف اجتماعي تسميه الملكية.

أنت تدّعي ملكية كل تلك الأشياء التي ترغب في رؤيتها مستدامة. سعيًا منك للتعبير عن مبدأ الحياة المتمثل في الاستدامة، تدّعي ملكية جسدك، ثم جسد شريك حياتك، ثم أطفالك. تقول إن أطفالك "لك"، وتقول الشيء نفسه عن زوجتك، وتعامل هؤلاء الأشخاص كما لو كنت "تملكهم".

وكذلك الأمر مع الأرض، وغيرها من الأشياء والممتلكات. أنت تعتقد أن الكوكب الذي تعيش عليه، هذه الكرة التي تدور حول الشمس وتكمل دورة كاملة كل ٢٤ ساعة، هي شيء "تملكه" بالفعل، على الأقل في أجزاء منه. لقد قررت أن هذا الجرم السماوي، هذا إن العنصر السماوي لا ينتمي إلى الحياة نفسها، بل إلى الأفراد، أو في بعض الحالات، إلى ممثليهم – أي حكوماتهم.

وهكذا، قمتم بتقسيم الأرض نفسها، ووضعتم حدودًا وهمية على ما لا حدود له، وادعيتم ملكية شخصية ليس فقط للأرض نفسها، بل وللأرض نفسها إلى أقصى عمق لها، وللمعادن والموارد الموجودة فيها، وللسماء إلى أقصى ارتفاع لها – وهو أمر دائم بالطبع... مما يؤدي إلى تساؤلات سياسية دولية مثيرة للاهتمام حول حقوق التحليق و"ما هو الارتفاع؟". إنكم تأخذون "حقوق الملكية" هذه على محمل الجد لدرجة أنكم تشعلون الحروب من أجلها وتقتلون وتموتون من أجلها – في حين أن الحقيقة هي أنكم لا تستطيعون أبدًا "امتلاك" أي جزء من كوكب في النظام الشمسي، حتى لو كان كوكبًا تطور عليه جنسكم.

أنتم جميعًا مجرد أوصياء، تسعون إلى رعاية ما أُسندت إليكم رعايته – بما في ذلك أجسادكم، وأجساد شركائكم وأطفالكم. الأرض التي تعيش عليها، وكل ما هو في رعايتك. هذه الأشياء ليست ملكًا لك، بل هي مجرد أشياء وُضعت في رعايتك. هي ملكك مؤقتًا، لحفظها فقط. يطلب منك جوهر الحياة أن تحافظ عليها، وأن تُجسد مبدأ استدامة الحياة، لا أن تُعلن أنك "تملكها" وأنها تخصك وحدك. مثل هذه الفكرة غير عملية على المدى البعيد.

لا شيء مما يملكه أي شخص يبقى ملكًا له إلى الأبد. لا شيء. قد تكون الأشياء في حوزتك، لكنها ليست ملكًا لك. الملكية وهم مؤقت. إنها من صنع العقل، ومثل جميع التصورات الذهنية، فهي مؤقتة، ولا علاقة لها بالحقيقة المطلقة.

وكما هو الحال مع جميع أعرافكم الاجتماعية، فإن فكرة الملكية تنشأ من المغالطات التي تعتبرها معتقدات راسخة – في هذه الحالة، المغالطة الثانية حول الحياة، وهي أنه "لا يوجد ما يكفي" مما هو موجود. إن كنت تعتقد أنك بحاجة إلى السعادة، فهناك ما يكفي من كل ما تحتاجه حقًا لتكون سعيدًا، لكنك لا تصدق ذلك، ولذا تسعى إلى "امتلاك" كل ما ترغب فيه بشدة، متخيلًا أنه إذا امتلكته، فستحتفظ به إلى الأبد، ولن يستطيع أحد أن ينتزعه منك، وستفعل به ما تشاء، وأن من تجربة الامتلاك هذه سيأتي أمانك واستقرارك وسعادتك.

لا شيء أبعد عن الحقيقة من ذلك، كما يعلم أي شخص "يمتلك" أشياء كثيرة. ومع ذلك، لا تزال الفكرة قائمة. لقد ألحقت فكرة امتلاك الأشياء ضررًا أكبر بنفسيتك وضررًا أكبر بجنسك البشري مما تتخيل. هذا لأنك تعتقد أن "الامتلاك" يمنحك "حقوقًا" لا تملكها في الأصل. يا إلهي، هناك الكثير هنا. الكثير لفهمه واستيعابه.

نيل: لم يسبق لي أن خضت حوارًا كهذا من قبل. أشعر أحيانًا أنني مضطر إلى مراجعة كل ما يُكشف لي أربع أو خمس مرات حتى أفهمه حقًا، حتى أستوعبه تمامًا. لهذا السبب كررتُ مرارًا وتكرارًا الكثير مما قيل هنا. الآن فهمتَ. إذن، ما الذي يمكنني استخلاصه من هذه المحادثة لأستخدمه كأداةٍ تُساعد الحياة على الاستمرار؟

الله: لا تقلق بشأن الحياة نفسها. ستستمر. أعدك بذلك. لا يمكنك إنهاء الحياة حتى لو أردت. ستتكيف الحياة ببساطة مع أي ظروفٍ تُخلق، وتستمر. ولكن، إذا كنتَ تريد أن تستمر الحياة بشكلها الحالي، إذا كنتَ تريد أن تستمر الحياة كما كانت على الأرض، فسيتعين عليكَ خلق التكيف الذي تحتاجه الحياة الآن، بدلًا من الوقوف مكتوف الأيدي ومشاهدة ما يحدث. هذا ما يدعوكَ إليه هذا الحوار. هذا هو موضوع هذه المحادثة.إنها دعوة لكم لخلق عالم أحلامكم العظيمة، وإنهاء كابوس واقعكم الحالي، واكتشاف الأدوات اللازمة لتحقيق ذلك.

نيل: هل تعتقد أن العالم مستعدٌّ لذلك؟ هل بإمكاننا أن نلعب دورًا فاعلًا وواعيًا في مسيرة تطورنا؟

الله: العالم اليوم أكثر استعدادًا من أي وقت مضى. العالم متعطش، متضور جوعًا، لحقيقة روحية جديدة – حقيقة تُسهم في استدامة الحياة، لا حقيقة تُنهيها. العالم يبحث عن مسار روحي جديد، ويتوق إلى فهم جديد. معظم الناس لا يجرؤون على التصريح بذلك علنًا. التصريح بذلك يعني الاعتراف بأن المسار الروحي الحالي للعالم لا يُوصل البشر إلى ما يطمحون إليه. من الصعب جدًا، بل من المخيف، على الناس معارضة المفاهيم السائدة – حتى عندما تكون هذه المفاهيم هي سبب هلاكهم.

نيل: إذن، ما العمل؟

الله: تشجيع الناس على أن يصبحوا القادة الروحيين الذين يتوقون إليهم، وأن يقدموا القيادة التي يتوقون إليها بشدة. ولكن ماذا عن مخاوفهم؟

اسألوهم عما يخشونه. هل يخشون نهاية نمط حياتهم؟ أم فقدان سلامتهم وأمنهم الشخصي؟

ما يخشونه قد حدث بالفعل. انظروا إلى عالمكم. لقد اختفت آخر آثار نمط حياتكم في ١١ من سبتمبر/أيلول ٢٠٠١. لم يعد أحد يشعر بالأمان والاطمئنان، إذا اعتمدنا على المعايير البشرية. التحدي الآن ليس في تجنب فقدان الأمان والاطمئنان، بل في استعادتهما.

يمكنكم السعي لتحقيق ذلك على المستوى المادي باستخدام القنابل والدبابات والجنود والقوة الاقتصادية أو السياسية، أو يمكنكم اختيار تحقيقه على المستوى الروحي، بتغيير معتقداتكم.

أول معتقد يمكنكم تغييره هو الاعتقاد بأنه لا يمكن أن تشعروا بالأمان والاطمئنان. إن فقدان الأمان والاطمئنان وهمٌ، بالنظر إلى من أنتم وما أنتم عليه. إذا كنت تستخدم المعايير البشرية، فقد خسرت هذه الأشياء. أما إذا كنت تستخدم المقاييس الروحية، فلن تخسرها أبدًا. لا يتحقق السلام الداخلي بالوسائل الخارجية، بل بفهم الذات.

عندما يتحقق السلام الداخلي، يصبح السلام الخارجي ممكنًا أخيرًا. في غياب السلام الداخلي، يصبح السلام الخارجي مستحيلاً، كما اكتشف جنسكم البشري مرارًا وتكرارًا، وكما يكتشف الآن. إن السلام الخارجي لمجتمعكم العالمي هش للغاية لأن السلام الداخلي فيه يكاد يكون معدومًا. عالمكم ينهار باستمرار، وأنتم تحاولون جاهدين إعادة بنائه باستخدام أدوات خاطئة. تحاولون تغيير سلوكيات العالم بدلًا من معتقداته.

جلس همبتي دمبتي على جدار

فسقط سقوطًا مدويًا.

لم تستطع كل خيول الملك ورجاله

إعادة همبتي دمبتي إلى ما كان عليه.

لكن الله قادر

وسيفعل.

بمجرد أن تسمح لله بذلك. فالله هو جوهر السلام الداخلي. لكن ليس الإله الذي تعلمت عنه. ليس إله الغضب والحرب، ولا إله الموت والدمار، ولا إله الذنب والعقاب. ليس الإله الوهمي الذي اضطررتَ أن تُقنع نفسك به، بل إله الحب غير المشروط، الذي فيه وجودك. لو عُرِّف العالم بهذا الإله، لتغير العالم.

ولكن أين هم القادة الروحيون الشجعان الذين سيتخلون عن إله الخوف ليعلموا عن إله الحب غير المشروط؟ هل يمكنك أن تكون أحدهم؟ لا يشترط أن يكون القادة الروحيون من رجال الدين. يمكن للناس العاديين أن يكونوا قادة روحيين. يمكن للسباكين والأطباء والبائعين أن يكونوا قادة روحيين. يمكن للمديرين التنفيذيين وأفراد الشرطة والجيش أن يكونوا قادة روحيين. يمكن لأصحاب متاجر الأدوات والميكانيكيين والممرضات ومضيفي الطيران أن يكونوا قادة روحيين. يمكن للمذيعين ومراسلي الصحافة المطبوعة والسياسيين أن يكونوا قادة روحيين. يمكن للمعلمين ولاعبي البيسبول ومديري متاجر البقالة ونجوم السينما وعمال البريد والباحثين العلميين والراقصات الاستعراضيات اللواتي يخلعن ملابسهن في الأماكن العامة أن يكونوا قادة روحيين.

هل تفهمون هذا؟ هل تسمعون ما أقول؟ هذه هي الفرصة، هذا هو التحدي، هذه هي الدعوة. لذا، الفكرة الآن ليست الاختباء، بل الظهور، حتى يجد الآخرون الشجاعة لفعل الشيء نفسه، وليعلم العالم أجمع أنه ليس وحيدًا.

نيل: ماذا يمكن للناس أن يفعلوا؟ أعطنا بعض الخطوات العملية.

الله: الآن سأنتقدكم على التكرار. لقد ناقشنا هذا كله من قبل.

نيل: من فضلك، راجعه مرة أخرى. اشرحه لي مرة أخرى، في مكان واحد. لخصه. أحتاج إلى سماعه مرة أخرى – لمرة أخيرة.

الله: أول شيء يمكنهم فعله هو اتخاذ الخطوات الخمس للسلام. يمكنهم الاعتراف بأن ما كانوا يفعلونه حتى الآن لم يعد يجدي نفعًا – إن كان قد وجد نفعًا في أي وقت مضى. أشجعهم يستطيع فعل ذلك. علنًا. يمكنهم أن يقولوا: "مهلًا، لحظة.

نيل: هل لاحظ أحد أن ما نفعله هنا لا يُجدي نفعًا؟"

الله: نعم، كنتُ أقول سابقًا أنه بإمكاننا نشر "الخطوات الخمس للسلام" في الصحف والمجلات، والحصول على توقيعات من شخصيات بارزة. يمكننا وضعها على لوحات إعلانية وتوزيعها، وعقد اجتماعات حولها، وبدء حوارات، ومناقشة إلى أين يمكن للبشرية أن تتجه من هنا. ثم، يمكننا وضع اللبنات الأساسية لروحانية جديدة. روحانية لن تكون رفضًا تامًا للقديمة، بل ستمنح الناس فهمًا جديدًا وأوسع للحقائق القديمة، وبعض الحقائق الجديدة التي تُصاحبها. يمكننا استخدام "" الموجودة هنا كنقطة انطلاق لاستكشافات تقود إلى أعمق الرؤى في قلب كل إنسان. سنوضح أن هذه "" ليست "الحل"،

بل هي مجرد إجابة – مصدر إلهام واحد يمكن أن يؤدي إلى العديد من الإجابات الأخرى. نعم. لا تسعوا لدين جديد، بل دعوا "" الحقيقة البسيطة والرائعة التي من الممكن أن تكشف كشفا جديدا. وبذلك، تُمكّن البشرية من الكشف عن حقيقتها للبشرية نفسها. هل سمعتم ذلك؟ قلتُ... مكّنوا البشرية من الكشف عن حقيقتها للبشرية نفسها. فعندما تُكشف حقيقتها، ستُكتشف أنها إلهية.

نيل: هذا قولٌ استثنائي. وهو صحيح. الله: جميع أسماء وصفات الله – كالحب، والرحمة، والرعاية، والصبر، والقبول، والتفهم، والقدرة على الخلق والإلهام – هي جوهر الإنسانية الحقيقية. ومع ذلك، لا يتصرف البشر دائمًا بهذه الإنسانية.

نيل: ما الذي يمنعنا؟

الله: المغالطات التي تحملونها في أذهانكم عن الله وعن الحياة، بالإضافة إلى الخوف الذي تُولّده تلك المغالطات، وتصوراتكم الذهنية التي تُنشئ أعرافًا اجتماعية مختلة – مثل عرف استخدام العنف لحل مشاكل البشر، والإعلان بأن الله يأمر ويقر ويكافئ على هذا القتل.

كل فعل ورد فعل بشري ينبع من أحد مكانين الحب أو الخوف. في أساسه هناك ليس هناك مكان آخر تنبثق منه الحياة، ولا مصدر آخر ينبع منه الفكر والقول والفعل. ومن بين هذين، يُعدّ الخوف هو المسيطر، فهو المحرك الأساسي للسلوك البشري. فمعظم تصوراتكم الذهنية وأعرافكم الاجتماعية مبنية على الخوف. لقد وضعتموها لحماية أنفسكم من شيء ما.

تحميكم "أخلاقكم" من فعل "الخطأ" والعقاب (من الله أو من قِبَل السلطة)، و"العدالة" تحميكم من "الظلم". حتى مفهوم "الملكية" هو نوع من الحماية. أنتم تتخيلون أنه يحميكم من فقدان شيء ما. لكن لا شيء من هذه الحمايات يُجدي نفعًا على المدى البعيد، كما أثبتت تجارب حياتكم. وهكذا تبدأ معارككم من جديد.

نيل: إنها لا تتوقف أبدًا، أليس كذلك؟

الله: لن تتوقف حتى تتخلوا عن مخاوفكم والمغالطات التي تُنتجها. حينها ستتغير أعرافكم الاجتماعية – أي طرق تفاعلكم مع الآخرين التي تُسيّر حياتك – وستعكس بشكل أدق مبادئ الحياة الأساسية التي تسعى الآن، دون جدوى، إلى التعبير عنها.

نيل: لماذا لم يُخبرنا أحد بهذه الأمور من قبل؟ لماذا اضطررتُ للانتظار حتى هذه ال لأُمنح حقائق الحياة التي تم توضيحها هنا بكل وضوح؟

الله: يعود السبب في ذلك إلى حد كبير إلى أحد مفاهيمكم العقلية الأخرى: "ما لا تعرفه لن يؤذيك". إن الأمور التي تُقال هنا هي أمور لن

يخبركم بها قادتكم الدينيون وسياسيوكم. حتى لو كانوا يؤمنون بها، لما أخبروكم بها.

لقد تم حجب أكثر من سر ديني عن الناس بحجة أنه "أكبر من أن يتحملوه". كما تم التغاضي عن أكثر من حقيقة اجتماعية لنفس السبب. في الواقع، أصبح إخفاء الأسرار عن بعضنا البعض أسلوب حياة للبشر. أنتم تعيشون اليوم في مجتمع سري في جوهره، حيث يُخفى أكثر مما يُقال، ويُستر أكثر مما يُكشف، ويُغطى أكثر مما يُكتشف.

لقد خلق البشر هذه البيئة عن قصد، خوفًا من أنه إذا عرف الجميع كل شيء عن الجميع، فلن يتمكن أحد من أن يكون أو يفعل أو يمتلك ما يريد. فكرتكم هي أن الطريقة الوحيدة إن الحصول على ما تريد لا يكون إلا بعدم إخبار أي شخص بما تسعى إليه، ناهيك عن إخباره بما تفعله لتحقيقه.

الغريب في الأمر أنك لا ترغب حقًا في أن تكون أقل من شفافية تامة. أنت لا تستمتع بذلك، ولا يجعلك تشعر بالرضا. ومع ذلك، فأنت مقتنع بأن الجميع لديهم "أجهزة إخفاء" خاصة بهم، ولذلك تُبقي جهازك مُفعلاً أيضًا.

نيل: أنا متأكد من أننا بنينا عرفًا اجتماعيًا يُسمى "السرية". حتى أن لدينا تصنيفات لهذا الآن. نستخدم مصطلحات مثل "الكذبة الاجتماعية"، و"السر الصناعي"، و"أمن الحكومة"، وحتى "السر الديني" لتصنيف الطرق التي نكذب بها على بعضنا البعض، سواء بالإخفاء أو بالفعل.

الله: نعم، وقد ابتكر البشر أعرافًا اجتماعية أخرى ضارة بنفس القدر. وهكذا تستمر الأمور، فكل بناء من بنائكم مبني على معتقداتكم الخاطئة عن الله وعن الحياة، وكل منها نابع من سعي صادق لتحسين الحياة والوصول

إلى حقيقة أسمى. في تجربتك، ومع ذلك، كل منها يشوه تلك الحقيقة بطرق تُنتج سلوكًا مختلًا، وعالمًا مختلًا وخطيرًا للغاية.

نيل: عندما أسمع هذا، أبدأ في التفكير بأن نظام قيمنا الإنسانية برمته أكثر تدميرًا من كونه بناءً. هل هذا ما تسعى إليه في هذا الحوار، محاولةً جعلنا نتخلى عن مجموعة قيمنا بأكملها؟

الله: أنا أُريك أنك تفعل ذلك بالفعل. تفعل ذلك متى شئت، اعتمادًا على ما تبحث عنه وترغب فيه في أي لحظة معينة.

أقترح أن السبب في أنكم غالبًا ما تتخلوا عن قيمكم هو أن المعتقدات التي تستند إليها خاطئة، وأنكم في مكان ما في أعماقكم، تعرفون ذلك. من بين المعتقدات التي قلتم سرًا أنها خاطئة هي فكرة أن لا شيء ذو قيمة أخلاقية حقيقية يتغير أبدًا.

تسعى أديانكم وتقاليدكم وثقافاتكم إلى إخباركم بأن القيم الأخلاقية لا تتغير أبدًا، لكن قلبك يعرف أن هذا ليس صحيحًا. من خلال هذه المحادثة، أؤكد لك ما تعرفه بالفعل. أجعلك تلاحظ أنك تعلم أن الأخلاق تتغير. في الواقع، التغيير أمرٌ لا مفر منه، فالأفكار التي كانت ذات قيمة أخلاقية عالية في زمان ومكان ما قد لا تكون كذلك في زمان ومكان آخرين، والمعتقدات التي سادت في ألفية ما ليست بالضرورة –بل نادراً ما تكون– قابلة للتطبيق على الألفية التالية.

أدعوكم هنا إلى تبني مجموعة جديدة من المعتقدات الأساسية التي يمكنكم من خلالها بناء قيم أساسية لا تضطرون إلى التخلي عنها. (إنها قيم عملية). معتقدات أساسية قابلة للتغيير بتغير الظروف والوعي والخبرات.

(إنها قابلة للتكيف). معتقدات أساسية ستخدم دائماً غاية الإنسان لأنها تخدم غاية الروح. (إنها مستدامة). حالياً، المعتقدات التي يقوم عليها المجتمع البشري هي معتقدات تخدم غاية الجسد، وبالتالي، فهي تقودكم إلى خلل وظيفي كبير.

نيل: ماذا تقصد بـ"غاية الجسد"؟

الله: غاية الجسد هي البقاء، والتغذية، والأمان، والشعور بالمتعة. أما غاية الروح فهي مختلفة تماماً. فالروح تدرك أن البقاء ليس هو المشكلة، وكذلك الأمان والشعور بالمتعة. الروح تفهم أن الروح هي الحياة نفسها، متجلية محلياً. الأمان والمتعة متأصلان فيها. لا تسعى النفس إلى هذه الأشياء، لأن النفس هي هذه الأشياء.

نيل: ما الفرق بين النفس والروح؟ هل يوجد فرق؟

الله: نفسك هي تفرّد الروح الإلهية، وهي كل ما هو موجود. النفس هي طاقة الحياة الكونية، مركزة ومحددة، وتهتز بتردد معين في زمان ومكان محددين. الطاقة التي تهتز بهذه الطريقة المحددة للغاية هي تدفق فريد للحياة الكونية. يمكنك اختصار ذلك باللغة الإنجليزية بـ SOUL. تستخدم النفس بقية ذاتها – أي أنها تستمد من طاقة الحياة الكونية، التي هي جزء منها – كإحدى الأدوات الثلاث التي تُشكّل بها تجربة معينة.

تُسمى طاقة الحياة الكونية أحيانًا بالروح. الأدوات الأخرى هي الجسد والعقل. نفسك هي من أنت. جسدك وعقلك هما ما تستخدمه لتجربة من أنت في عالم النسبي. موطن نفسك هو في عالم المطلق، حيث الروح الإلهية تسكن روحك الآن في عالم النسبي، وهي في رحلة عودة إلى موطنها. عندما

تعود، تتحد من جديد مع كيانها. أي أنها تتحد مع الروح الإلهية، وتندمج معها لتصبح روحًا واحدة مرة أخرى.

يُطلق على هذا الاندماج في بعض التقاليد الصوفية الشرقية اسم "صمادي". يمكن تحقيقه حتى عندما تكون الروح في عالم النسبي، بجسد وعقل، على الرغم من أن التجربة عادةً ما تكون قصيرة جدًا. يمكن للروح أيضًا أن تغادر الجسد والعقل من أجل الانتعاش واستعادة الطاقة. يتم ذلك خلال الفترة التي تسميها النوم.

أخيرًا، يمكن للروح أن تندمج مع طاقتها الكونية، لتصبح واحدة مع الروح الإلهية، لفترات طويلة جدًا. هذا ما يحدث في اللحظة التي تسميها الموت. بالطبع، لا يوجد شيء اسمه الموت. الموت هو ببساطة الاسم الذي أطلقته على تجربة روحك وهي تُحوّل الطاقة جسدك وعقلك وهما يتحدان مع الكل في الكل. هذا ما تفعله الروح كجزء من دورة لا تنتهي.

ثم، بعد أن تختبر من جديد نعيم الصمادي والمعرفة المطلقة للوحدة، تخرج الروح مرة أخرى من الكل، متحكمة في اهتزازها و ته، ومحولة طاقتها في نقطة محددة على ما تسميه أنت متصل الزمكان. رحلتها الأخيرة عبر هذه الدورة التي لا تنتهي من الألوهية التي تختبر ذاتها أنتجت الكائن الذي تسميه "أنت".

نيل: لكن من فضلك، اشرح هذا: لطالما سمعت أن الروح تتوق إلى معرفة نفسها كواحد مع كل ما هو كائن. تتحد مع الكل في الكل – بمجرد أن تعود أخيرًا إلى الله – ألا تبقى هناك؟ لماذا تخرج الروح من جديد من الكل؟

وإذا كان هذا ما تتوق إليه الروح، فكيف تصبح "متفردة" مرة أخرى بمجرد أن تعود أخيرًا؟

الله: لأن ما هو إلهي يتوق أيضًا إلى تجربة جميع الجوانب الفردية لألوهيته. إنه يرغب في معرفة إنها تتجسد بالكامل، تجريبيًا، وتتوسع وتتجدد من جديد، لتصبح نسخة أكبر فأكبر من ذاتها، والطريقة التي تفعل بها ذلك هي من خلال دخول عالم النسبي في شكل فردي. ينبثق الروح الإلهي من الكل كإسقاطات فردية للكل، من أجل تجربة شاملة لكل ما هو كائن من خلال عدد لا حصر له من التعبيرات المميزة، والتي تسمونها بحق معجزة الحياة المذهلة.

نيل: إنها معجزة! وهي مذهلة حقًا.

الله: ولكن على الرغم من جمالها في نواحٍ عديدة، فإن الحياة على هذا الكوكب مهددة الآن. نحن ندمرها شيئًا فشيئًا، ويبدو أننا لا نعرف كيف نوقف أنفسنا.لهذا السبب أتيت إليكم هنا. أخبركم كيف تكبحون جماح أنفسكم في هذه المحادثة.

عندما تدرسون هذا الوحي، عندما تجمعونه معًا لتشكيل رؤية كونية جديدة، سيزداد فهمكم، ويتسع وعيكم، وستكبحون جماح أنفسكم تلقائيًا.

والآن، استقبلوا هذا، الثامن: أنتم لستم أجسادكم. أنتم بلا حدود ولا نهاية.

نيل: أعرف ما المقصود بذلك. أعرف أننا، ككائنات في الكون، أكثر من مجرد جسد...

الله: لا، أنتم لستم "أكثر" من مجرد جسد. أنتم لستم أجسادكم على الإطلاق. جسدكم شيء تملكونه، وليس شيئًا أنتم عليه. أنتم بلا حدود ولا نهاية. أفهم. أنتم تقولون إنني ما أسميه روحي. هذا هو جوهر كياني.

نيل: ولكن حتى لو قبلت ذلك كحقيقة روحية، فما علاقته بمشاكل العالم؟

الله: علاقة كبيرة، والتي سأوضح لكم ذلك قريباً. ولتحقيق ذلك، سنخوض رحلة قصيرة لكنها مكثفة في عالم الباطنية، وقد يبدو، أثناء هذه الرحلة، أن هذا الحديث قد انفصل تماماً عن الواقع. في الحقيقة، سيلامس الواقع بعمق شديد.

لذا قد تحتاج إلى بعض الصبر هنا، وثق أنه على الرغم من أننا قد نتطرق قليلاً إلى هذا الجزء التالي من الوحي الجديد، فسأعود وأعيد كل هذا إلى الموضوع الذي صُممت هذه المحادثة لمناقشته. وهو، ما الخطأ في عالمكم، وماذا يمكنكم فعله حيال ذلك؟ هل أنت مستعد لبعض الاستطراد؟

نيل: نعم، يمكنني التعامل مع ذلك. لكن أولاً، أخبرني كيف يمكن تسمية عبارة "أنت لست جسدك" بـ"وحي جديد"؟ لقد علّمت كل ديانة تقريبًا في العالم نسخة ما من ذلك.

الله: أنت محق لقد تم تدريسها بشكل أو بآخر من قبل كل دين تقريبًا يتحدث عن الحياة الآخرة. المشكلة هي أنها تم تدريسها بشكل غير كامل. الجديد في الوحي الحالي هو أنه يتجاوز التعاليم التقليدية.

تذكر أنني قلت إن الروحانية الجديدة لن تكون رفضًا تامًا للقديمة، بل ستتوسع فيها. ستزيل من القديمة ما هو واضح أنه غير موجود لم يعد ما يخدمك يخدمك، بل سيمنحك فهمًا جديدًا وأعمق لما يخدمك. سيحتفظ بأفضل ما في حكمتك القديمة. ولذا، ستجد هنا بعض ما سمعته من قبل. لكننا الآن نخطو خطوة أبعد، ونتعمق أكثر.

لقد علّمت معظم الأديان أنك "أكثر من مجرد جسد". الرسالة هنا هي أنك لست جسدك على الإطلاق. أنت جوهر الروح. هذا هو المفتاح. هذا هو الجوهر. هذه هي الحقيقة المركزية التي يجب أن تدور حولها كل حقيقة أخرى يعيشها البشر الآن إذا كنت لا ترغب في تجربة دورة العنف والدمار والقتل التي ابتلي بها كوكبك لآلاف السنين إلى الأبد. أنت لست جسدك. أنت لا حدود لك ولا نهاية. هذا هو المفتاح. هذا هو الجوهر. تكتسب جميع الأخرى معنى وتزداد قوة عندما يُفهم هذا الوحي. هذه هي الحقيقة الأساسية. العدد الأولي. السبب الأول. كل شيء آخر له معنى جديد عندما يصبح هذا المعنى واضحًا. يبدأ بناء عالمك الجديد من هنا. يرتكز أساس الروحانية الجديدة هنا: أنت لست جسدك. أنت لا حدود لك ولا نهاية.

نيل: هل لي أن أسأل مرة أخرى، ما علاقة هذا بمأزق العالم الحالي؟

الله: كل شيء، لأن حقيقة اعتقادك أنك جسدك هي ما تسبب في هذا الوضع البشري وسمح به إن السعي لفعل كل ما فعله بنفسه هو أمرٌ غير مقبول. فلنسعَ الآن إلى فهم معنى ودلالة الكلمات الثلاث عشرة الواردة في سفر الرؤيا الثامن.

الكلمات نفسها تعني تمامًا ما تقوله. أنت لستَ ذلك التكتل من العظام والعضلات والأنسجة والأنظمة الداخلية الذي تسميه جسدك. هذه ليست هويتك. جسدك ملكك، لكنه ليس أنت. إنه شيء تستخدمه. إنه أداة. جهاز. آلية تستجيب وتتفاعل بطرق معينة تحت تأثيرات معينة وعند تعرضها لمحفزات معينة. يمكن أن تُصاب هذه الآلية أو تتلف أو تُدمر، لكن "أنت" لا يمكن أن تُصاب. يمكن أن تُصبح هذه الأداة غير قابلة للتشغيل تمامًا، لكنك لا تستطيع. يمكن أن يتوقف هذا الجهاز عن العمل، لكنك لا تستطيع.

يتجلى مبدأ الحياة الأساسي بشكل أبدي، فيك، ومن خلالك، وكجزء منك. هناك من يعتقد أن الجسد هو ما يحملك، ما يضم جوهرك. هذه هي الفكرة – أن الجسد يسكن جوهر الحياة الذي يُسمى الروح. هذا غير صحيح. الروح هي التي تسكن الجسد. روحك لا تسكن داخل جسدك، بل العكس هو الصحيح. جسدك يسكن داخل مجال القوة الذي تسميه روحك. إنه موجود داخل تكوين الطاقة، داخل التعبير الموضعي للروح الكونية، أي جوهر كيانك.

مجال القوة هذا، حزمة الطاقة المشعة والنابضة التي تحيط بجسدك، يُنظر إليها أحيانًا على أنها هالة. إنها أكثر من ذلك بكثير، أكثر بكثير مما تتخيله عن الهالة، ولكن مع ذلك، تُعد هذه الصورة جيدة لمحاولتك الأولى في الفهم، لأنها تقدم لك صورة يمكنك الاحتفاظ بها في ذهنك.

الجزء منك الذي يعتبره البعض روحهم هو طاقة الحياة نفسها، متمركزة في نقطة معينة على ما تسميه متصل الزمكان. طاقة الحياة هذه تهتز وتتألق. وينبض ويتوهج حول كل جسم مادي في الكون. وبحسب تردد اهتزازه، قد تُرى هذه الطاقة أحيانًا. كما يمكنها أن تُنتج تأثيرات أخرى،

كالحرارة. يُطلق البعض على هذا التوهج اسم النور، أو اللهب الأبدي، أو المصدر، أو الروح، أو غيرها من الأسماء التي تُناسب أذواقهم الشعرية.

إنه في الحقيقة الجوهر الأسمى، والمادة الأساسية، والمادة الجوهرية لكل شيء. هذا النور هو أنت. في سوء فهمك، ظننتَ أن هذا النور يشع من جميع الأجسام المادية. في الواقع، العملية هي عكس ذلك تمامًا. هذا النور يشع داخل جميع الأجسام المادية، وبالتالي يخلقها. مجال الطاقة الذي تُسميه هذا النور، أو الروح، يُغلف الجسم المادي الذي خلقه ويمتد منه إلى الأبد. أي أن الطاقة لا تنتهي أبدًا.

لا يوجد مكان يتوقف عنده مجال طاقتك ويبدأ عنده مجال طاقة آخر. هذا يعني أنه لا يوجد مكان تنتهي عنده روحك وتبدأ عند روح أخرى. إنه كالهواء في منزلك. في منزلك غرف منفصلة، ومع ذلك لا يوجد سوى "هواء واحد" الهواء في غرفة ما ليس منفصلاً عن الهواء في غرفة أخرى – وهو ما تكتشفه سريعًا عندما تكون في غرفة المعيشة وتشم رائحة الخبز المخبوز في المطبخ. لا يوجد مكان ينتهي فيه "هواء غرفة المعيشة" ويبدأ فيه "هواء المطبخ". الحقيقة هي أنه كلما ابتعدت عن مطبخك، قلّ إحساسك بجزء من "الهواء في كل مكان" الموجود في المطبخ. ومع ذلك، يستطيع كلبك شم رائحة الخبز من خارج المنزل. ذلك لأن الهواء الذي يحيط بالمنزل، والذي يغلفه، ليس منفصلاً بأي شكل من الأشكال عن الهواء الموجود بداخله. هذا تشبيه مني لمساعدتك على الفهم.

"ألم أقل، في ملكوتي قصور كثيرة؟"

يصبح مجال القوة الذي هو روحك رقيقًا ومتسعًا كلما ابتعد عن مصدره الموضعي، لكنه لا يختفي تمامًا، ولا يتوقف عن الوجود. بدلاً من ذلك، يختلط ويندمج مع مجالات قوة أخرى، مكونًا تجمعات موضعية أخرى، ومنشئًا نمطًا معقدًا متشابكًا يمتد بلا حدود. نحن نتحدث هنا عن مجال قوة بلا حدود. نحن نصف روحًا لا تنتهي أبدًا. هذا، في الواقع، ما أنت عليه. أنت طاقة لا تنتهي، لا في الزمان ولا في المكان.

نيل: لم أسمع من قبل وصفًا للروح بهذه الطريقة. ما زلت أشعر وكأنني أسمع عن الحياة للمرة الأولى.

الله: لهذا السبب يُسمى هذا بالوحي الجديد. ليس لأن المعلومات جديدة، بل لأن طريقة عرضها جديدة. بالنسبة للكثيرين، ستكون هذه المعلومات "مسموعة" للمرة الأولى – وهذا ما يجعلها جديدة.

نيل: لكن دعني أسأل الآن، إذا استمرت روحي إلى الأبد، وروح جاري إلى الأبد، وكل روح على الأرض – وفي الكون – تستمر إلى الأبد، وإذا لم يكن هناك مكان تنتهي فيه روح وتبدأ فيه أخرى، وإذا امتزجت جميعها وامتزجت وتداخلت... إذن... إذن...

الله: أنت محق! أنت محق!... انطلق أنت على صواب! أنت على صواب في الحقيقة. فقط قلها.

نيل: إذن لا وجود لروح فردية، وكل روح هي روح واحدة، معبرة محليًا وفرديًا!

الله: هذا صحيح تمامًا. إذن لا بد أن تكون تلك الروح الواحدة هي روح الله، المتجلي في كل ما هو كائن. هذه هي الحقيقة. وهذا ما لا تُعلّمه

الأديان التقليدية الانعزالية. لو علّمت الأديان هذه الحقيقة، لما استطاعت أن تُعلّم أن أي شخص أفضل من الآخر، أو أن أي روح أكثر إرضاءً لله من غيرها، أو أن أي طريق هو الطريق الوحيد إلى الألوهية. ولما استطاعت أن تُعلّم أن بعض الأرواح تذهب إلى "الجنة"، بينما يُحكم على البعض الآخر بـ"الجحيم". إن تعاليم فلسفاتهم الانفصالية ولاهوتهم الانعزالي هي ما يجعل بعض الأديان ليست غير دقيقة فحسب، بل خطيرة.

نيل: ومع ذلك، يمكن للروحانية الجديدة أن تُغيّر كل شيء

الله: نعم، هذا صحيح. يمكنها أن تقدم وجهة نظر جديدة، ليست حصرية، ولا نخبوية، ولا انفصالية. يمكنها أن تدعو الناس إلى التفكير بجدية، ولأول مرة منذ قرون، في بعض الأفكار اللاهوتية الجديدة. يمكنها أن تقدم، للاستكشاف والنقاش. ستفتح الروحانية الجديدة العقول على مفاهيم أوسع مما تتبناه اللاهوتيات الحالية، وعلى أفكار أعظم مما تنظر فيه، وعلى فرص أكبر للتجربة والتعبير الفردي مما تسمح به اللاهوتيات الحالية.

نيل: مثل فكرة أنه لا يوجد، في الواقع، سوى مجال قوة واحد. وأن هناك طاقة واحدة فقط. وأن هذه هي طاقة الحياة نفسها، وأن هذه الطاقة هي التي يسميها بعض الناس الله.

الله: نعم، الآن فهمت. هذه الطاقة تمتلك ما تسميه، بمصطلحاتك، ذكاءً. إنها في آن واحد مستودع ومصدر كل المعرفة، وكل الوعي: كل البيانات والمعلومات والفهم والتجربة. إنها الكل في الكل، الألف والياء، الوجود/العدم العظيم، الذي سمعت وصفه في كثير من نصوصك المقدسة الأدب.

أنت هذه الطاقة، وهذه الطاقة هي أنت، ولا يوجد انفصال بينكما. أنت واحد مع كل شيء، وكل شيء واحد معك، لأن كل شيء يتكون من هذه الطاقة. هذا يعني أنك واحد مع كل شخص آخر في العالم، ليس بمعنى نظري، بل بمعنى حرفي ومحدد للغاية.

لا يوجد أحد، ولا أي إنسان في أي مكان، لست جزءًا منه – جزءًا جوهريًا وحميمًا. ما يعنيه هذا عمليًا هو أن ما هو جيد للآخر هو جيد لك، وما هو ليس جيدًا للآخر ليس جيدًا لك. يعني أن ما تفعله للآخر، تفعله لنفسك، وما تقصر في فعله للآخر، تقصر في فعله لنفسك. هذه هي الحقيقة، ولو عاش البشر بهذه الطريقة لكان لها تأثير ملحوظ على الحياة التي يخلقها البشر بشكل جماعي.

سألتَ سابقًا عما إذا كان لهذا الاستكشاف الروحي "آثار عملية على العالم اليوم"، وأقول لك هذا: إن عيش هذا إن مجرد إدراككم لوحدتكم – وحدتكم مع الله ووحدتكم مع بعضكم البعض – ووضع قواعد سلوكية واتفاقيات دولية تعكس هذا الإدراك، كفيل بتغيير الواقع السياسي والاقتصادي والروحي على الأرض بطرق لا تستطيع تعاليم دياناتكم الإقصائية الحالية تحقيقها.

لهذا السبب، إذا كنتم ترغبون في تغيير عالمكم كما تدّعون، فأنتم مدعوون الآن إلى خلق روحانية جديدة، مبنية على وحي جديد. لأن دياناتكم الإقصائية القديمة ولاهوتكم النخبوي الانفصالي لم تعد تخدمكم.

لا تكتفي أكبر دياناتكم وأكثرها نفوذاً بتعليمكم أنكم منفصلون عن بعضكم البعض، بل تعلمكم أيضاً أنكم لا تستحقون الله. تعلمكم أنكم

مخلوقات مخزية ومذنبة؛ وأنكم وُلدتم في الخطيئة ولا تستحقون أن تكونوا تراباً تحت قدمي الله. إنها تسلبكم احترامكم لذاتكم. تعلمكم ألا تكونوا الغرور المفرط بالذات والمواهب والإنجازات. لا ينبغي التأمل في مجدك أو التباهي به، بل طبيعتك الخاطئة فقط. لا ينبغي لك أن تذهب إلى الله مبتسمًا مندهشًا من عظمتك، بل متوسلًا الرحمة لذنوبك التي لا تُحصى.

ومع ذلك، فإن الأشخاص الذين سُلبت منهم ثقتهم بأنفسهم يسرقون غيرهم. فالأشخاص الذين لا يحبون أنفسهم لا يستطيعون حب الآخرين. والأشخاص الذين يرون أنفسهم غير جديرين يرون الآخرين غير جديرين.

إن الرسالة الأساسية لمعظم الأديان ليست الفرح والبراءة والاحتفاء بالذات، بل الخوف والشعور بالذنب وإنكار الذات.

نيل: قال القس روبرت هـ. شولر، وهو قس مسيحي أمريكي أسس كاتدرائية الكريستال الشهيرة في جاردن جروف، كاليفورنيا، قبل عشرين عامًا في كتابه "الثقة بالنفس: الإصلاح الجديد" إن المطلوب هو إصلاح ثانٍ داخل الكنيسة، لنقلها بعيدًا عن رسالتها المتمثلة في الخوف والشعور بالذنب والعقاب والهلاك، ونحو لاهوت الثقة بالنفس. وقد أعلن بوضوح: "إن الكنيسة تفشل في..." أعمق مستوى لتوليد تلك الصفة الشخصية في البشر التي يمكن أن تُنتج أنواع الأشخاص الذين من شأنهم جعل عالمنا مجتمعًا آمنًا وعاقلًا." ثم اقترح الدكتور شولر أن "بإمكان المسيحيين المخلصين ورجال الدين إيجاد نقطة انطلاق لاهوتية للاتفاق العالمي إذا اتفقوا على الحق العالمي والحاجة المُلحة لكل إنسان في أن يُعامل باحترام كبير لمجرد كونه إنسانًا!" كما صرّح هذا القس الاستثنائي: "بصفتي مسيحيًا ولاهوتيًا ورجل دين ضمن التقاليد الإصلاحية، يجب أن أؤمن بإمكانية وجود الكنيسة حتى وإن كانت على خطأ

جسيم في جوهرها أو استراتيجيتها أو أسلوبها أو روحها." لكنه قال في النهاية: "يجب أن يكون لدى اللاهوتيين معيارهم الدولي والعالمي والمتجاوز للعقائد والثقافات والأعراق."

الله: كان القس شولر شديد الفطنة في ملاحظاته وشجاعًا بشكل لا يُصدق في نشرها. آمل أن يكون فخورًا بنفسه! أقترح أن مثل هذا المعيار الدولي والعالمي، المعيار اللاهوتي العابر للأديان والثقافات والأعراق هو: "كلنا واحد. طريقنا ليس أفضل، بل هو مجرد طريق آخر". قد يكون هذا هو إنجيل روحانية جديدة. قد يكون نوعًا من الروحانية التي تعيد الناس إلى ذواتهم.

هذا هو العمل الذي أدعوكم للقيام به في العالم. أدعوكم إلى إعادة الناس إلى ذواتهم. يعود الناس إلى ذواتهم عندما يُسمح لهم بالتفكير في أسمى أفكارهم عن أنفسهم، والإعلان عنها.

أنتم تعيدون الناس إلى ذواتهم عندما تعلنونها نيابةً عنهم. لا تدعوا لحظة تمر دون أن تُخبروا أحدهم كم هو رائع. لا تدعوا فرصة تفوتكم لتقديم الثناء. امنحوا الناس هدية تقدير الذات، وستكونون قد منحتموهم هديةً لا يستطيع الكثيرون منحها لأنفسهم. ولكن عندما يجدون أنفسهم من خلالكم، ويعودون إلى رؤيتهم الأكثر مجدًا وفكرتهم الأسمى عن حقيقتهم، لم يعودوا ضائعين، فقد أعدتهم إلى أنفسهم. كانوا ضائعين، والآن وجدوا.لتغيير سلوك الناس، غيّر أفكارهم عن أنفسهم. لتغيير أفكارهم عن أنفسهم، غيّر معتقداتهم عن الحياة وعن الله.

إذا كنت تعتقد أنك وُلدت في الخطيئة، وأنك خاطئ الآن، وستبقى خاطئًا دائمًا، فكيف ستتصرف على الأرجح؟ ولكن إذا كنت تؤمن بأنك واحد مع الله، وأنك تسير على خطى الإلهي، فكيف ستتصرف حينها؟ أقول لك هذا: أنت ملاك. أنت الملاك الذي ينتظره أحدهم اليوم.

نيل: هذه من أروع الأشياء التي قيلت لي على الإطلاق. أتمنى لو كانت حقيقة. إنها حقيقة. ولكن إذا لم تستطع تصديقها، فقد يكون ذلك لأنك قيل لك إنك خاطئ غير جدير.

الله: أتفق معك. ولست الإنسان الوحيد الذي يتفق معك.

نيل: يقول الحاخام هارولد س. كوشنر: "بصفتي مؤمنًا بإله محبٍّ مطهرٍ غفور، ومدافعًا عن الدين كعلاجٍ لآلام الروح، أشعر بالحرج من استخدام الدين لإثارة الشعور بالذنب بدلًا من علاجه، ومن كثرة الأشخاص الذين ألتقيهم، من مختلف الأديان، والذين يخبرونني أنهم مثقلون باستمرار بمشاعر الذنب والنقص لأنهم "ارتكبوا خطأ أخذ الدين على محمل الجد" عندما كانوا أطفالًا."

ويضيف الحاخام كوشنر في كتابه "إلى أي مدى يجب أن نكون صالحين؟": "من المحزن جدًا أن ألتقي بأشخاص يعتبرون أنفسهم متدينين للغاية، ثم أكتشف أن ما يعتبرونه دينًا ليس في الواقع إلا خوفًا طفوليًا من فقدان محبة الله إذا فعلوا أي شيء ضد إرادته."

الله: لقد تحدث الحاخام كوشنر بصوت شجاع وواضح وصادق. الآن أمامك خيار بين المعتقدات. أنا أقول إنك ملاكي. وأنت تقول إنك مجرد

خاطئ حقير متذلل. أي معتقد تعتقد أنه يخدمك بشكل أفضل؟ وأي معتقد تعتقد أنه يخدم البشرية بشكل أفضل؟

٢٥

نيل: أنت تجعل كل هذا... لا يُقاوم. لا أعرف ماذا أقول.

الله: قل الحقيقة، ثم كنها. قل الكلمة فقط وستُشفى روحك.

نيل: "أنا ملاك. أنا واحد مع الله، والله واحد معي."

الله: جيد. جيد جدًا.

نيل: هل يمكن أن يكون هذا صحيحًا؟ صحيح حقًا؟ أنا لست منفصلًا عنك؟ طوال حياتي قيل لي...

الله: لم تخدمكم أديانكم النخبوية والحصرية، ولا البشرية، بل خلقت سوء فهم كبير لدى كليهما. ذلك لأن الرسالة الأساسية لتلك الأديان هي رسالة انفصال عن الله، بينما الحقيقة هي أنك متحد بي أبديًا.

نيل: أنت تقول، في جوهرها، أن كل الحياة متحدة.

الله: نعم.

نيل: ومع ذلك، لطالما كان لدى البشر سؤال في أذهانهم حول هذا. لقد حاول العلم حل هذا السؤال لقرون، أليس كذلك؟ أليس هذا هو جوهر البحث عن نظرية المجال الموحد؟

الله: هـذا هـو جـوهره تمامًـا. والآن نسـمع مصـطلحات مثـل نظريـة الأوتـار الفائقـة وغيرهـا مـن الأوصـاف المشـابهة مـن علمـاء الفيزيـاء وهـم يحاولون شرح ما شرحته لنا للتو روحانيًا.

الله: نعم، يتقارب العلم والروحانية أكثر فأكثر على كوكبكم، وسرعان ما سيُكتشف أنهما كانا دائمًا واحدًا. إنه نفس التخصص، يُتناول من زوايا مختلفـة. إنــه دراســة الحيـاة، وماهيتهـا الحقيقيـة، تُفحـص وتُستكشـف مـن منظورات مختلفة. قريبًا جدًا، سيؤكد العلم الكثير مما أخبرتكم به الروحانية طوال الوقت. حينها، سيواجه الجنس البشري قرارات أخلاقية وفلسفية لم يسبق له مثيل.

نيل: ماذا يعني هذا؟ لا أفهم.

الله: لقد أخبرتكم الروحانية أن الحياة أبدية، وأنكم خالدون، وأن الموت ليس سوى أفق. العلم على وشك أن يُريك ذلك، وأن يُريك سُبلًا لتوسيع آفاقك إلى مستقبل بعيد جدًا.

نيل: تقصد إطالة أعمارنا؟

الله: نعم. إلى ما يفوق أي تصور.

لطالما أخبرتك الروحانية أنك تصنع واقعك بنفسك، وأنك تمتلك كل أسرار الحياة وقوتها في داخلك. العلم على وشك أن يُريك ذلك، وأن يُريك سُبلًا لاستخدام تلك القوة وتلك الأسرار.

لطالما أخبرتك الروحانية أنك إله. ليس فقط أنك جزء من الله، بل أنك آلهة في صورة بشرية. ("ألم أقل: أنكم آلهة؟" سفر المزامير ٦-٨٢). العلم على وشك أن يُريك ذلك، وأن يُريك سُبلًا للتأثير في الحياة بقوة الآلهة.

عندما تبدأ في القدرة على فعل ذلك - وهذا قادم الآن، ليس في غضون عقود، بل سنوات، بل وحتى أشهر - ستواجه العديد من القرارات. "هل سنلعب دور الإله؟" ستسأل نفسك. سيكون هذا هو السؤال المحوري في القرن الحادي والعشرين. إلى أي مدى يُسمح لك بالتدخل في أمور كنت تعتقد أنها من اختصاص الله؟ وإلى أي مدى يدعوك الله لاستخدام الأدوات التي وهبك إياها لإجراء المعجزات؟

هذه هي أنواع القرارات الأخلاقية التي تأمل الأديان في إعدادك لاتخاذها في المستقبل، تمامًا كما حاولت مساعدتك في الماضي على اتخاذ القرارات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

ومع ذلك، ما لم توسّع الأديان أنظمتها العقائدية، فلن تكون - مهما كانت نواياها حسنة - أكثر نجاحًا غدًا مما كانت عليه بالأمس. سيتعين على الدين توسيع وتعميق فهمه للحياة والله بشكل كبير قبل أن يتمكن من معالجة مشاكل اليوم، فضلًا عن مشاكل الغد.

نيل: هل ستكون مشاكل الغد أسوأ؟

الله: ليس أسوأ، بل أكثر تعقيدًا. لا يُمكنك مواجهة مشاكل أسوأ من خطر انقراضك الذاتي، الذي تواجهه اليوم. ومع ذلك، ستكون تحديات الغد أكثر تعقيدًا بكثير من مجرد السؤال البسيط عما إذا كنت تريد أن تعيش أو ترغب في الموت.

نيل: أكثر تعقيدًا من سؤال ما إذا كنا نريد أن نعيش؟

الله: نعم. في المستقبل، إذا تجاوزت هذا القرار، فلن يكون السؤال ما إذا كنت تريد أن تعيش، بل كيف؟ وإلى متى؟

نيل: حسنًا، انتظر لحظة. لقد فتحت مجالًا جديدًا تمامًا للنقاش هنا. أولًا، أنت تصنف مشاكل اليوم على أنها "سؤال بسيط" عما إذا كنا نريد أن نعيش أو نموت. هل هذه هي الطريقة التي تراها بها حقًا؟

الله: بالتأكيد، لأن هذه هي الحقيقة. هذا كل ما يقرره الجنس البشري الآن. كما هو الحال مع معظم الثقافات الناشئة، يتخذ جنسك قرارًا تنمويًا مبكرًا جدًا: هل يرغب في الاستمرار، أم يختار الانقراض؟ هل يرغب في البقاء، أم يختار تدمير نفسه؟ مع كل خيار تتخذه في حياتك في هذه المرحلة التنموية المبكرة، فأنت تتخذ هذا القرار الأكبر.

نيل: أنا متأكد أننا لا ننظر للأمر بهذه الطريقة.

الله: كلا، أنتم لا تنظرون إليه بهذه الطريقة، وهذا ما يميزكم كحضارة في المراحل الأولى من التطور. مثل الأطفال، لا تدركون التداعيات طويلة الأمد لقراراتكم الآنية. مثل الأطفال، أنتم مهتمون في الغالب بالنتائج قصيرة الأجل فقط. تريدون ما تريدون، وتريدونه الآن.

مع ذلك، ومع انتقالكم من مرحلة الطفولة إلى مرحلة النضج، ستبدأون في تحديد أهداف طويلة الأجل لا يمكن تحقيقها بالتفكير قصير المدى. سيتعين استبدال الإشباع الفوري بإشباعات طويلة الأمد إذا اخترتم إطالة أمد وجودكم وعيشه بسلام وفرح. هذه ليست مسألة محسومة بأي حال من

الأحوال. هذا ليس قرارًا اتُخذ مسبقًا. لو كنتم قد قررتم فعل ذلك بالفعل، لما كنتم تتصرفون بالطريقة التي تتصرفون بها الآن، فرديًا وجماعيًا.

في الواقع، أنتم تتخذون هذا القرار كل يوم، في كل لحظة. كل لحظة هي نقطة اختيار. في كل لحظة تقرر ما إذا كنت تريد أن "تعيش طويلاً وتزدهر"، كما يقول سبوك، الشخصية التلفزيونية الشهيرة في أفلام الخيال العلمي، أو أن تموت شاباً.

نيل: هل نتخذ هذا القرار في كل لحظة؟

الله: أجل، من أجلك ومن أجل جنسك البشري. هذا واضح في بعض النواحي، وخفي في نواحٍ أخرى. قرارك بالتنفس هو قرار بالعيش. قرارك بالأكل هو قرار بالعيش.

نيل: حسنًا، بالطبع على هذا المستوى، نحن نختار بين الحياة والموت، ولكن من يقرر عدم التنفس؟ من يقرر عدم الأكل؟

الله: جميع أنواع الناس. يتخذ الناس هذه القرارات طوال الوقت. ألم تسمع قط عن شخص قرر التوقف عن الأكل؟ أو طلب إيقاف جهاز التنفس الصناعي؟

نيل: هذا ليس عدلاً. هؤلاء أناس يحتضرون بالفعل، ويتم إبقاؤهم على قيد الحياة بإجراءات استثنائية. إنهم ببساطة يطلبون "عدم اتخاذ إجراءات استثنائية".

الله: وهم يموتون الآن بسبب قرارات أخرى اتخذوها طوال حياتهم. قرارات جماعية وقرارات فردية. قرارات بتلويث بيئتهم ثم العيش في ظل هذا

التلوث. قرارات بتسميم تربتهم ثم تناول الأطعمة التي نمت في السم. قرارات باستنشاق وابتلاع أشياء لا ينبغي أبدًا وضعها في الجسم، أشياء لا فائدة منها.

هناك، ولا أنتمي إلى هناك. جميع أنواع القرارات، كبيرة كانت أم صغيرة، تُتخذ طوال اليوم، كل يوم. أنت لا تفكر في هذه القرارات على أنها "قرارات حياة أو موت" لأنك ثقافة في طور الصحوة، لم تُدرك بعد تمامًا عواقب أفعالك – وعندما تُدركها، تتجاهل ما تعرفه لأنك لا تستطيع رفض الإشباع قصير الأجل. مع نضوجك، كفرد وكجنس بشري، ستتخلى عن الإشباع قصير الأجل لصالح الأهداف طويلة الأجل، وسيتغير العديد من خياراتك وسلوكياتك اليومية واللحظية. ثم، في النهاية، ستتخذ القرار بأنك تريد أن تعيش طويلًا وتزدهر، وأنك تريد الشيء نفسه لجنسك البشري بأكمله. عندها ستظهر الأسئلة الأكثر تعقيدًا.

نيل: لقد فكرت في الأمر، وأعتقد أنني أعرف أنواع الأسئلة التي تتحدث عنها. نعم؟

الله: حسنًا. ما أنواع الأسئلة التي تعتقد أنني أشير إليها؟

نيل: حسنًا، لقد قرأت مقالًا في ٨ مارس ٢٠٠٢، ذكرت صحيفة "أريزونا ريبابليك" التابعة لوكالة "أسوشيتد برس" أن "العلماء يقولون لأول مرة إنهم استخدموا تقنية الاستنساخ العلاجي، وهي تقنية حساسة أخلاقياً، لعلاج مرض وراثي في حيوان مختبري". ويتابع المقال قائلاً: "يقول الخبراء إن هذا يُظهر إمكانات هذا النهج في علاج العديد من الأمراض الشائعة التي تصيب البشر". هذا بالضبط ما أتحدث عنه. وهذه ليست سوى البداية. أعلم، أعلم.

لقد قرأتُ أيضاً للتو عن عنصر جديد وباهظ الثمن سيظهر قريباً في قوائم أرقى المطاعم: شريحة لحم البقر المستنسخة.

الله: عفواً؟

نيل: شريحة لحم البقر المستنسخة. ذكرت صحيفة "يو إس إيه توداي" في ربيع عام ٢٠٠٢ أنه "في سعي العلماء للحصول على شريحة اللحم المثالية، ابتكروا أول بقرة مستنسخة من نصف بقرة عمرها يومان. هذا الإنجاز يعني أن منتجي الماشية يمكنهم اختيار خلايا لحم البقر من بقرة مذبوحة بعد تصنيف لحمها، ثم إنشاء قطيع من المستنسخات من الدرجة الأولى.

وُلدت أول بقرة مستنسخة من هذا النوع في جامعة جورجيا، وهي جزء من تعاون بحثي بين كلية العلوم الزراعية والبيئية التابعة للجامعة وشركة خاصة. حسنًا،

الله: هذا مثال جيد على الاتجاه الذي يسلكه مجتمعكم بتقنياته الجديدة، وسيتعين على البشر اتخاذ قرارات قريبًا لم تكن لتتخيلوا أبدًا أنكم ستضطرون إلى اتخاذها.

سيفتح بحث الخلايا الجذعية آفاقًا كنتم تعتقدون أنها من نسج الخيال العلمي، بما في ذلك إمكانية إطالة العمر بشكل كبير، وإصلاح تلف الجسم وعلاج الأمراض الخطيرة بحقنة بسيطة، ومنع حدوث العديد من الأمراض الخطيرة من الأساس، من خلال التلاعب الجيني قبل الولادة.

نيل: يا للعجب! سيثير هذا تساؤلات مثل: "هل من المناسب السماح لطفل بالولادة ولديه استعداد وراثي، على سبيل المثال، لضمور العضلات،

إذا كان العلاج الجيني قبل الولادة يمكن أن يمنعه؟" أو: "ما الذي يجعل علاج طفل من التصلب المتعدد بعد الولادة مقبولًا، وليس قبلها؟"

الله: بالضبط.

نيل: ولكن أليس من حق الله أن يقرر أي طفل سيعيش حياة طبيعية؟ أي طفل سيُصاب بالإعاقة؟ ليس من المفترض أن نمنع ذلك، أليس كذلك؟ لو لم ترغب في إصابة طفل بالإعاقة، لما سمحت بحدوث ذلك.

الله: هل هذا ما تؤمن به؟

نيل: بعضنا كذلك. تحدث الأشياء لأنك تريدها أن تحدث. إنها "مشيئة الله"

الله: نعم أرى. ومن الذي "تسبب" في أن يجد الباحثون الطبيون طريقة لمنع مثل هذه المآسي من خلال العلاج الجيني قبل الولادة؟

نيل: الشيطان! الشيطان هو من دفعهم إلى ذلك! هذا علم جامح! هذا تجاوز للحدود! هذا ما سيقوله الكثيرون. هذا ما يقوله الكثيرون الآن.

نعم. إنه الاعتقاد السائد حاليًا لدى الكثيرين على الأرض أن الله هو من يقرر أي البشر يعاني وأيهم لا يعاني. ستكون صدمة كبيرة للبشرية أن تعلم أنكم أنتم من تتخذون هذا القرار. أنتم تتخذونه كل يوم، وتتظاهرون بأنكم لستم كذلك. ستتراجعون عن "لعب دور الإله" حتى تتراكم الأدلة على أنكم خُلقتم دائمًا لتتصرفوا كآلهة لدرجة لا يمكنكم تجاهلها.

مثل هيرمان لو كان كيميل في هامبورغ أواخر القرن التاسع عشر، لكان باحثوكم اليوم سيواجهون صعوبة بالغة في إقناع الآخرين بجدوى

استخدام التقنيات الطبية المتقدمة في الوقاية من الأمراض المُنهكة، حتى يصبح من الواضح تمامًا -وأنا أعني هذه الكلمات حرفيًا- أن عدم القيام بذلك يُعدّ عملًا لا إنسانيًا.

مع العلم أنه لو كان الأمر يتعلق بالعلم البحت، لما كان هناك أي شك في هذا الأمر. لكنكم لم تسمحوا له بأن يكون مسألة علمية بحتة، بل جعلتموه مسألة لاهوتية.

تتعقد المسألة عندما تتطرقون إلى ما تعتقدون أن "الله" يريده، عندما تبدأون بالادعاء بأن علم الوراثة هو "من اختصاص الله" وليس من اختصاص العلوم الطبية. عندها يصبح الأمر مسألة "أخلاقية" - مسألة "صواب" و"خطأ"، وليس مسألة "ما يُجدي" و"ما لا يُجدي".

حتى لو أمكن إثبات أنه "يُجدي". إن محاولة منع الأمراض المُعجزة لدى الأطفال عن طريق العلاج الجيني قبل الولادة لن تُحدث فرقًا. سيُصرّ البشر على أنه "خطأ" إذا زعموا أنه "غير أخلاقي".

هذه هي أنواع القضايا المُعقدة التي ستواجهونها والقرارات الصعبة التي سيتعين عليكم اتخاذها في المستقبل القريب جدًا وطوال القرن العشرين - بافتراض أنكم تُجيبون بنعم على السؤال الأول، "هل نرغب نحن كجنس بشري في البقاء؟" ومع ذلك، لا يُمكنكم حتى استكشاف هذا السؤال بشكل فعّال، ناهيك عن الإجابة عليه، طالما أنكم ترون أنفسكم مُنفصلين عن أي شخص آخر، وهذه هي الرسالة الأساسية لأنظمة معتقداتكم الحالية.

نيل: لكنني لا أفهم لماذا كانت هذه الفكرة – حتى لو كانت غير دقيقة – قوة مُدمرة في التجربة الإنسانية. حتى لو كنا نعتقد أننا لسنا "جميعًا واحدًا"، ألا يُمكن للكائنات التي تُفكر في نفسها كأفراد أن تجد طريقة للتعايش؟

الله: المشكلة هي: أن الغريزة الرئيسية لجنسكم هي البقاء. تذكروا ما قلته لكم. المبادئ الأساسية للحياة هي الوظائفية، والقدرة على التكيف، والاستدامة. في هذه المرحلة من تطوركم الجماعي، ما زلتم غير متأكدين من أن استدامتكم ليست موضع شك.

نيل: هل تقصد أنها ليست كذلك؟

الله: كلا. من المستحيل ألا تبقوا. سيتم شرح هذا لك بالتفصيل عندما نستكشف التاسع، قريبًا جدًا. الآن، سأطلب منكم قبوله.

نيل: حسنًا.

الله: ما أنتم عليه (وتذكروا، أنتم لستم أجسادكم) سيبقى دائمًا. لا يمكنه ألا يبقى، لأنه جوهر الحياة نفسها – والحياة تعبر عن مبدأ الاستدامة فيكم، ومن خلالكم، إلى الأبد. لذا، ليس السؤال هو ما إذا كنتم ستبقون، بل بأي شكل.

نيل: لنفترض أننا نرغب في البقاء على قيد الحياة بشكلنا الحالي، بشكل بشري؟

الله: حسنًا، بالطبع، هذا هو الشكل الذي ترغبون في البقاء عليه، ويرجع ذلك أساسًا إلى أنكم لا تعرفون أي أشكال أخرى. لقد نسيتم. أنتم لا تتذكرون.

كثير منكم غير متأكدين حتى من قدرتكم على البقاء بعد الموت، بأي شكل آخر. لذا، من المفهوم تمامًا تعلقكم الشديد بالبقاء في الجسد المادي.

نيل: ما الخطأ في ذلك؟ بل هو أمر صحي، في رأيي.

الله: لا حرج فيه. بل قد تقولون إنه "ينجح" – طالما أنكم تدركون أن هذا "الجسد" الذي تتخيلون أنفسكم فيه أكبر بكثير مما يبدو. هذا إذا أدركتم أن جميع الأجساد جزء من جسد واحد. في هذه الحالة، سيكون كفاحكم من أجل البقاء جماعيًا، وتعبيرًا عن مبدأ أساسي من مبادئ الحياة – مبدأ الاستدامة.

لو اعتقدتم أن جميع الأجساد جزء من جسد واحد، لما فعلتم شيئًا يقلل من فرص بقاء البشرية جمعاء، بل فعلتم كل ما يزيد من هذه الفرص. وهذا عكس ما تفعلونه الآن تمامًا. بإساءتكم للبيئة ونظامها البيئي، واستغلالكم للسياسة والاقتصاد، وفهمكم الناقص للحقيقة الروحية كما تُعبّر عنها العديد من أديانكم، وأخطاء مفاهيمكم العقلية وأعرافكم الاجتماعية، وكل السلوكيات الناجمة عن كل هذا، فإنكم تفعلون أمورًا كثيرة تُقلّل من فرص بقاء الجماعة التي تُسمى البشرية.

في الواقع، هناك أمور كثيرة لدرجة أن هذه الفرص تتضاءل يومًا بعد يوم. يفعل البشر هذه الأمور تحديدًا لأن معظمهم لا يعتبرون أنفسهم جزءًا من جماعة. بل يعتبرون أنفسهم كائنات منفصلة تعيش حياة منفصلة على كوكب تعيش فيه كائنات أخرى حياة منفصلة. وبينما يدركون، على مستوى ما، أن الكائنات المنفصلة قد تكون أفضل حالًا عندما تتعاون فيما بينها،

فإنهم سرعان ما يعودون إلى عقلية "البقاء للأصلح" كلما شعروا هم أو من ينتمون إليهم بالتهديد.

إن عقلية "بقائي أولاً، وبقاؤك إن وافقت عليه واستطعت تدبّره" – التي لا يتحلى بها كل إنسان، ولكنها شائعة بين أغلبهم – هي التي تُعيق الصالح العام، بل وتخلق عالماً يُهدد فيه الصالح العام باستمرار، وقد يُدمر قريباً. لأنك تتخيل نفسك جسداً منفصلاً، تعتقد أن التجارب التي تخلقها لنفسك لا يختبرها سواك. كما تعتقد أن أفكارك وأفعالك وأقوالك تجاه الآخرين لا تؤثر عليك بشكل مباشر. هذه الفكرة هي التي تسمح للبشر بارتكاب أعمال عنف لا تُصدق ولا رحمة فيها.

نيل: لكن ليست كل أفعال البشر، وليس كل البشر، عنيفين. فهناك الخير والشجاعة والإحسان واللطف والرحمة الكامنة في نفوس الناس.

الله: هذا صحيح تماماً، وغالباً ما يتجلى ذلك من خلال سلوكيات البشر. فقصص البطولة واللطف والرحمة والخير تزخر بها سجلات التاريخ البشري، وهي واضحة في كل مكان. اليوم. لذا، فالسؤال هو: أي جانب من جوانب الطبيعة البشرية سينتصر؟

نيل: كلا! كلا، كلا، وألف مرة كلا. العنف ليس من "الطبيعة البشرية". أكره قول ذلك، لكن مما أراه، يبدو لي هذا طبيعيًا جدًا.

الله: "الطبيعي" ليس "فطريًا". القول بأن شيئًا ما طبيعي يعني ببساطة أنه يُمارس غالبًا وبشكل معتاد. أما القول بأن شيئًا ما فطري فيعني أنه جزء لا يتجزأ من شيء ما.

العنف ليس جزءًا أصيلًا من طبيعة الإنسان. ومع ذلك، فقد أصبح الوهم بأنه فعال في حل مشاكل البشر متفشيًا لدرجة أنه يُفترض أنه جزء طبيعي من الطبيعة البشرية. لكن البشر ليسوا عنيفين بطبيعتهم.

نيل: ولكن ماذا عن أولئك الذين يقولون إن العنف طبيعة الحياة؟ إنهم يجادلون بأن الحياة نفسها عنيفة. ويشيرون إلى العنف في عالم الحيوان، والعنف في الطبيعة، والعنف في الكون، مع انفجار النجوم وانكماشها، واصطدام الكويكبات، واختفاء مجرات بأكملها، لدعم ادعائهم بأن البشر عنيفون بطبيعتهم.

الله: العنف هو طبيعة الأشياء. هناك فرق شاسع بين نتائج الظواهر الطبيعية – مثل عملية الأنظمة النجمية التي تصفها – ونتائج الخلق الواعي، مثل قرار الرد بعنف على إنسان.

ثمة فرقٌ أيضًا بين الاستجابة الغريزية لبعض الكائنات الحية والاستجابة الواعية لغيرها. تتجلى الحياة على مستوياتٍ عديدةٍ من الوعي، أو الإدراك الذاتي. كلما ارتفع مستوى الوعي، زادت درجة التحديد الذاتي، وزادت القدرة على الاختيار والبت، والإعلان والتعبير، وتحقيق أسمى تصورٍ لدى المرء عن هويته وجوهره. كل فعلٍ هو فعل تعريفٍ للذات.

نيل: أنا في حيرةٍ من أمري. ظننتُ أنك قلتَ إن فكرة أن يكون المرء "أفضل" هي ما يوقع البشر في المشاكل. والآن تقول إن بعض الكائنات الحية تعمل على مستوى وعيٍ أعلى من غيرها. كيف يتوافق كل هذا مع تصريحاتك السابقة بأن التفوق وهم؟

الله: مستوى الوعي الأعلى ليس "أفضل" من مستوى الوعي الأدنى، بل هو أعلى فحسب. أن تكون في الصف السادس ليس "أفضل" من أن تكون في الصف الثالث. إنه ببساطة أن تكون في الصف السادس.

تُعلن الحيوانات، من خلال أفعالها وسلوكها، عن صفها الدراسي. وكذلك يفعل البشر. لا تُظهر الحيوانات كيف هي الحياة في جوهرها، بل تُظهر مستوى وعيها بكيفية الحياة حقًا. وكذلك يفعل البشر بأفعالهم. أعلن البشر ذات مرة أنهم أعظم إنجازات الله، كائنات في أعلى مستويات التطور، لهم السيادة على المخلوقات الزاحفة والطيور المحلقة وأسماك البحر. كان هذا هو مستوى غرورهم.

نيل: يا للعجب، لا تزال هذه وجهة نظر تُؤمن بها وتُدرّسها بعض ديانات العالم.

الله: نعم. ومع ذلك، لا يمكن حتى للمراقب العادي للسلوك البشري أن يستمر في تبنيها بجدية.

نيل: إذن، إذا لم يكن العنف طبيعيًا، فلماذا هو شائع جدًا؟ لماذا يُعد الغضب جانبًا ثابتًا من السلوك البشري؟

الله: لحظة من فضلك. لقد ساويت بين العنف والغضب. لقد جعلتهما يبدوان كشيء واحد. الغضب والعنف ليسا الشيء نفسه، ولا ينبغي الخلط بينهما. الغضب عاطفة طبيعية. من الطبيعي جدًا أن يغضب المرء في بعض الأحيان. وهو أمر مقبول تمامًا. أي أنه يُجدي نفعًا، إذا... ترغب في عيش حياة متناغمة.

نيل: ماذا؟ لا أفهم.

الله: لطالما شعرتُ بالغضب كأمرٍ مُربك: ذلك لأنك لم تعرف طريقة سلمية ومحبة للتعبير عنه. فالغضب، إذا عُبِّر عنه بمحبة، هو مُفرِّغٌ للاضطراب، وليس مُسبِّبه.

نيل: لم أسمع بهذا من قبل. لم أفكر في الأمر بهذه الطريقة قط.

الله: هذا كل ما كان يُفترض أن يكون عليه الغضب. إنه مُتأصل في النظام. إنه جزء من كوننا بشرًا. إنه صمام ضغط، يُفرِّغ الطاقة السلبية. ليس إطلاق الطاقة السلبية، بل عدم إطلاقها، هو ما سيوقعك في المشاكل. ليس التعبير عن الغضب، بل كيفية التعبير عنه، هو ما يُثير قلقك. هناك العديد من الطرق التي يُمكن من خلالها تفريغ الغضب دون أي عنف على الإطلاق، لا جسدي ولا لفظي. إن تعلم تفريغ الغضب بهذه الطرق هو علامة على النضج.

نيل: كيف يُمكنني فعل ذلك؟

الله: هناك العديد من الطرق التي يُمكنك من خلالها فعل ذلك، والعديد من الأشخاص الذين يُمكنهم مساعدتك في تعلمها. طرقٌ عديدة. يلتحق بعض الناس بدوراتٍ لإدارة الغضب. ويتعلم آخرون التأمل. بينما يبدأ البعض ببساطة باتخاذ خياراتٍ جديدة حول كيفية التعبير عن غضبهم، بناءً على قراراتٍ جديدة بشأن هويتهم.

إذا كان المرء جادًا في تعلم كيفية التعبير عن الغضب بمحبة، فبإمكانه إيجاد موارد مساعدة بسهولة. في الوقت الراهن، يجب أن نفهم أن الغضب ليس شعورًا سلبيًا، بل هو شفاء. يُحرر الغضب الطاقة السلبية، مما

يجعله شعورًا إيجابيًا، لأنه يساعدك على التخلص مما لا تريده، وعيش حياة متناغمة. الغضب والوئام متلازمان.

الغضب الذي يُعبَّر عنه بالكامل، مع الإعجاب بخصائصه العلاجية، هو غضبٌ يُعبَّر عنه بشكلٍ رائع، ويمكنه أن يُثري أي لحظة بين البشر، أو أنه جوهر الأصالة والحقيقة، ولا يوجد شفاء أعظم منه، ولا طريق أقصر إلى الوئام. أما الغضب الذي لا يُعبَّر عنه بشكلٍ رائع، بل يُعبَّر عنه من خلال العنف اللفظي أو الجسدي، فلا يشفي، بل يُلحق الأذى. والأذى لا يُشفى.

نيل: فلماذا نستمر في استخدام العنف كوسيلة رئيسية لمحاولة حل النزاعات؟

الله: لأن العنف قد تغلغل بعمق في ثقافتكم المعاصرة. هناك مئات الطرق التي سمح بها البشر بحدوث ذلك – كل واحدة منها ينكرها البشر بشدة. ينكر بعض البشر بشدة أن صور العنف – أن الأفلام والبرامج التلفزيونية العنيفة، والكتب المصورة وألعاب الفيديو والوابل المستمر من تصوير العنف بكل شكل ممكن – لها أي تأثير على السلوك البشري. في الوقت نفسه، يدفعون ملايين الدولارات لعرض ستين ثانية من الصور في إعلان تجاري خلال مباراة السوبر بول، تحديدًا لأنهم يعرفون كيف تؤثر الصور على السلوك البشري.

بناءً على أدلتكم الاجتماعية الواضحة، يبدو من المستحيل استنتاج أن صور العنف التي تُعرض باستمرار أمام البشر لا علاقة لها بتصورهم للعنف كوسيلة مقبولة لحل النزاعات البشرية. وأقول لكم هذا: ما تتصورونه،

تحصلون عليه. : عملية الخلق البشري بسيطة للغاية. إنها عملية قد تسمونها "التلقي".

نيل: التلقي؟

الله: إنها تصف بدقة العملية التي يضع بها البشر إبداعاتهم موضع التنفيذ. إنها الطريقة التي تبني بها الحياة التي تعيشها. أولًا، تُتصور فكرة. أي أنها تولد داخل ثقافتك. ثانيًا، تُدرك تلك الفكرة. أي أنك تُكوّن وجهة نظر بشأنها. أخيرًا، تُعاد إدراك الفكرة. أي أنها تُختبر مرة أخرى، هذه المرة في شكل مادي.

لقد تحولت من فكرة داخلية إلى واقع مادي خارجي. لفهم هذا بشكل أوضح، دعنا ننظر كيف عملت هذه العملية في خلق تجربة تزايد العنف على كوكبكم.

أولًا، لاحظ أن فكرة أن العنف يمكن استخدامه بفعالية كحل للمشاكل البشرية تنتشر على نطاق واسع في ثقافتكم. في الماضي، كان من الصعب على الكثير من الناس حتى تصور مثل هذا الشيء. الآن، تُشارك هذه الأفكار حتى مع الصغار جدًا، بطرق متنوعة. مع انتشار هذه الرسالة على نطاق واسع، فإن أبناء جنسكم، وخاصة الصغار (الذين ليس لديهم ذاكرة عن زمن كان فيه العنف لم يُعرض كطريقة لحل المشكلات)، كوّن وجهة نظر شخصية حول الفكرة. ما تم تصوره أصبح الآن مُدركًا، والانطباع السائد هو أن العنف فعال، وبالتالي مقبول. ثم تعود هذه الفكرة إلى أولئك الذين يفكرون بها. تعود في شكل مادي ملموس. ما تم تصوره وإدراكه يُعاد استقباله. نتائج هذه العملية هي ما تتلقاه كل يوم.

نيل: لكن البشر كانوا عنيفين قبل وقت طويل من انتشار تقنيات وسائل الإعلام الجماهيرية لفكرة العنف كوسيلة لحل النزاعات.

الله: في الواقع، هذا صحيح. وسائل الإعلام الجماهيرية والتقنيات الخاصة بك، وقدرتك الآن على مشاركة اتصالاتك الأكثر عنفًا بشكل فوري وواضح، لم تفعل سوى زيادة المشكلة إلى أبعاد تهدد الكوكب. لكن المشكلة، كما أشرت، موجودة منذ قرون. لقد ظهرت لأول مرة من سوء فهم الإنسان المبكر للحياة، ولله.

راجع مرة أخرى الجزء السابق من هذا الحوار الذي يصف هذا. ستتذكر أنه في باختصار، افترض البشر أن قوى الطبيعة التي بدت وكأنها تعمل ضدهم من حين لآخر هي نتاج قرارات واعية اتخذتها قوة خارجية أقوى منهم. وتطور هذا الاعتقاد إلى فكرة أنها خيارات إله غاضب. ومنذ ذلك الحين، سعى السكان الأصليون إلى تجنب "إغضاب الآلهة".

في الواقع، طوروا طقوسًا لاسترضائهم وتهدئتهم. لاحقًا، أفسحت هذه الأفكار البدائية المجال لفهم أوسع للطبيعة، لكن التخلص من الخرافات لم يكن بالأمر الهين. فقد كانت أنظمة المعتقدات قد ترسخت بالفعل، وعندما تناقضت تلك المعتقدات مع الأدلة المادية الملموسة حول كيفية عمل العالم، تم تعديلها ببساطة لتستوعب المعرفة الجديدة.

في نهاية المطاف، ظهرت الأديان ، وشجعت العديد من هذه المؤسسات – وخاصة تلك التي روجت لعقائد التفوق والحصرية – على تصور إله غاضب يريد الأمور على طريقته الخاصة، والذي يجب استرضاؤه

وتهدئته. وهكذا، أصبح الانتقام والعنف سمة إلهية، مذكورة تحديدًا في العديد من الكتب المقدسة، كما أوضحنا ذلك بشكل بياني ومتكرر في هذا الحوار.

وسواء كانت أديان تلك الكتب المقدسة تشجع على العنف أم لا، فقد كان العديد من أتباعها على استعداد للاعتقاد بأنها تفعل ذلك، لأن في هذا الاعتقاد يكمن مبررهم للقيام بذلك. أشياء لا تُبرَّر... ويُسمَّى ذلك عدلاً.

نيل: ما زلتُ لا أفهم هذا. مع تطور البشر وازدياد فهمهم للطبيعة والحياة وكيفية عمل كل شيء، كان من المؤكد أنهم سيتخلون عن فكرة أن العنف "طبيعي"، وبالتالي مقبول. كيف لنا أن نستمر في تصديق ذلك؟

الله: لأن هذا الاعتقاد مدعوم بمعتقدات أخرى، معتقدات كامنة، لم تُواجَه بتحدٍّ جدي. هذه هي معتقداتكم الأساسية، التي غُرست في المجتمع تمامًا كما يُغرس العنف الهائل في ثقافتكم اليوم.

تروي أسطورة الخلق في كل ثقافة بشرية تقريبًا، بشكل أو بآخر، قصة إله غاضب انفصل عن البشر في نوبة غضب بسبب عجزهم عن فعل ما طلبه. ولتعزيز هذه الرسالة، تحتوي نصوص جميع الأديان الرئيسية تقريبًا على مقاطع تصف بوضوح أعمال غضب وعنف إله غاضب.

وهم التفكك وعدم الاستحقاق – فكرة أن الحياة كلها منفصلة، وليست موحدة جوهريًا، وأن الشر المتأصل هو سبب السلوكيات المختلة والعنيفة. يتصرف البشر بعنف لأنهم يعتقدون أنهم وحيدون، وأنهم معزولون في نهاية المطاف، وأنه يجب عليهم فعل كل ما يلزم للحفاظ على أنفسهم وحمايتها والدفاع عنها في عالم مليء بالشر.

نيل: وما هي هذه "الذات" التي يجب عليهم الدفاع عنها؟

الله: إنها الجسد، بالطبع. هذا ما يعتقدونه. وهكذا، يصبح بقاء الجسد الدافع الرئيسي للبشر، وكلما شعروا بتهديد سلامة أجسادهم أو أمنها أو بقائها، فإنهم يهاجمون الآخرين دفاعًا عن ذواتهم التي يعتقدون أنهم يمثلونها، ويسمون هذا دفاعًا عن النفس.

لأنك رأيت أجسادًا أخرى مثلك تفعل ما تسميه "الموت"، فأنت تعتقد أنك أنت أيضًا يمكن أن تموت، ولذلك تفعل كل ما في وسعك لتجنب ذلك، لأنك تعتقد أن الموت هو نهايتك. ملاحظتك بأن جسدك يمكن أن "يموت" (أي يتوقف عن أداء وظائفه) صحيحة، لكن فكرتك بأنك جسدك ليست كذلك. هنا يكمن ارتباكك، هذا هو من أين ينبع خوفكم، وهذا هو مصدر كل الرعب الذي خلقتموه جماعيًا وعشتموه معًا في حياتكم على الأرض. والآن حان وقت زوال حيرتكم. حان وقت كفّكم عن خلق الجحيم على أرضكم. فإما أن تتوقفوا عن خلقه، أو ستخلقون الرعب المطلق، وهو نهاية الحياة على الأرض. لذا، إليكم دعوتي اليوم: لا تنهوا حياتكم، بل أنهوا حيرتكم.

نيل: هذا هو الخيار المتاح لنا حقًا، أليس كذلك؟

الله: هذا هو الخيار بالفعل. لقد صغته بهذه الصراحة لتدركوا سريعًا خطورة وضعكم الحالي. لا تظنوا غير ذلك.

لقد وضعتم أنفسكم في أسوأ الظروف. امتلأت قلوب ملايين البشر باليأس والغضب والكراهية. والآن، بفضل تقدمكم التكنولوجي، منحتم هؤلاء

البشر الغاضبين القدرة على تفريغ سلبيتهم بأدوات تدمير تفوق كل ما تخيلتموه في أسوأ كوابيسكم. ما زلتم تكررون هذه النقطة!

نيل: هل تحاول تثبيط عزيمتنا حتى اليأس التام؟

الله: لا، أنا أحاول إيقاظكم.

نيل: حسنًا، حسنًا، أنا مستيقظ بالفعل، ولكن الآن وقد استيقظت وأدركت الواقع، يبدو كل شيء أسوأ، لا أفضل. هل من أمل؟

الله: هناك أمل عظيم! هناك فرصة استثنائية! هناك إمكانية مذهلة! لكن يجب أن تكونوا مستعدين الآن، في هذه اللحظة بالذات، لاغتنام الفرصة، لاغتنام اليوم. يجب أن تقرروا – هنا والآن، في هذه الأيام والأوقات، لا في مستقبل بعيد – ما إذا كان العالم سيُصاغ بأدوات الدمار أم بأدوات إعادة البناء، بكلمات الكراهية أم بكلمات الأمل، بأعمال الحرب أم بأعمال السلام، بأفكار الخوف أم بأفكار الحب. يجب أن تقرروا ما إذا كنتم ستكونون مدمرين أم بنّائين. بإمكانكم الآن تدمير أنفسكم تمامًا، أو بإمكانكم إعادة بناء أنفسكم من جديد في أروع نسخة من أعظم رؤية حملتموها على الإطلاق عن هويتكم – كأفراد، وكجنس بشري يُسمى الجنس البشري.

نيل: كيف يمكننا إعادة بناء أنفسنا من جديد؟ كيف يمكننا خلق إنسان جديد؟ مجتمع جديد؟ روحانية جديدة؟ سياسة جديدة؟ اقتصاد جديد؟ عالم جديد؟ كيف نفعل ذلك؟

الله: لقد سألت مجددًا، لذا سأجيبك مجددًا. ابدأ من مستوى المعتقدات. أقول لك إن السبب الجذري لمشاكل البشرية هو ما تؤمنون به. ومع ذلك، لن يصدق الكثيرون هذا. بل يفضلون التمسك بالمعتقدات التي أنتجت ما لا

يُصـدق. لقـد أنتجـت أنظمـة معتقـداتكم الحاليـة رعبًـا لا يُصـدق، ودمـارًا لا يُصدق، وخرابًا لا يُصدق، وقسوةً لا تُصدق، وحزنًا ومعاناةً لا تُصدق، وقمعًا وغضبًا وكراهيـةً وصـراعًا وحروبًـا وقـتلًا لا يُصـدق. إن سـلوك البشـر، ومـا يفعلونه ببعضهم البعض، أمر لا يُصدق.

ومـع ذلـك، يفضـل الكثيـرون قبـول مـا لا يُصـدقونه علـى تغييـر مـا يفعلونه.

نيل: إذن، يبدو الأمر ميؤوسًا منه...

الله: كـلا، ليس كذلك، لأنـه ولأول مرة منذ زمن طويل، يتنـاقص عدد هؤلاء النـاس. ويتزايد عدد الذين يدركون أن معتقداتهم القديمة لم تعد تجدي نفعًا. ويتزايد عدد المستعدين للقول: "لا بد من وجود طريقة أخرى". يقترب هذا العدد بسرعة من بلوغ الحد الحرج، وما يمكنكم فعله هو المساعدة في الوصول إليه.

إليك معلومة مهمة: ليس من الصعب الوصول إلى "الحد الحرج". إنه ليس رقمًا كبيرًا كما يعتقد معظم الناس. يكفي نسبة ضئيلة جدًا من الكل لتشكيل كتلـة كافيـة للتـأثير علـى الكـل. الحـد الحـرج لـيس واحـدًا أكثـر مـن النصـف، ولـيس ٢٥ أو ٣٠ بالمئـة، ولا حتـى ١٠ بالمئـة. يمكـن بلـوغ الحـد الحرج بأقل من ٥ بالمئة من الكل يتحرك في أي اتجاه.

بعبارة أخرى، يكفي حجر دومينو واحد لإسقاط بقية أحجار الدومينو. وكما قلتُ مرتين من قبل، فإن المطلوب الآن هو عدد قليل من الناس، نسبة ضئيلة، ممن هم على استعداد لأن يصبحوا – في أوطانهم، في مدنهم، في

بلـداتهم، فـي قـراهم وأحيـائهم وكنائسـهم ومعابـدهم ومسـاجدهم وقاعـات اجتماعاتهم الحزبية، وحتى في منازلهم – حجر الدومينو الأول.

نيل: كيف يبدو ذلك؟ كيف يمكن للناس فعل ذلك؟

الله: يبدو الأمر كأن يدافع الناس عما يؤمنون به – ولكن أولاً، أن يكونوا على استعداد للنظر في معتقداتهم، واختبارها في ضوء النتائج التي يتم التوصل إليها، وتغييرها إذا ما برزت الحاجة إلى التغيير بوضوح.

نيل: بعبارة أخرى، يبدو الأمر وكأنه اتخاذ الخطوات الخمس نحو السلام.

الله: نعم. يجب على كل شخص، على حدة، أن يفعل ذلك. ثم يبدو الأمر وكأنه امتلاك الانفتاح والشجاعة لاستكشاف ودراسة أي اكتشافات جديدة، بطريقة جادة. تُمنح هذه المعرفة للروح البشرية عندما ينفتح القلب البشري ليخلق عقلًا متفتحًا. قد ترغب، كنقطة انطلاق، في التفكير في الذي قدمته لك هنا. لا ترفضه رفضًا قاطعًا، ولا تُشيد به مديحًا، بل انظر إليه بعمق. انظر إن كان فيه شيء من الحقيقة بالنسبة لك؛ حدد إن كان فيه شيء من القيمة للبشرية.

أنت مدين لنفسك بذلك. هذا القدر، أنت مدين لنفسك به. لم يُقدَّم للبشرية بناء لاهوتي جديد جاد منذ آلاف السنين. لم يكن هناك توسع في لاهوتكم منذ مئة جيل. لم تتحدوا إلهكم منذ زمن طويل. لقد حان الوقت لتتحلى بشجاعة أكبر مما دعت إليه أي حرب، وأكثر مما تطلبته أي مشقة، وأكثر مما تطلبه أي معاناة. لقد حان الوقت لتواجهوا أنفسكم على مستوى

الإيمان. والسبب في أن هذا سيتطلب كل هذه الشجاعة هو أن معتقداتكم تُشكل أساس من تعتقدون أنكم عليه.

عليك أن تتحدى نفسك. عليك أن تتحدى مجتمعك. عليك أن تتحدى عالمك. يجب أن تسألوا جميعًا: هل هذه هي هويتنا؟ هل هذه هي هويتنا التي اخترنا أن نكونها؟ هل هذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكننا أن نعيش بها؟ هل هذه هي الطريقة الوحيدة التي نعرفها للتصرف؟ هل من الممكن أن تكون هناك طريقة أخرى؟ هل يمكن لهذه الطريقة الأخرى أن تقربنا مما نقول، كجنس بشري، أننا نريده حقًا؟ هل نغفل شيئًا ما هنا؟ هل لدينا الشجاعة للنظر بجدية في ماهية ذلك الشيء؟ هل لدينا الشجاعة لقبول الإجابة التي يكشفها بحثنا؟

نيل: كيف يمكننا القيام بهذا البحث، بهذا السؤال، بطريقة تُحدث فرقًا؟ لطالما طرح الناس على أنفسهم هذه الأسئلة. لا أرى أن السؤال، أو البحث، أو حتى إيجاد إجابات جديدة، يُغير كثيرًا من كيفية عمل العالم أو كيف هي الحياة. تستمر الأمور كما كانت من قبل.

الله: العمل الجماعي هو المطلوب الآن. لا يمكنك فعل ذلك بمفردك، ولا يمكن لأحد لا يصنع القائد الكاريزمي أو المعلم الروحي ذو المعجزات. لقد ولّى زمن المعلمين الفرديين الذين يظهرون ويغيرون العالم. حان وقت الوعي الجماعي والعمل الجماعي لتغيير الواقع الجماعي. وهذا هو الوضع الأمثل، لأن واقعكم الحالي قد خُلق جماعيًا. حان الوقت الآن لإعادة خلقه جماعيًا. اعملوا إذًا بشكل جماعي. لا تتبعوا معلمين فرديين، بل أتقنوا الوعي الجماعي بشكل فردي. ثم اعملوا جماعيًا لإيقاظ الجماعة المسماة بالإنسانية.

العالم الآن جاهز وقادر على اتخاذ مثل هذا العمل، لأن التواصل الجماعي أصبح ممكنًا كما لم يكن ممكنًا من قبل. العالم بأسره الآن متصل. الكوكب بأكمله متصل. لديكم أدوات لم تكن لديكم من قبل.

نيل: هل تقصد الإنترنت؟

جميع تقنياتكم الحديثة. جميعها. لقد انتقلتم إلى عصر التواصل العالمي الفوري والسهل. قيل إن تقنياتكم سريعة التقدم إنّ الأفكار الجديدة تُهدد بتدمير البشرية، وهي أيضًا ما يُمكن أن يُنقذها. استخدموها لخلق الواقع الجديد الذي ترغبون في تجربته، ولخلق الإنسان الجديد الذي ترغبون في أن تكونوا عليه، ولترسيخ الروحانية الجديدة التي ترغبون في التعبير عنها.

ولكن تذكروا أن تستخدموها بشكل جماعي، فالعمل الجماعي هو ما يُدمر العالم، وهو وحده القادر على إنقاذه.

الله: أجل، لهذا السبب تم اقتراح تشكيل مجموعات تلتزم جماعيًا باتخاذ الخطوات الخمس نحو السلام. اطلبوا التوقيع على العرائض، ونظموا مناقشات وحوارات، واطبعوا كتيبات ونشرات، وانشروا الخطوات الخمس في الصحف، على غرار ما يلي:

إذ نسعى لخلق الانسجام في عالمنا، فإننا، الموقعون أدناه، نلتزم علنًا باتخاذ الخطوات الخمس نحو السلام:

١. نُقرّ بأن بعض المعتقدات القديمة حول الحياة وحول الله لم تعد مُجدية.

٢. نُقرّ بوجود جوانب غامضة في فهمنا لله وللحياة، وفهمها كفيل بتغيير كل شيء.

٣. نحن على استعداد لظهور مفاهيم جديدة عن الله والحياة، مفاهيم من شأنها أن تُنتج نمط حياة جديد على هذا الكوكب.

٤. نحن على استعداد لاستكشاف هذه المفاهيم الجديدة ودراستها، وإذا ما توافقت مع حقيقتنا الداخلية ومعرفتنا، فسنسعى لتوسيع منظومة معتقداتنا لتشملها.

٥. نحن على استعداد لعيش حياتنا تجسيدًا لمعتقداتنا. اطلب من الشخصيات البارزة في المجتمع – بمن فيهم القادة السياسيون وقادة الأعمال – التوقيع على هذه الوثيقة قبل نشرها، واحرص على تضمين توقيعاتهم في أسفلها. أحدث حراكًا شعبيًا واسعًا. أشرك المجموعات المختلفة: مجموعات المواطنين، والمجموعات المدنية والخدمية، والمجموعات الكنسية والدينية، والمجموعات الثقافية والتعليمية، ومجموعات كبار السن والشباب، والمجموعات الحكومية والتشريعية. شكّل تحالفات بين المجموعات القائمة. كوّن مجموعات جديدة. لا تدع هذه الفكرة تتلاشى.

نيل: ولكن ما العمل لتحفيز الناس على اتخاذ هذه الخطوة الجريئة؟

الله: الحماس للإمكانيات الجديدة. واليقين بأن لديهم القدرة على تغيير العالم. إذا اعتقد الناس أنهم عاجزون، فلن يفعلوا شيئًا. إذا آمن الناس حقًا أن هناك شيئًا يمكنهم فعله، فسيفعلونه.

يجب عليك إقناع الناس بأن هناك شيئًا يمكنهم فعله. ثم، أرهم كيف يمكن القيام بذلك بسهولة أكبر مما كانوا يتخيلون، إذا قاموا أولاً بخلق حالة

وجود، ثم سمحوا لما يفعلونه بالتدفق بشكل طبيعي مما هم عليه، بدلاً من محاولة إيجاد شيء يفعلونه لمجرد "فعل شيء ما"، دون تغيير ما هم عليه على الإطلاق. مجرد فعل شيء ما ليس هو الحل.

لقد حاول مجتمع العالم بأسره "فعل شيء ما" حيال مشاكله لفترة طويلة جدًا. لم يحدث أي تغيير دائم. لا يزال الجنس البشري يتصرف كما كان يتصرف لقرون. أن تكون شيئًا ما هو الحل. لم يحاول مجتمع العالم بأسره "أن يكون شيئًا ما" استجابة لمشاكله لفترة طويلة جدًا. ومع ذلك، هذا ما سيُحدث تغييرًا دائمًا. يمكن للجنس البشري حينها أن يتوقف عن التصرف كما كان يتصرف لقرون. عندما ماذا إن ما تفعله هو انعكاس لما أنت عليه، وليس محاولة لخلق ما تتمنى أن تكون عليه، وستعرف أنك أحدثت تغييرًا دائمًا في نفسك. هذا ما يُحدث تغييرًا دائمًا في العالم.

تذكر ما قيل سابقًا. لا يمكنك أن "تفعل" السلام، بل يمكنك فقط أن "تكون" مسالمًا. لا يمكنك أن "تفعل" المحبة، بل يمكنك فقط أن "تكون" محبًا. لا يمكنك أن "تفعل" الوحدة، بل يمكنك فقط أن "تكون" موحدًا. اسعَ إذًا إلى تغيير حالتك. لا تسعَ أولًا إلى تغيير العالم، بل اسعَ أولًا إلى تغيير نفسك. عندما تُحقق ذلك، ستتغير أفعالك تلقائيًا. تمسك بهذا. لا تسعى إلى تغيير العالم؟ لقد كان هذا الحديث برمته يدور حول تغيير العالم! قلتُ، لا تسعَ أولًا إلى تغيير العالم. لن تُغير العالم بمحاولة تغييره أولًا. ستُغير العالم بتغيير نفسك أولًا. يجب عليك أولًا أن تُقرر بعض الأمور المهمة عن نفسك، وأن تصل إلى بعض الاستنتاجات الجديدة في داخلك حول من أنت، وحول الله، وحول الحياة، ثم ابدأ في عِشْ تلك القرارات.

هذه العملية الداخلية قادرةٌ بالفعل على إحداث تغييرات في العالم من حولك، فالعالم الذي تلمسه يتأثر بكيفية لمسك له. من أنت، وكيف أنت، يؤثر على العالم بدرجة أكبر بكثير مما تتخيل. لكن تذكر هذا: لا يمكنك تحقيق السلام الداخلي بالانفعال إن لم تحقق السلام الخارجي. لذلك، لا تربط جهودك في التحول الشخصي بنتيجة تُسمى التحول الكوني، وإلا فلن تحقق أيًا منهما. شارك مع الناس في العالم، إن شئت، لكن لا تشاركهم ما تعتقد أن تجربتهم يجب أن تكون عليه، بل ما تعرفه عن تجربتك. علّم الآخرين إن سألوا، لكن علّمهم ليس أن لديك إجاباتهم، بل أن لديهم إجاباتهم الخاصة. وتخلَّ عن أي توقع بأن أي قرار تتخذه، أو أي معلومة تشاركها، حول من أنت وماذا تختار أن تكون، سيكون له أي تأثير على أي شيء أو أي شخص آخر على الإطلاق. لا تطلب تلك النتائج.

نيل: لماذا؟ أنا ببساطة لا أفهم هذا.

الله: ألا تجلب لنا النتائج شعورًا بالرضا يسمح لنا بالاستمرار؟ إذا كانت النتائج هي التي تجلب لك شعورًا بـ الرضا الذي يسمح لك بالاستمرار، ثمّ غياب النتائج سيجلب لك شعورًا بالإحباط يمنعك من المواصلة. وبهذا ستهزم نفسك.

أرى ذلك، ولكن كيف نتجاوزه؟

بأن تكون واضحًا بشأن سبب انخراطك في أي شيء تفعله وما أنت عليه في المقام الأول.

ما هو؟

تحقيق الذات. أن تُدرك ذاتك على أعلى مستوى. أن تعرف من أنت حقًا، وأن تختبر ذلك. هذا ما يُسمى التطور. هذا عمل البشرية جمعاء. وهذه هي متعتها. لأن متعتك تكمن في أن تصبح أعظم مما أنت عليه، وفي معرفة نفسك على هذا النحو. تتطور أنواع بأكملها بهذه الطريقة، وليس بأي طريقة أخرى.

لا تُغير معتقداتك لأنك تريد من الآخرين تغيير معتقداتهم. غيّر معتقداتك لأن معتقداتك الجديدة تُعلن بدقة أكبر من أنت. ومع ذلك، حتى وأنت تتغير، لا تتفاجأ إذا تغير الآخرون، وإذا تغير العالم من حولك. لأن التغيير فيك سيكون بمثابة حافز لإحداث تغيير في الآخرين. ليس لأنك سعيت ليس الهدف إحداث تغيير في الآخرين، بل على الأرجح، لأنك لم تفعل.

لا يتغير الناس لمجرد أنهم أُمروا بالتغيير. قد يُغير الناس سلوكهم مؤقتًا لأنهم تلقوا أوامر بذلك من أولئك الذين يملكون سلطة عليهم، لكن هذا ليس تغييرًا حقيقيًا. إنه مجرد تحول سطحي في السلوك الخارجي. لم تتغير الحقيقة الداخلية. بمجرد زوال السلطة عليهم، أو عندما يتعذر ممارستها، يعود سلوك الناس إلى ما يحركه حقيقتهم الداخلية. يعرف كل أب أو أم مراهق هذا. ويكتشفه الطاغية الذي يُريد حكم أي بلد. التغيير فعل حرية، وليس فعل امتثال. الطاعة ليست خلقًا، والخلق هو فعل التطور الوحيد. لذلك، لا تسعَ لتغيير العالم. اسعَ لأن تكون أنت التغيير الذي ترغب في رؤيته في العالم.

نيل: ألم يقل غاندي ذلك؟

الله: بلى. وقد برهن عليه. أولًا، وصل إلى حالة وجود. هذا هو العمل أنه فعل ذلك من داخله. حينها فقط، أصبح فعله الخارجي هو ذلك النوع من الفعل الذي غيّر العالم. لم يصل إلى حالة وجودية نتيجة لما كان يفعله، بل كان ما يفعله انعكاسًا لتلك الحالة التي وصل إليها.

الله: هل تفهم هذا الآن؟

نيل: أفهمه – لقد شرحته جيدًا – لكنني لا أفهم كيف أطبّقه. أعني، لا أفهم كيف أبدأه، كيف أجعله يحدث. كيف تُغيّر حالتك الداخلية؟

الله: ألا يُمكن لما تفعله أن يؤثر على حالتك؟ ألا يُساعدك الاستماع إلى الموسيقى الهادئة أحيانًا على أن تكون أكثر هدوءًا؟ ألا تُساعدك الصلاة أو التأمل أحيانًا على الشعور بالسلام؟ نعم، يُمكنك الوصول إلى حالة وجودية من خلال ما تفعله. أنت مُحق تمامًا في هذا. لقد لاحظت ذلك، وهو صحيح. مع ذلك، فإن الوصول إلى حالة وجودية من خلال شيء تفعله هو طريق طويل جدًا. والأهم من ذلك بكثير، نادرًا ما يكون الأمر أكثر من مجرد حالة مؤقتة. فمعظم الناس لا يستمعون إلى موسيقى هادئة ويظلون هادئين طوال حياتهم. كما أن معظمهم لا يصلّون ويظلون في سلام دائم.

إن قرار الانطلاق من السلام والمحبة، بدلًا من محاولة الوصول إليهما، يُغيّر كل شيء رأسًا على عقب، ويُبدّل مسار حياتك تمامًا. يضع هذا مصدر ما ترغب فيه داخلك، لا خارجك. وهذا يجعله متاحًا لك في كل زمان ومكان. هذه هي القوة الحقيقية. القوة التي تُغير حياة الناس وتُغير العالم.

يمكن بلوغ هذا المستوى من السلام الداخلي الكامل والحب المطلق للبشرية جمعاء في لحظة واحدة. وقد يستغرق الأمر عمرًا بأكمله.

كل شيء يعتمد عليك. كل شيء يعتمد على مدى عمق رغبتك فيه. يمكنك تحقيق أي حالة وجود داخلية ترغب فيها بمجرد اختيارها واستحضارها.

في الوقت الحالي، معظم حالات وجودك هي "ردود فعل". ليس من الضروري أن تكون كذلك. يمكنك جعلها "إبداعات".

نيل: ساعدني في هذا. ماذا تقصد؟ عما تتحدث؟

الله: دعني أعطيك مثالًا للتوضيح. الآن، عندما تنتقل إلى أي لحظة، نادرًا ما تفعل ذلك وأنت تحدد حالتك مسبقًا. أنت تنتظر حتى ترى ما تحتويه اللحظة وما تقدمه، ثم تستجيب بأن تكون شيئًا ما. ربما ينتهي بك الأمر حزينًا. ربما ينتهي بك الأمر سعيدًا، أو ربما تشعر بخيبة أمل، أو حتى بنشوة عارمة. لكن الآن، لنفترض أنك قررت مسبقًا كيف ستكون حالتك عند حلول تلك اللحظة. لنفترض أنك قررت أن تكون هادئًا، بغض النظر عن كيفية ظهور تلك اللحظة. هل تعتقد أن ذلك سيحدث أي فرق في طريقة عيشك لتلك اللحظة؟ بالطبع سيحدث.

دعني أخبرك شيئًا. عندما تقرر كيف ستكون حالتك قبل ظهور اللحظة، تكون قد بدأت في إتقانها. لقد تعلمت إتقان اللحظة، وهذه هي بداية إتقان الحياة. عندما تقرر مسبقًا أن حالتك الداخلية ستكون هادئة ومحبة، متفهمة ورحيمة، مشاركة ومتسامحة، بغض النظر عما تجلبه أي لحظة خارجية، فإن العالم الخارجي يفقد سيطرته عليك.

نيل: حالة داخلية مختلفة عما يرسله لي العالم الخارجي؟ أعني، كيف يمكنني أن أكون شيئًا لا يسمح لي العالم أن أكونه؟ هل تفهم السؤال؟ كيف

لـي أن أكـون "مسـالمًا" والعـالم يـدمر نفسـه؟ (علـى سـبيل المثـال، لا يسـتطيع الآخـرون إقناعـك بالانضـمام إلـيهم فـي سـلوكياتهم إن لـم تتوافـق مـع حالتـك الداخلية. سيسعى القادة السياسيون أو الدينيون إلى حشدك لقضيتهم، لكن لن يجدوا نفعًا – ما لم تكن متناغمًا في أعماق كيانك مع ما يقولونـه أو يفعلونـه. يبدو هذا رائعًا! لكن ما الذي قد يدفعني لاختيار هذا المثال؟)

الله: يمكنك أن تكون مسالمًا بغض النظر عما يفعله العالم الخارجي – والمفارقة العجيبة في هذا هي أن ما يفعله العالم الخارجي غالبًا ما يتأثر بما أنت عليه. أنا متأكد من أنك سمعت بالفعل النصيحة التي تقول إنه إذا صـادفت أفعـى الجـرس، فـإن أفضـل مـا تفعلـه هـو أن تبقـى هادئـًا، وتتراجـع ببطء، ولن يصيبك أي مكروه. آخر ما يجب فعله هو الفرار. أنا متأكد من أنك سمعت النصيحة التي تقول إنه عندما تركب حصانًا، فإن آخر ما يجب فعله هو أن تدع الحصان يعتقد أنك خائف. إذا لم تُعلِم الحصان أنك أنت المتحكم، فسيكون الحصان هو المتحكم بك. لقد سمعتَ هذه الأشياء من قبل، أليس كذلك؟

نيل: نعم.

الله: جيد. أستخدمها هنا كاستعارة للحياة. كيف تحافظ على سلامك الداخلي عندما يُظهر العالم كل شيء إلا السلام؟ كيف تحافظ على محبتك عندما يُظهر العالم كل شيء إلا الحب؟ كيف تحافظ على تسامحك عندما يُظهر العالم كل شيء إلا التسامح؟ أنت تُصرّ على أن تكون على طبيعتك بغض النظر عما يفعله بقية العالم. ببطء، سيتغير العالم الذي تُؤثر فيه.

الآن تخيّل ما سيحدث لو فعل الجميع ذلك. ومع ذلك، لا يمكنك الإصرار على أن تكون على طبيعتك إذا كنت لا تعرف من أنت. لذلك، يجب اتخاذ هذا القرار مُسبقًا. تذكر هذا دائمًا: ما أنت عليه هو أنت. أنت لست ما تفعله. أنت إنسان، كائن حي.

٢٧

الله: يا إلهي، أنت تجعل الأمر يبدو سهلاً للغاية.

نيل: لكنه ليس بهذه السهولة. لقد أثبت أكثر معلميكم الأرضيين فعاليةً صحة ذلك.

نيل: ها نحن ذا نعود إلى نفس النقطة. هل تعتقد أننا نستطيع أن نكون مثلهم؟

الله: لقد وعدوكم جميعًا بذلك! ألم يكن هذا أعظم وعودهم؟ لقد شارككم العديد من المعلمين الروحيين سرّ أن تحديد هويتكم الحقيقية، والعيش وفقًا لها، هو أسرع وسيلة للتأثير على ذواتكم الداخلية وعالمكم الخارجي وخلقهما. هذا ليس تعليمًا جديدًا. لكن الجديد قد يكون قراركم بتجربته. لقد جربته. لقد جربه الجنس البشري بأكمله.

نيل: هل تعتقد أن هذه هي المرة الأولى التي نسمع فيها هذه الأشياء؟ هل تعتقد أننا لم نجربها؟

الله: لاحظ أن العديد من البشر يخشون بشدة المحاولة. أعني، المحاولة بجدية. أن يطالبوا بالسيادة على حياتهم، وأن يؤمنوا بأن الله قد

منحهم تلك القوة، ناهيك عن تلك السلطة. لاحظ أن العديد من البشر يخشون الإيمان بأن حكمة الألوهية تكمن في داخلهم. لاحظ أن العديد من البشر سيشعرون بالذنب حيال ابتكار روحانية جديدة تقوم على الحوار الحقيقي مع الله، وبناء صداقة حقيقية معه، وخلق تجربة تواصل روحي معه. لاحظ أن الخوف والشعور بالذنب هما أكبر عدوين للبشر.

نيل: ما الذي نخافه إلى هذا الحد؟

الله: أنا بالطبع!

أنت تخاف من الموت، هذا واضح، لكن سبب خوفك منه هو ما قيل لك عن الحياة وعن الله. معظم البشر يخافون الموت لدرجة أنهم أصبحوا يخافون الحياة. ولذلك يسلمون حياتهم لمن لا يخافون الموت، كالانتحاريين والدول التي تمتلك أكبر الجيوش وأكثر القنابل.

لكن لا يمكنكم الاستمرار على هذا النحو. لا يمكن لعالمكم أن يستمر والخوف هو مبدأه الموجه. يجب أن يصبح الحب هو مبدأه الموجه.

نيل: لكن كيف لنا أن نؤمن بالحب ولا نخاف الموت؟ لقد تعلمنا أن نؤمن بإله يحبنا بطرق قاسية، ثم يتركنا نموت، ويعاقبنا بعد الموت.

الله: لهذا السبب، إذا كنت ترغب في العيش بسلام ووئام، عليك أن تُغير عالمك على مستوى المعتقدات. شخصًا تلو الآخر. بدءًا منك.

والآن، قدمتُ لك بعض الأدوات الجديدة. هنا، في هذه المحادثة، عُرضت عليك بعض الخطوات الجديدة التي يمكن أن تُبعدك عن الخوف وتُدخلك في الحب. إليك بعض التي يمكن أن تُساعدك في إيجاد الطريق.

هذه بيانات فلسفية ولاهوتية هامة. تحمل آثارًا هائلة على البشرية جمعاء. والآن، أريد أن أُقدم لك آخر هذه الاكتشافات. تأملها جيدًا. انظر بعمق في رسالتها الأوسع. هذا هو الاكتشاف الجديد التاسع: لا يمكنك أن تموت، ولن تُدان أبدًا بالهلاك الأبدي.

نيل: يا إلهي، لو كان ذلك صحيحًا، لتغير كل شيء!

الله: إنه صحيح، وسيُغير كل شيء، في اللحظة التي تُقرر فيها أن تعيشه كحقيقة شخصية لك. معظم أديان عالمكم قد علّمت الكلمات الثلاث الأولى من هذه الحقيقة، لكن ما قالوه لكم بعدها حوّل هذه الحقيقة إلى كابوس. لقد أخبروكم أن روحكم لا تموت أبدًا، لكنهم أخبروكم أيضًا أن روحكم قد تقضي الأبدية في الجحيم. ووصفهم لما قد يؤدي بكم إلى قضاء الأبدية في الجحيم – وكذلك ما قد يؤدي بكم إلى قضاء الأبدية في الجنة – قد خلق جحيمًا على الأرض. فبعض الأديان علّمت أن قتل الآخرين "للأسباب الصحيحة" سيرسلكم مباشرة إلى الجنة، بينما علّمت أديان أخرى أن الإيمان بالله، ولكن بطريقة "خاطئة"، سيرسلكم مباشرة إلى الجحيم.

نيل: الآن، إن لم يُذهلك هذا الكلام، فلن يُذهلك شيء.

الله: أعلن لكم الآن أن هذه التعاليم خاطئة تمامًا. لم يأتِ بها إلى عالمكم الله، بل البشر. البشر الذين افترضوا أن الله لا بد أن يكون غاضبًا، حاقدًا، منتقمًا، ومُجازيًا، لأن البشر غاضبون، حاقدون، منتقمون، ومُجازون. البشر الذين تخيلوا أن الله لا بد أن يكون تافهًا، دقيقًا، مُنتقيًا، ومُنعزلًا، لأن البشر تافهون، دقيقون، مُنتقيون، ومُنعزلون. البشر الذين ظنوا أن الله صمم الحياة الأبدية على أساس نظام الثواب والعقاب، لأن البشر صمموا الحياة

على الأرض على أساس نظام الثواب والعقاب. الثواب والعقاب، كما أوضحتُ، هو عرف اجتماعي بشري، لا علاقة له بالألوهية. إنه ليس مفهومًا إلهيًا على الإطلاق، بل هو اختراع بشري يحل محل المفهوم الإلهي للحب غير المشروط. الثواب والعقاب هما محاولة بشرية للتعبير عن مبدأ الحياة المتمثل في القدرة على التكيف. لقد ابتكر البشر "الثواب" و"العقاب" من أجل جعل أنفسهم يُكيفون سلوكياتهم مع ما يتصورون أن الله يريده. لكن هذا العرف الاجتماعي مشوّهٌ بالمغالطات التي يحملها البشر عن الله والحياة، ولذا، يُظهر بعض البشر سلوكيات لا يمكن لأي إله أن يرضى عنها.

بالطبع، هناك ملايين من الناس لا يفعلون ذلك، أناسٌ جميلون في أعماق أرواحهم، ينشرون الجمال ويشاركونه أينما حلّوا. هناك أناسٌ لا يُعلّمون إلا الحب، وأناسٌ يُشفون بمجرد وجودهم. جميعكم تعرفون هؤلاء الناس. من المحتمل جدًا أن تكونوا واحدًا منهم. من المؤكد أنكم تسعون لتكونوا واحدًا منهم، وإلا لما كنتم تنخرطون في هذا النوع من النمو الشخصي والروحي الذي قد يقودكم إلى هذا النوع من الوحي الجديد.

لذا، إليكم يتوجه شكر الإنسانية. عليكم يكمن أمل الإنسانية. فيكم تكمن أسمى رؤية للإنسانية. إنها رؤية تسمو فوق معتقدات الإنسانية المحدودة في أشياء غير صحيحة. هناك من يرون العالم كما هو ويسألون: "لماذا؟" وهناك من يحلمون بأشياء لم تكن موجودة ويسألون: "لماذا لا؟" إلى أولئك الذين يحلمون أحلام الملائكة، ويعلنون أنني سأساعدك في تحقيق ذلك الحلم وتحويله إلى حقيقة. لذلك جئت لأقدم لك هذا التاسع، ولأكرره الآن، حتى لا تفوته البشرية ولا تتجاهله، ولا دلالاته. أنت لا تموت، ولن تُحكم

عليك أبدًا بالهلاك الأبدي. مع هذا الأخير تأتي رؤيتك. ومن خلاله تأتي حريتك وانتقالك إلى ذاتك الحقيقية.

عندما تفهم أنك لست جسدك وأنك لا يمكن أن يموت أبدًا، وعندما تفهم أنك لن تُدان أبدًا من قِبل إله قاضٍ غاضب ومنتقم... حينها ستنتهي مخاوفك التي رافقتك طوال حياتك بشأن نجاتك السعيدة. سيُغيرك زوال هذه المخاوف تمامًا، مما يجعلك تتفاعل مع العالم بطريقة جديدة كليًا. ستصبح، حرفيًا، إنسانًا جديدًا. ستعيش، بشكل طبيعي تمامًا، روحانية جديدة. وستُنشئ، بشكل عفوي تمامًا، مجتمعًا جديدًا.

ستُسرّون بالطريقة الجديدة التي ستنظرون بها إلى الحياة، وإلى الآخرين، وإلى كيفية معاملتهم. ستشعرون بالارتقاء بفضل الأولويات الجديدة التي ستضعونها، والأفكار الجديدة التي ستتبنونها حول ما هو مهم وما هو غير مهم – ناهيك عما ستعتبرونه مهمًا لدرجة أنكم ستقتلون بعضكم بعضًا من أجله. ستندهشون من كيف كنتم تدورون في حلقات مفرغة طوال هذه السنوات، كما لو كنتم في متاهة. لقد كان وقوعكم في فخ دوامة العنف هذه أمرًا مثيرًا للدهشة، وسيتحقق تحرركم من هذه الدوامة من خلال التوبة – أو ما تسمونه أنتم بالتكفير.

نيل: ولكن لو اعتقدنا أننا لن نُحاسب أو نُدان أبدًا، لما كان هناك سبب "للتكفير" عن أي شيء. وحينها، ما الذي سيمنعنا من التصرف بشكل أسوأ من أي وقت مضى؟

الله: هل تحتاجون إلى التهديد باللعنة الأبدية لكي لا تؤذوا الآخرين، ولكي تفعلوا ما هو في مصلحة الجميع؟

نيل: لسنا مقتنعين بأن من مصلحتنا التصرف بما يخدم مصلحة الجميع. نعتقد أن من مصلحتنا التصرف أولاً لمصلحتنا الشخصية.

الله: بالطبع أنتم كذلك. وهذه غريزة فطرية، متأصلة في كل جوانب الحياة. إنها مبدأ الحياة القائم على الاستدامة، يتجلى بوضوح. المصلحة الذاتية هي أسمى المصالح، وينبغي أن تكون كذلك.

نيل: إذن، لا أفهم. لقد أربكتني حقًا. إذا كانت المصلحة الذاتية هي أسمى المصالح، وينبغي أن تكون كذلك، فإن كل ما قلته هنا يصبح بلا قيمة.

الله: هذا صحيح فقط إذا كان لديك تعريف محدود جدًا للذات. وهكذا، نعود إلى نقطة البداية. إن معتقداتك الخاطئة هي التي تحد من تعريفك للذات. عندما ترى الذات شاملة للجميع، يتسع تعريفك للمصلحة الذاتية، ويتغير العالم بين عشية وضحاها.

لقد قلت لك في بداية هذه المحادثة إن المشكلة التي يواجهها العالم الآن سهلة الحل. الحل واضح. ببساطة، وسّع تعريفك لـ "الذات". الآن يمكنك فهم هذه العبارة بشكل أكمل.

نيل: توسيع مفهوم "الذات"؟ الأمر بهذه البساطة؟

الله: الأمر بهذه البساطة. عندما تؤمن بأن ذاتك واحدة مع كل الآخرين، ستتخلى عن سلوكياتك المدمرة للذات. عندما تؤمن بأن ذاتك واحدة مع الله، ستخلق سلوكيات جديدة، وطرائق جديدة للوجود، ستتغير حياتك وعالمك إلى الأبد. يمكن أن تكون هذه التي قدمتها لكم هنا بمثابة حافز

لتوسيع وعيكم، وفتح آفاق جديدة أمامكم تسمح لكم بتوسيع مفهومكم عن الذات.

نيل: نعم، أرى ذلك الآن.

الله: تبدو هذه وكأنها فداء، لأنها تخلصنا من الشر، وتخبرنا أن لنا الملك والقوة والمجد إلى الأبد. إنها تحررنا من الخوف. إنها تسمح لنا أن نحب من جديد. أن نحب الله من جديد، وأن نحب بعضنا بعضًا من جديد. إنها تعيدنا إلى أنفسنا. يمكننا أن نحب أنفسنا من جديد. والحياة. وحتى الموت. الآن يمكنكم أن تؤمنوا بما لا يُصدق – أن الله لا يريد لكم إلا الخير. يمكنكم الآن التوقف عن الخوف من الله. لم يكن عليكم الخوف منه قط، ولن يكون عليكم الخوف منه مجدداً. يمكنكم التحدث مع الله. جميعكم. في أي وقت. يمكنكم أن تكون لكم صداقة مع الله. جميعكم. كل يوم. يمكنكم أن تختبروا التواصل مع الله. جميعكم. في كل لحظة. يمكنكم أخيراً التخلص من فكرة أن الله يريدكم أن تعانوا... وأن المعاناة خير... وأنكم لستم مقدرين للسعادة.

نيل: ولكن ماذا عن رسالة يعقوب، الإصحاح ٤، العدد ٨ من العهد الجديد؟ ألا تقول: "طهروا أيديكم أيها الخطاة، ونقوا قلوبكم يا ذوي الرأيين. انوحوا وابكوا! ليتحول ضحككم إلى نوح وفرحكم إلى كآبة. تواضعوا أمام الرب فيرفعكم."

الله: هذا ما كنت أتحدث عنه سابقاً. هذه هي ديانة تدني احترام الذات. إذا كنتم ترغب في العيش بسلام ووئام، فهذا جزء من دينكم يحتاج إلى إصلاح. لا أريد أن يتحول ضحكك إلى حزن، ولا فرحك إلى كآبة. لماذا

قد أرغب في ذلك؟ هناك خطأ بسيط هنا. كان يعقوب متحمسًا أكثر من اللازم في هذه النقطة.

نيل: وهل أخطأ بطرس أيضًا؟ قال، كما هو مسجل في رسالة بطرس الأولى، الإصحاح ٤، العدد ١٩: "فليسلم الذين يتألمون بحسب مشيئة الله أنفسهم إليه في فعل الخير، كما لو كانوا خالقًا أمينًا".

الله: نعم، هذا خطأ أيضًا. ليست مشيئتي أن تتألم. ومع ذلك، يقول القرآن أيضًا إن مشيئة الله أن يُهدى البعض إلى المعرفة والحق، وأن لا يُهدى البعض الآخر، وسيتألمون بسبب ذلك. تلك الكتب مخطئة. الأمر بهذه البساطة. لقد حان الوقت لتتخلصوا من بعض الأفكار التي كنت تحملونها حول ما أريده وأحتاجه منكم. ومن أهم الأفكار التي يجب عليك التخلي عنها هي فكرة أنني أريدكم أن تقتلوا الآخرين من أجلي.

نيل: لكن من الصعب تصديق أن الله لا يأمر بذلك، خاصةً عند قراءة نصوص في جميع كتبنا المقدسة. خذ هذا المقطع من البهاغافاد غيتا، على سبيل المثال. فالغيتا هي أيضًا كتاب حوار، حيث يجري أرجونا – الذي يمثل، بمعنى ما، كل إنسان – حوارًا مستمرًا مع إلهه، الرب سري كريشنا. في المقتطف التالي:

يتوجه أرجونا عشية المعركة إلى اللورد كريشنا، سائلاً إياه كيف يُمكن تبرير القتل. استمع إلى إجابات اللورد كريشنا... أرجونا: لا أرى أي خير في قتل أقاربي في هذه المعركة، ولا أستطيع، يا كريشنا العزيز، أن أرغب في أي نصر أو مملكة أو سعادة لاحقة. يا للأسف، ما أغرب أن نستعد لارتكاب أفعال عظيمة الخطيئة. مدفوعين برغبة التمتع بالسعادة الملكية، نحن

عازمون على قتل أقاربنا. اللورد كريشنا: يا ابن بريثا، لا تستسلم لهذا العجز المُهين. إنه لا يليق بك. تخلَّ عن هذا الضعف التافه في القلب وانهض، يا مُؤدِّب العدو. يتابع اللورد كريشنا شرحه بأن الروح لا تموت أبدًا؛ لذلك، "النفس لا تقتل، ولا تُقتل".

بعبارة أخرى، يمكنك المضي قدمًا وقتل الجسد "دون ندم".

الله: هل تُصدق ذلك؟

نيل: أنا أُصدق الجزء الذي يقول إن الروح لا تموت. لا أقبل كحقيقة أن هذا يمنحني الحق في القتل دون ندم..

الله: لماذا لا؟

نيل: لأن هذه ليست شخصيتي، ولا ما اخترت أن أكون. لأنني أرغب في المساعدة على خلق عالم مختلف. انظر. معظم سكان العالم يريدون ذلك.

نيل: أنت محق، إنهم كذلك. لكنهم لا يعرفون كيف ينتقلون من وضعهم الحالي إلى ما يريدون.

الله: يمكنك مساعدتهم. يمكنكم جميعًا مساعدة بعضكم بعضًا. ابنوا عالمكم من جديد. اعملوا معًا لخلق واقع جديد. أولًا، واقع داخلي جديد، ثم واقع خارجي جديد. ابدأوا من حيث كان الجنس البشري سيستفيد من البدء منذ زمن بعيد. لا تحاولوا تغيير سلوكياتكم؛ اسعوا لتغيير معتقداتكم. المعتقدات هي التي تدعم سلوكياتكم، وتتسبب في تكرارها بلا نهاية.

نيل: فهمت. أدرك ذلك الآن. وقد رأيت، بفضل هذه المحادثة، أي المعتقدات على وجه الخصوص تسبب أكثر السلوكيات تدميرًا للذات. هذه هي المعتقدات التي سأدرسها عن كثب. هذه هي المعتقدات التي سأغيرها.

الله: حسنًا. لأنه لا بد من تغييرها، إذا كان ما تختاره هو ما تقول إنك تختاره، وهو أن تعيش حياة طويلة وصحية وسعيدة، في سلام ووئام مع الآخرين؛ إذا كان ما تختاره هو استمرار بقاء البشرية.

إن جنسك البشري يختار الآن، بأفعاله، كل ساعة، كل يوم، ما إذا كان سينجو من مرحلة المراهقة وينضج إلى مرحلة البلوغ، وينمو في الفهم وينضم في النهاية إلى الأنواع الأخرى المتطورة للغاية في الكون، أو ما إذا كان سيقضي على نفسه. في كل لحظة،

أنتم تتخذون قرارًا بين الحياة والموت.

هل تختار حياة أطول، أم تختار موتًا أسرع؟ عندما تدخن تلك السيجارة، هل تختار حياة أطول، أم تختار موتًا أسرع؟ عندما تأكل تلك القطعة الكبيرة من اللحم الأحمر في كل وجبة، هل تختار حياة أطول، أم تختار موتًا أسرع؟ عندما تمر أيام وأسابيع وشهور دون أدنى قدر من التمارين البدنية، هل تختار حياة أطول، أم تختار موتًا أسرع؟ عندما تُرهق نفسك بالعمل، وتعمل لعشر أو اثنتي عشرة أو أربع عشرة ساعة يوميًا، فلا يتبقى لديك وقتٌ للتسلية، ولا وقتٌ لأمسيةٍ من الراحة، ولا وقتٌ للحظات الضحك، ولا حتى وقتٌ للعناق والقبلة، ولا وقتٌ لأي نوعٍ من الألفة الحقيقية مع من يتوقون إلى الألفة معك، فهل تختار حياةً أطول، أم تختار موتًا أسرع؟ عندما تتشاجر وتتجادل

مـع عائلتـك وجيرانـك حـول أمـورٍ لا قيمـة لهـا، لا قيمـة لهـا علـى الإطـلاق، فهـل تختـار حيـاةً أطـول، أم تختـار موتًـا أسـرع؟ عنـدما تخوضون حروبًا مع دول أخرى بسبب مسائل يمكن حلها بقليل من التنازل وقليل من الثقة – استعدادًا لغفران الماضي، وإدراكًا بأن السبيل الوحيد لبناء مستقبل مستدام هو العمل الجماعي – هل تختارون حياة أطول، أم موتًا أسرع؟ عندما تُصرّون على الاستمرار في الإيمان، كما لو كانت حقائق، بعقائد ومعتقدات تقتلكم، هل تختارون حياة أطول، أم موتًا أسرع؟ من أصغر القرارات اليومية إلى أكبر القرارات التي تواجه البشرية اليوم، هل تختارون حياة أطول، أم موتًا أسرع؟ الخيار دائمًا واحد: حياة أطول، أو موت أسرع.

بالطبع، كما قلت لك مرارًا، الموت ليس له وجود. الكلمة هنا تُستخدم في السياق الذي فهمتموه. تُستخدم بمعنى نهاية الحياة كما عرفتموها، فرديًا وجماعيًا. المغامرة الإنسانية

ما هي تجربة الحياة؟ بل ما الذي يجب أن يكون عليه الإنسان؟ أو هل يجب أن يكون موجودًا أصلًا؟ لقد عبّر كاتبكم العظيم شكسبير عن ذلك خير تعبير. أن نكون أو لا نكون؟ هذا هو السؤال.

٢٨

الله: الآن، انقلوا هذه الرسالة إلى العالم. احملوها إلى كل من تلامسون حياتهم، من خلال حياتكم التي عشتموها.

أقول الآن للبشرية جمعاء، انطلقوا في حياتكم بحماس وفرح، لأن أروع وقت في تاريخكم ينتظركم. إنها فرصة رائعة، وإمكانياتكم لا حدود لها. التحدي عظيم، لكن مواهبكم وقدراتكم ومواردكم أعظم. كلما وثقتم بقدراتكم واستخدمتم مواهبكم على أعلى مستوى،

ألم تنتصروا دائمًا؟ بلى، ويمكنكم الانتصار الآن. ومن خلال الانتصار، يمكنكم إنقاذ الموقف، لأحبائكم ولكل من سيخلفكم على الأرض. يمكنكم فعل ذلك باستحضار أسمى مُثلكم العليا وتطبيقها في حياتكم اليومية، من خلال جمع أسمى أفكارك وتحويلها إلى واقع ملموس، من خلال استجماع شجاعتكم واستحضار أعظم قوتكم وإتاحتها للجميع. يمكنك فعل ذلك بمشاركة حبكم، وتعاطفكم، وحكمتكم، ووفرتكم. لقد مُنحتَ بسخاء. الآن، أعطِوا بسخاء. يا أحبائي الرائعين، كيف يضيء كل مكان بدخولكم بابتسامتكم، مانحين روعة ذواتكم! كيف تُشفى الأرواح التي تلمسونها عندما تلمسونها بنور ذاتكم الأسمى، عاكسين عليها نور ذواتهم الأسمى. كيف يتغير العالم عندما تتحركون فيه بطريقتكم الخاصة، مقترحين من خلال وجودكم نفسه طريقةً يمكن أن يكون عليها العالم.

من أجل خلق الحياة التي ترغبون بها لأنفسكم وللجميع، يجب القيام ببعض الأمور العظيمة. ومع ذلك، فإن الخبر السار هو أن الأمر لا يتطلب سوى أشياء صغيرة للقيام بها. ابتسامة. لمسة. ضحكة. قرار بالتسامح. استعداد للمشاركة. قدرة على البكاء – وسماع بكاء الآخرين. حب الحياة. الثقة بالله. قبول بعضنا بعضًا. اختيار العيش كجسد واحد. العزيمة على الجرأة.

هذه أمورٌ أنتم قادرون عليها. هذه أمورٌ فعلتموها جميعًا من قبل. افعلوها – مناجاة الله الآن ودائمًا – وستكونون على بُعد خطوة واحدة من الجنة. أليس هذا مثيرًا؟ أليس هذا مُلهمًا؟ بهذه الأدوات البسيطة للحياة، يُمكنكم تغيير حياتكم. بالحكمة الكامنة في أرواحكم، يُمكنكم إعادة خلق عالمكم من جديد.

لقد قلتُ إن هذا وقتٌ حاسم، وهو كذلك. لقد قلتُ إن هذه لحظةٌ فارقة، وهي كذلك. لقد قلتُ إن العديد من البشر في الماضي كانوا غير راغبين في التغيير، غير راغبين في التقدم، غير راغبين في التحرر من جمودهم. لقد تشبثوا بعاداتهم القديمة ومعتقداتهم البالية التي دعمتهم. لكن هذا فجر يوم جديد، وبإمكانكم المساهمة في ولادته. فكل ما قلتُه عن الماضي سيصبح جزءًا منه في اللحظة التي تُقررون فيها أنكم أنتم المستقبل.

في عقلكم تكمن الحكمة، وفي قلبكم يكمن الحب، وفي روحكم تكمن الحقيقة التي ستُحرر عالمكم. فأنتم كل الحكمة والحب والحقيقة التي تحتاجها كل لحظة لتُشفى. حياتكم، وعالمكم، يُمكن أن يُشفى، لحظةً بلحظة. على يد كل واحد منكم.

في الواقع، هذه هي الطريقة الوحيدة. فانطلقوا الآن، وافعلوا هذا العمل المُبهج. كونوا الآن رسلي. خذوا الآن وحيي الجديد، وضعوه بقوة في عقولكم، وعمقًا في قلوبكم، وإلى الأبد في أرواحكم. هذه الكلمات أتركها لكم، وهذه الهدايا أمنحها لكم. بإمكانها أن تُغير عالمكم إلى الأبد.

١. لم يتوقف الله قط عن التواصل المباشر مع البشر. لقد كان الله يتواصل مع البشر ومن خلالهم منذ بدء الخليقة. والله يفعل ذلك اليوم.

٢. كل إنسان مميز كأي إنسان آخر عاش أو يعيش الآن أو سيعيش. أنتم جميعًا رسل. كل واحد منكم. تحملون رسالة إلى الحياة عن الحياة كل يوم. كل ساعة. كل لحظة.

٣. لا يوجد طريق إلى الله أقصر من أي طريق آخر. لا يوجد دين هو "الدين الحق الوحيد"، ولا يوجد شعب هو "الشعب المختار"، ولا يوجد نبي هو "أعظم الأنبياء".

٤. الله لا يحتاج شيئًا. لا يشترط الله شيئًا ليكون سعيدًا.

الله هو السعادة ذاتها. لذلك، لا يشترط الله شيئًا من أي شخص أو أي شيء في الكون.

٥. الله ليس كائنًا واحدًا خارقًا، يعيش في مكان ما في الكون أو خارجه، له نفس الاحتياجات العاطفية ويخضع لنفس الاضطرابات العاطفية التي يخضع لها البشر. الله لا يمكن إيذاؤه أو إلحاق الضرر به بأي شكل من الأشكال، وبالتالي، ليس لديه حاجة للانتقام أو فرض العقاب.

٦. كل الأشياء شيء واحد. لا يوجد إلا شيء واحد، وكل الأشياء جزء من الشيء الواحد الموجود.

٧. لا يوجد شيء اسمه صواب وخطأ، هناك فقط ما ينجح وما لا ينجح، اعتمادًا على ما تسعى أن تكونه أو تفعله أو تملكه.

٨. أنت لست جسدك. من أنت لا حدود له ولا نهاية.

٩. لا يمكنك الموت، ولن تُدان أبدًا باللعنة الأبدية.

هذه العبارات صحيحة. هذه الرؤى حقيقية. يمكن استخدامها، إذا اخترت، كأساس لروحانية جديدة. ومع ذلك توجّه، قبل كل شيء، إلى الحقيقة والحكمة والحب الكامن في أعماقك. اختبر كل شيء على هذا الأساس. قِس كل شيء بمعياره. تذكّر أن أعظم أداة ستملكها على الإطلاق لخلق ليس فقط روحانية جديدة، بل عالم جديد كليًا، هي حياتك التي عشتها. استغل لحظات حياتك لتُظهر أسمى حقائقك، ولتقدم حبك الصادق، ولتُشفي كل جرح ألحقته بنفسك أو ألحقه الآخرون بأنفسهم.

ليس من الضروري أن تكون حياتكم على ما هي عليه. البشر قادرون على العيش معًا بسلام ووئام. ومع ذلك، يجب على البعض أن يقرروا أن يُظهروا الطريق.

يجب على البعض أن يُعلنوا بحياتهم أنهم هم الطريق. يجب على البعض أن يختاروا أن يكونوا حجر الدومينو الأول. أدعوك لاتخاذ هذا القرار.

نيل دونالد والش، لندن، ١٥ أبريل ٢٠٠٢